«الأكثر مبيعاً في قائمة نيويورك تايمز»




«الأكثر مبيعاً في قائمة نيويورك تايمز»
الصَّبيّ الذِي مَات ثم عادَ إلى الحَيَاة
مغامرات على قارب الحلم نحو كون متعدد
روبرت موس
&
غيث يوسف محفوض
ملهمون
رواية


mohamed khatab


الصبيّ
الذي مات
ثم عاد
إلى الحياة

◀ الكتاب: الصبي الذي مات ثم عادي إلى الحياة.

◀ المؤلف: روبرت موس

◀ المترجم: سيمون عباس & غيث يوسف محفوض

◀ التصنيف: رواية

◀ الناشر: دار ملهمون للنشر والتوزيع

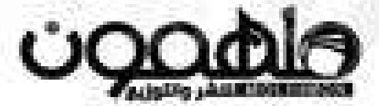
◀ الطبعة الأولى: يناير 2021

التصنيف العمري: E

تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقًا لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام.



◀ الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN: 978-9948-25-902-2







◀ الطباعة: مطابع Ömür Matbaa -تركيا +902124227600



darmolhimon

www.darmolhimon.com

0097143460891

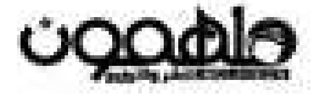
Darmolhimon | UAE, Dubai, Silicon Oasis | Park Avenue Building, Office 405

روبرت موس




مغامرات على قارب
الحلم نحو كون متعدد

ترجمة
سيمون عباس
&
غيث يوسف مخلوف



يتتبع هذا الكتاب الرائع الروابط بين تجربة الاقتراب من الموت والسحر والأحلام . وبطريقة شخصية فريدة لكنها أحادية بشكل عميق، يأخذ القراء إلى عوالم تظهر حدود المفاهيم العرفية للزمان والمكان ″ .

– ستانلي كريبنر، مؤلف مشارك لكتاب :

The Voice of Rolling Thunder and Extraordinary Dreams and How to Work with Them

″ في هذا التكريم الرائع لأعماق النفس، يذكرنا روبرت موس بكلمات شكسبير، ″ نحن مثل هذه الأشياء / كما تصنع الأحلام / وحياتنا الصغيرة / تدور حول النوم . ″ من خلال الكشف عن هذه القصص الشخصية، نشارك نحن القراء في علم آثار الذات، عبر الزمان والمكان والأبعاد، حيث تكثر الكنوز ″ .

– روبرت واجنر، مؤلف

Lucid Dreaming : Gateway to the Inner Self

″ في جمهورية أفلاطون، سقراط يسأل رجل عجوز يدعى كيفالوس عن وجهة نظره في الحياة . يجيب كيفالوس أنه بعد أن أمضى معظم حياته في جني الأموال كرجل أعمال، يرى الآن أن الموت يقترب، وأخذت أسئلة الحياة والموت إلحاحاً جديداً : ما كل هذا؟ ماذا بعد الموت؟ نظراً لأن عدداً غير مسبوق من الأشخاص حول العالم يصلون إلى ″ لحظات كيفالوس ″ الخاصة بهم، ويمكن لكتاب روبرت موس الرائع أن يساعدهم . يفسر هنا بوضوح كيف يمكن لتجارب الشخص مع ″ الموت والعودة ″ أن تشكل ليس حياة شخص واحد فحسب، بل حياة العديد من الأشخاص الآخرين من حوله . لقد رأيت هذا صحيحاً مراراً وتكراراً في عملي الخاص كطبيب نفسي، ومعرفة عمل موس، أنا متأكد من الأدوات القيمة التي يقدمها لاستكشاف وفهم هذه التجارب – بالإضافة إلى العديد من أسرار الأحلام و التزامن – سيفيد الكثير لكثير من الناس . روبرت موس هو حقاً رجل مات وعاد، حاملاً هدايا من عالم آخر . تؤكد قصة حياته غير

العادية، التي تُروى بجمال وشغف، أن هناك حياة بعد حياة وستلهم كل من يقرأها لتجاوز الخوف من الموت ويعيش حياة أكثر ثراءً وعمقاً ″ .

- ريموند مودي، دكتور في الطب، مؤلف كتاب Life After Life

″ يفهم السكان الأصليون من التجربة المباشرة لأحلامهم أن العالم يقدم نفسه في شكلين - ″ عالم الأشياء المرئية ″ و ″ عالم الأشياء المخفية . ″ كواحد من هؤلاء الصوفيين المعاصرين الذين يمكنهم رؤية ″ عالم الأشياء المخفية ″ . وهو أيضاً راوي قصص موهوب، وفي قراءة كلماته، نكتشف ( من خلال التجربة المباشرة ) أن ″ الحقيقة تأتي مع قشعريرة . ″ لقد أحببت هذا الكتاب! ″

- هانك ويسلمان، دكتوراه، أنثروبولوجي، مؤلف

The Bowl of Light and the Spiritwalker trilogy

وشارك في تأليف ( مع ساندرا إنجرمان ) الحائز على جائزة Awakening to the Spirit World

# المحتويات


تمهيد قبلة الموت
الجزء الأول عبر بوابة القمر
الموت في فنجان الشاي
الجانب الآخر للقمر
لا من الإنس ولا من الجن
حان وقت الفطائر
صولجان الأفعى السماوية
كالي إلهة الظلام
قبعة الطيار
ليلة الصقر
الجزء الثاني سنوات الكتابة الخطرة
الصقر والسنديان
مسرح الزمن
قلب الدب
عبر الشمس السوداء
تناديني الطبول
شيث متحدثاً
التحول إلى دب
تجربة الرجل المتقلص المذهلة
ما هو عقدك مع الله؟
الأحلام وفن الذاكرة
علم آثار الأحلام في بلاد جونسون
الصقر في الموقد
الجزء الثالث رحلة العودة
تحولات اليرقة الجائعة
وداع المومس السعيدة
الصبي الغريق وأخته
مع الأطفال
الحافلة الخطأ ومحطة الوقود الصحيحة
الجزء الرابع بيتي في الأكوان المتعددة
الزمن هو دائما الآن
ننام لنحلم

بين النوم اليقظة
28 ديسمبر 1995 الأجسام النجمية والعقلية
30 ديسمبر 1995 المادة النجمية والبناء النجمي
عندما يصبح الكون شخصياً
ممارسة الموت
الرقص مع الدب
القرين على الشرفة
في مركز كل الأزمنة
الترفيه عن الأرواح
الجزء الخامس مغامرات في علم آثار الأحلام
حين تكون الأحلام جوازات سفر
عودة الغزلان القديمة
في منزل الزمن
الرؤيا المتبادلة مع ييتس
تحليق السيمرغ
ما الذي يغني ويبكي
الحلم مع الإلهة
الكاهنة من عش النسر
على الجبل السحري
الخاتمة سفير الجانب الآخر
شكر وتقدير
عن المؤلف

# تمهيد
# قبلة الموت

〃 أن تولد مرة واحدة ليست بأقل عجباً من أن تولد مرتين 〃

**فولتير، 〃 أميرة بابل 〃**



متُّ أوّلَ مرّة وأنا في الثّالثة من عمري، وكانَ موتي نبوءةً صادقة، ولِدت معَ عمّة أمّي، مغنّية الأوبرا، التي رأت موتي يلوحُ في أوراق الشّاي قبل أشهرٍ قليلة من حدوثهِ . إلّا أنّها لم تقل شيئا عن الأمر إلا بعد مضيٍّ فترة طويلة، ولكنَّ موهبتها تلكَ، لم تخبرها بأمرٍ مهمٍّ : أن أُبعثَ من الموت إلى الحياة من جديد .

حينَ بلغتُ التّاسعة، متُّ مرّة أخرى . في هذه المرّة، انسلّت روحي من جسدي ومضت عبر نافذة أحد مشافي ملبورن، حيثُ كانَ جسدي مسجّى في غرفة العمليّات . اعتقدتُ حينها أنّني سأمرحُ قليلًا في مدينة الملاهي الشّاطئيّة، فانتهى بي الأمر بقضاء

حياة كاملة في عالمٍ آخر . فلم تكن العودة بكل هذه الذكريات إلى جسد طفلٍ صغيرٍ بالأمر الهيّنِ .

في سنوات طفولتي، كانَ من المستحيل تقريبًا التّطرّقُ إلى مثل هذه التّجارب، خصوصًا أمامَ المجتمع الأسترالي المحافظِ حينها، علاوة على انتمائي إلى عائلة عسكريّة . أول شخص كان قادراً على تأكيد ما مررت به وإثباتهِ عند مغادرة جسدي الميت في غرفة المشفى ودخولي لعوالم أخرى كانَ فتى من السكان الأصليين ممن ينتمون إلى ثقافة تعتبر الحلم من صميم تقاليدها . إذ قالَ لي بجدية ″ آه، نعم، هذا ما نفعله عندما نمرض مرضاً شديداً، نمضي للعيش مع الأرواح . وعندما نتعافى نعود إلى عالمنا . ولكنّنا لا نعود الشّخص ذاته .

في تلك الحقبة، وقبل أن يسهم الطبيب ريمون مودي بتوسيع نطاق فهمنا لهذه الظاهرة من خلال كتابه الشهير ″ الحياة بعد الموت ″ بما يزيد عن العقدين، لم يكن لدينا في أستراليا مصطلح من قبيل ″ تجربة الاقتراب من الموت ″ . لقد سرني جداً وجود هذا المصطلح واستخدمته كتوصيف لما حدث معي عندما كنت طفلاً، والذي غالباً ما جعلني أشعر بالغربة عمّن حولي .

بعد أن قرأت كتاب مودي، بدأت أقرأ وأسمع مئات القصص عن مثل هذه التجارب، فتعاطفت كثيراً مع أولئك الذين مروا بها . لكن مصطلح ″ تجربة الاقتراب من الموت ″ لم تكن وصفي المفضل لما مررت به في طفولتي، كما أنّها لا تصفُ بعمقٍ التجارب التي مررت بها عندما كنت في منتصف العمر، حين مررت بأزمة روحية عميقة ومزمنة، غيرت حياتي .

تعجبني أكثر العبارة التي استخدمها الطبيب عندما انبعثتُ من جديد إلى جسد ذلك الطفل في ذلك الشتاء التسماني القارص فكسرتُ جميع التّوقّعات . كنت حينها في الثالثة من عمري، وقد توقفت كل مؤشراتي الحيوية نتيجة لإصابتي بالالتهاب الرئوي . قال الطبيب لوالديّ حينها : «لقد عاد ولدكم من الموت» .

«أنا فتى انبعث من الموت من جديد»، هكذا أرى نفسي، وهناك الكثير من المفردات في بعض الثقافات تصف الأشخاص الذين مروا بهذه التجربة .

في التيبت يستخدمون كلمة ″ ديلوج ″ ( وتلفظ ″ دايلوك ″ ) والتي تشير إلى الشخص الذي يغادر جسده في عملية شبيهةٍ بالموت، ويتجول في عوالم أخرى، ثم يعود وقاد حاز على معرفة وثيقة عن تلك العوالم وجغرافيتها وأوضاعها، وهي المعرفة التي حزت عليها منذ أن كنت صغيراً، لكن بسبب قلة الحكماء والموجهين في المجتمع الذي أنتمي إليه اضطررت إلى الاحتفاظ بها لنفسي حيث لم يكن ذلكَ المجتمعُ يمتلك فهماً لهذه الظاهرة .

مع ذلك، كنت قادراً على استخدام قدرات يسميها الأطباء النفسيين في الغرب بالانفصال، لكنها تحظى بالتبجيل لدى الثقافات القديمة وثقافات السكان الأصليين التي كانت تنظر إليها على أنها اتصال مع العالم الآخر وحالة استنارة شامانية .

كنت قادراً على الانتقال عبر الزمن والسفر إلى المستقبل ولقاء أشخاص من أزمنة وأبعاد أخرى . وكنت أبلي بلاءً حسناً في الامتحانات النهائية وتتصدر صوري الصفحات الأولى من الصحف ويعود ذلك في جزء منه إلى قدرتي على التنبؤ بالأسئلة التي كانت تمتثلُ أمامي في رؤى واضحة، قبل أن تسلّم لي في قاعة الامتحان .

كما ساعدتني الصلات الوثيقة التي أقمتها مع شخصيات من العالم القديم في ظروف غير اعتيادية في الحصول على وظيفتي الأولى كمحاضر في التاريخ القديم في الجامعة الوطنية الأسترالية، وكنت حينها في الثانية والعشرين من عمري .

وعندما تخليت عن العمل الأكاديمي لألتحق بالعمل الصحافي، ساعدتني قدراتي الخاصة في رؤية ما وراء يقفُ حُجُب الواقع، في تغطية الأحداث الهامة والتنبؤ بها في الغالب في خمس وثلاثون دولة من موقعي ككاتب ومحرر في صحيفة ″ الإيكونيميست ″ اللندنية .

استفدت من المواد التي توافرت لدي من خلال أحلامي إضافة إلى مغامراتي كمراسل أجنبي في كتابة سلسلة من قصص الإثارة نُشرت في ثمانينيات القرن العشرين، تصدرت أربع من هذه القصص قائمة ″ نيويورك تايمز ″ للكتب الأكثر مبيعاً، الأمر الذي حررني من العمل الوظيفي وأتاح لي الفرصة لكي أحيا ككاتب بدوام كامل .

أسندت بعضاً من أحلامي لشخصياتي الخيالية، خاصة فيلسوف الاستخبارات السوفيتية السكير ″ نيكولوسكي ″ في رواية قوانين موسكو، الرواية التي تنبأت بانهيار

الاتحاد السوفيتي الذي حدث بعد ست سنوات من نشر الرواية .

وفي كرنفال الجواسيس جسّدتُ أحلامي وذكرياتي البعيدة عن حقبة الثلاثينات في الرواية التي تقع أحداثها في ألمانيا والبرازيل في تلك الحقبة .

بدأت بمواعدة امرأة أميركية كانت ضمنَ ناشري روايتي الأولى بعد أن أخبرتني بأنها حلمت بنتيجة سباق كنتاكي للخيول في العام السابق، على الفور مددت يدي إلى جيبي لأخرج كل ما معي من نقود وكان المبلغ ستون دولاراً طالباً منها أن تراهن بكامل المبلغ على الحصان الرابح في سباق كنتاكي القادم الذي سيقام السبت المقبل .

لم تحلم بالنتيجة هذه المرة لكنها وبعد تمعن في استمارة المراهنة قررت وضع رهاني على المهرة الوحيدة في المضمار والتي تدعى جينوين ريسك . في اللحظة الأخيرة كانت على وشك أن تعود أدراجها إلى مكتب المراهنات ظناً منها أن الرهان بأموال الكاتب الذي بدأت بذور العلاقة بينها وبينه بالنمو، على مهرة تدعى جينوين ريسك ( المجازفة الحقيقية ) قد تكون بالفعل مجازفة . مع ذلك فقد وضعت رهاني على جينوين ريسك ورهانها على حصان يدعى ويذهلودينج . في النهاية حقق الرهان على حصاني ربحاً كبيراً في حين لم يحقق حصانها ويذهولدينج أي شيء، فصمّمتُ على تقاسم الأرباح معها، وتزوجنا بعد ثلاث سنوات .

حالياً أنا أقيم في الولايات المتحدة، حيث اشتريت منزلاً قديماً وكبيراً في ساغ هاربر، وحيثُ اعتدتُ أخذ كلابي السوداء الكبيرة في نزهة على الشاطئ . كما نقضي العطلة في فندق كوباكابانا بالاس في ريو دي جانيرو، وفندق بالاثيو دي سيتياس في العاصمة الملكية القديمة للبرتغال سينترا .

عندما أصعد إلى الطائرة أصادف أحياناً خمسة أو ستة أشخاص يقرأون أحدث رواياتي . قد يبدو للبعض أنني أحيا حياة رغيدة ككاتب، وقد تبدو حياتي للبعض أشبه بالحلم، إلا أن هذا الحلم سرعان ما يتلاشى، فهناك شيء ما يقبض على روحي ويدفع بي نحو غاية أسمى .

بعد عام واحد من تصدر روايتي لقائمة أفضل الكتب، كنت جالساً على بساط يغطي أرضية منزل في الكاريبي في حين كان **باباالاو** [1] ( الكاهن الأعلى ) لديانة **الإيفا** [2]

ديانة شعب **اليوروبا** [3] ، يتلو نبوءاته عليّ، كانت نبوءات غامضة فقد قال لي : ″ ولدت مع صندوق من الأسرار، وستقودك الأحلام ″ .

ما فاجأ الكاهن هو أن الآلهة لم تكن تطلب سوى محبتي فختم بالقول : ″ إن سبيلنا متشابه ″

″ ما معنى هذا؟ ″

″ هذا يعني أنه في حال كنت مستعداً فسوف أتدبر لك أمر الذهاب إلى المدينة المقدسة في نيجيريا لتصبح كاهناً لإيفا ″ .

عبرت عن اعتراضي فأنا أسترالي أبيض البشرة : ″ أتريدني أن أصبح ساحراً أفريقياً؟ ″

أجابني ضاحكاً : ″ أنت تعلم يا روبرت أن عقيدتنا كونية، وأنك كنت على صلة بها في كثير من الحيوات التي عشتها، ومع ذلك يبقى الخيار لك، وسيكون هناك إشارات ستدلك على الطريق ″ .

وبالفعل بدأت الإشارات بالظهور، حتى أنّ أحدها شق طريقه نحو روحي باللهب .

ألقى بسبحته البرونزية، التي يستخدمها الكائن الأعلى للكشف عن النبوءات، مرة أخرى وقال : ″ هناك نار تستعر بالقرب منك، وإن لم ترها بعد، فستشعر بلظاها قريبًا ″ .

تساءلت وأنا في طريق العودة إلى نيويورك عن طبيعة الأحداث والانفعالات الجديدة التي ستظهر في حياتي والتي ترمز لها النار، إلا أنّ النبوءات كالأحلام قد تحقق حرفياً وبكل دقة .

ما أن أغلقت باب شقتي الكائنة في يوركفيل، أقصى شرق مانهاتن، واضعاً حقيبتي، حتى سمعت صوتاً قادماً من ناحية النوافذ المطلة على الفناء، فأسرعت نحو النافذة ورأيت النار تمتد عبر الفناء من أحد شقق البناء المقابل لتلامس زجاج نافذتي وكنت قادراً على الإحساس بحرارتها .

مع ذلك، قررت عدم قبول دعوة الكاهن للذهاب إلى أفريقيا وأن أصبح كاهناً لإيفا، فاتصلت بالوسيط وقلت له : ″ مع علمي بالصلات الروحية العميقة التي تربطني بأفريقيا

وخاصة بعقائد اليوروبا، إلا إنني أعلم انه ليس عليّ اتباع هذه العقائد والتزاماتها الدينية في هذه الحياة . ״

تقبل الكاهن كلامي بكل هدوء موجهاً إليَّ نصيحة : ״ إن الخيار لك ياروبرت، لكن عليك أن تعلم شيئاً وهو أن الأرواح كالبشر قد تقع ضحية للحب، ولكونها واقعة في حبك فستظهر لك تلك الأرواح بوجوه مختلفة حتى تقبل بالارتباط الكامل بها ״ .

لقد كان الراهب محقاً بالكامل، فبعد عدة سنوات قررت التخلي عن عملي المزدهر في التجارة والانتقال إلى مزرعة في أقصى شمال ولاية نيويورك وترسيخ جذوري في موطني الجديد .

هنا، عند حدود الموطن التقليدي لقبيلة الموهوك [(4)] ، لاحقتني الأرواح بهيئة مختلفة هذه المرة، وبدأت تصادفني ظلال حياة أخرى بطرق لا يمكنني تجاهلها . بدأت، بعد الكثير من المقاومة والتخبط والتردد، بتقبل فكرة أن كل ما عليّ فعله هو تغيير حياتي .

شرعت في مسار لا مكان له في سوق العمل في الثقافة الغربية : مسار معلمي وعلماء آثار الأحلام . وعدت من الموت مرة أخرى .

هذا الكتاب ليس سيرة ذاتية بل هو كتاب عن الذاكرة . استعرت العبارة السابقة من وصف دانتي [(5)] لأحد أعماله المبكرة La vita nuova ( الحياة الجديدة ) . عندما كنت أعمل على هذا الكتاب كان الحلام يقودني لأعيد قراءة ذكرياته الروحية .

لقد حاك دانتي مذكراته الروحية بخيوط الأحلام والرؤى والقصائد، وإن كان ينقصها الترابط في السرد .

يلتقي دانتي بالشخصيات الرئيسية لأحلامه فيما يبدو وكأنها حياة أخرى موازية، من الشخصيات التي التقاها دانتي كانت المرشد، وهو شاب بهي الطلعة يرتدي رداء أبيض، ومع أنّه يبدو شابًّا صغير السن فقد كان يدعو دانتي ״ يا بني ״ .

في أثناء محاولة الشاعر فهم طبيعة العلاقة التي تربطهم قال له الرجل ذو الرداء الأبيض : ״ أنا مركز الدائرة، وكل النقاط في محيط الدائرة تتساوى في علاقتها معي، أما بالنسبة إليك فالأمر مختلف . ״

ستصادف في هذا الكتاب شخصيات مماثلة، وستجد وصفاً لجهودي في محاولة فهم طبيعة العلاقة مع شخصيات وقدرات عقلية أخرى موجودة داخل ذواتنا المتعددة الأبعاد .

كان علي، لإنجاز هذا الكتاب، النزول مرات ومرات إلى الكهف الذي يحتوي الكنز، والمملوء بدفاتر يومياتي على مدى عشرات السنوات، وكان عليّ دراستها وتمحيصها وتسجيلها .

كانت اليوميات مليئة بأحداث مذهلة، ومآسٍ ( ومسرات ) أسطورية، وعصور من الرعب والجمال والجنون . مغامرات رهيبة عبر الزمن، كانت تتضمن أحياناً تبادلاً للأدوار بيني وبين نظرائي من زمن لآخر . حيث جلب كل منا للآخر قدراته وتحدياته، حلفاؤه ومستشاريه من أزمنة وعوالم أخرى .

شعرت وأنا في الكهف، وبعد قراءة كل هذه الصفحات، بالتعاطف والشفقة، لأنني كنت أراقب كيف حاولت شخصيات روبرت في المراحل المختلفة من طفولته وشبابه فهم كل هذا، حيث افتقر إلى أي مرشدين ذوي منفعة فعلية في الواقع الاعتيادي، وكيف شقت هذه الشخصيات طريقها في هذا العالم محاولةً الحفاظ على الجسد والروح معاً . عندما أتأمل كيف تنظر الجوانب ″ الماضية ″ و ″ المستقبلية ″ لذاتي إلى بعضها البعض وكيف تتواصل عبر رسائل ذهنية، أتساءل فيما إذا كان قيامي بالمراقبة حالياً يغير أشياء حدثت في 1987-1988 مثلا . هذه اليوميات ليست قديمة في الواقع . إنها تؤكد وجهة النظر القائلة بأن الزمن الوحيد الموجود هو الحاضر الأبدي . كل ماضينا ومستقبلنا وحقائقنا المحتملة يمكن الوصول إليها في هذه اللحظة، ويمكن إعادة النظر فيها ومراجعتها لتغييرها نحو الأفضل .

قمت بالعديد من الزيارات إلى الكهف . وعلى غرار ما يحدث في أفلام المغامرات كـ ″ إنديانا جونز ″ ، حيث تنشق الأرض ويبدأ السقف بالانهيار حالما تلمس شيئاً ثميناً، توجد قيود صارمة تحدد المدة التي يمكنك أن تقضيها في الكهف بأمان، كما تحدد مقدار الكنوز التي تستطيع إخراجها معك في كل زيارة .

تعلمت التنقل في الكهف بهدوء وببطء بخطوات هي أقرب للقفزات الخفيفة منها للحركة المتثاقلة، وأنا آخذ شيئاً من هذا الصندوق وشيئاً من ذاك . ريشة صقر، أسطوانة مضيئة، دبوس من عباءة سلتية، بساط طائر .

يحتفظ الناس بيومياتهم لعدة أسباب : كسجل للأحلام والخواطر العابرة، أو كوسيلة آمنة لتفريغ العواطف المكبوتة، أو كأسلوب حوار مع الذات، أو كلعبة إبداعية وتمرين يومي على الكتابة .

لقد بكل تلك الأشياء في يومياتي، لكن، ومنذ نقطة التحول الكبرى بعد أن بلغت الرشد آواخر الثمانينات، أصبح الهدف الرئيسي من كتابة يومياتي هو تسجيل تجاربي في الكون ذو الأبعاد المتعددة وتطوير مهارتي في السفر إلى عوالم أخرى وجلب قدرات خاصة .

أنه لسحر حقيقي، وهو إحضار القدرات الخاصة من مستويات الواقع الأكثر عمقاً إلى مستوى الحياة الاعتيادية .

يتكون الكتاب الذي بين يديك من خمسة فصول، كمثل النجمة الخماسية أو البذور الخمس في قلب التفاحة .

الفصل المعنون ″ عبر بوابة القمر ″ هو حكاية الصبي الذي مات وانبعثَ من عالم آخر، فأورقَ في بلد لفحته الشمس في نصف الكرة الجنوبي .

أما فصل ″ سنوات الكتابة الخطرة ″ فيروي ما حدث بعد أن انتقلت، بفضل صقر وشجرة بلوط بيضاء، للعيش في مزرعة تبعد 130ميلا شمال مدينة نيويورك .

لقد وجدت نفسي غارقاً في أحداث مثيرة عبر الزمن، ومنغمساً في العوالم الروحية لسكان أمريكا الأصليين . كما أصبحت منخرطاً بعمق في القضايا والأحداث المتعلقة برجل أيرلندي من القرن الثامن عشر يعد أحد الرموز التاريخية البارزة والذي كان على معرفة جيدة بشعب الموهوك . علاقتي به أتاحت لي التعرف على امرأة معاصرة له، كاهنة أحلام استثنائية، والزعيمة الأم لقبيلة الذئب، التي سعت للتأثير عليه، كما نجحت بالتأكيد في التأثير عليّ .

لقد ذكرتني لماذا الحلم هو جوهر الشفاء والعيش في قصصنا الكبرى والأكثر جرأة . إن علاقتنا المستمرة عبر الزمن والأبعاد هي مصدر اعتزاز لي .

في هذا الفصل أصف ما يعنيه التفاعل العميق مع شخصية من زمن آخر حيث تجتمع حياتكما معاً . كان علي في النهاية أن أموت وأولد من جديد في طور الكاهن .

أحياناً استعير كلمات **يونغ** [(6)] في وصف هذه المرحلة من حياتي كـ ″ صراع طويل مع اللاوعي ″ .

أعتقد الآن، وكما هو الحال بالنسبة إلى السنوات التي ذكرها يونغ في كتابه الأحمر، أنّ جميع الأعمال الهامة التي قمت بها في حياتي اللاحقة هي نتاج هذه الفترة العاصفة والحافلة بالأزمات والإشراقات الروحية . قليلة هي المواضيع التي تعتبر أكثر أهمية من معرفة كيفية التعامل مع التحولات الكبرى في حياتنا . إن التحول ليس مجرد تغيير، فهو يعبر حرفياً عن ″ العبور ″ من حالة إلى أخرى . بغض النظر عما إذا كانت هناك حالات متطرفة لتجربة الاقتراب من الموت أو لأزمة الاستنارة الشامانية، فإن التحولات الكبرى يمكن أن ترقى إلى مستوى القيامة .

ربما مررتَ في حالة يطلق عليها **ستانيسلاف وكريستينا** [(7)] غروف بعبارات مخففة تسمية ″ الحالة الذهنية غير العادية ″ ، وهي الحالة التي مررت أنا بها بالتأكيد .

ربما شعرت بأن هالة من النور تكلل رأسك ووجدت نفسك قادراً عبر الأسوار والجبار . وشعرت بطاقة الثعبان تتدفق صعوداً عبر عمودك الفقري لتملأك بقوة نابضة، وتعلمت أن تسيطر على هذه الطاقة حتى لا تدمرك .

ربما التقيت بأحد أسلافك القدماء وكاهنة علوم من المستقبل وهما جزء من ذاتك متعددة الأبعاد التي تشمل ذئباً وتمساحاً وطائر غاق وشجرة زان . وعليك بعد ذلك أن تعيش في العالم العادي، وأن توفّق ما بين تجاربك وبين معتقدات مجتمع معيّنٍ وقيمهِ، مجتمع لا يمتلك الخلفية الفكرية الملائمة لفهم هذه الأشياء .

قد يكون أقرب الأشخاص إليك قبل التحول هم الأقل استعداداً لتقبل طريقك الجديد، لأنهم يريدونك أن تبقى الشخص الذي يعرفونه .

في الجزء الثالث من الكتاب ″ رحلة العودة ″ كتبت عن تجربتي عندما أصبحت في منتصف العمر، حيث كان عليّ العودة إلى العالم والسعي إلى إعالة أسرتي، لكن شغفي نحو اكتشاف عوالم أخرى لم ينطفئ، ولم تكن سبل التحول ممهدة . لطالما سقطتُ فنهضتُ بصعوبة في كل مرّة، حيثُ كانت الأحلام عوناً لي في توجيه بوصلتي الداخلية عند كل منعطف . وساعدتني الأوقات التي أمضيتها في أحضان الطبيعة في العثور على

أساس أرتكز عليه . وأسهمت الأوقات التي كنت أمضيها مع الأطفال في إثبات أن الأحلام حقيقية، وأن للخيال قوّة سحرية، وأننا قادرون من خلال الحكايات أن نغير العالم نحو الأفضل . بدأت بتعليم ما تعلمته وبالتعلم من خلال ما أعلمه . لقد وجدت، كما بيّن إيمرسون، أن ″ هناك طريق واحد يقودنا نحو فضاءات مفتوحة لنا ″ . كانت الأبواب تفتح بطريقة مذهلة عندما أتّبع نداء الأحلام . وكلما أضعت السبيل وابتعدت كانت الأبواب توصد في وجهي . ورغمَ ذلكَ، كنتُ ممتنًّا لهذا الاكتشاف .

أصبح بإمكاني الآن أن أقدم الدعم لأولئك الراغبين بمشاركة أحلامهم وتجاربهم عن عوالم أوسع، هذا الدعم الذي طالما افتقدته عندما كانت الوحدة رفيقة طفولتي .

اكتشفت مع تطور الممارسة أنّني قادر على تقديم المزيد، كتمهيد السبل الآمنة للسفر وبلوغِ ما في الواقع من أغوار، وخوض المغامرات والعودة بقدرات الإرشاد والشفاء .

وتوصلت إلى صيغة مبتكرة ومعاصرة للأحلام وأساليب الكهانة البدائية تهدف إلى تغيير الوعي، والتأثير على عالم الأرواح . وأطلقت على هذه الصيغة، التي لطالما انتظرها الناس في كل مكان توجهت إليه، الحلم الفعّال . وكان منحهم ما كانوا بحاجته مصدر سعادة ورضا كبير لي . كنت أختبر شعور البهجة في كل مرة أرى فيها الروح وقد زادت تألقاً في عيون شخص ما في إحدى الورش التي كنت أقيمها .

كان السرور يملؤني، نظراً لإيماني بالقوة التي تمتلكها الحكاية، عندما أرى الناس يتذكرون القصص المهمة في حياتهم بصحبة حلقات من الحالمين الفعالين، والعثور على أساليب لعيش هذه القصص وسردها بأفضل ما يمكن بحيث تصبح القصص راغبة بالتجذر في الواقع .

بدأت أشعر، وأنا في الأكوان المتعددة، وكأنني في بيتي .

أفضل ما طرح عليّ من أسئلة في مقابلة إذاعية هو السؤال الذي طرح عليّ عندما كنت في صدد العمل على هذا الكتاب .

″ ما هو شعورك عندما تعيش وأنت بكامل وعيك في مركز الكون متعدد الأبعاد؟ ″

هذا ما يجيب عليه بشكل موسع الفصل الرابع من هذا الكتاب، حيث أطرح ما أعتبره المفاتيح التسعة للحياة الواعية في الأكوان المتعددة، وأوضح كيف استخدمت كل

مفتاح كممارسة يومية :

الزمن الوحيد الموجود هو الآن، وبالإمكان الولوج إلى كل الأزمنة الأخرى ( الماضي، الحاضر، الموازي ) ويمكن تغييرها نحو الأفضل من خلال اللحظة الراهنة من ( الآن ) .

نحن نحلم لنستيقظ . الحلم ليس ما يحدث أثناء النوم، بل هو متعلق أساسًا باليقظة ومتجذّرٌ في النظام الأكثر عمقاً للواقع : فالحلم منهج وإتقانه يتطلب الكثير من التمرين .

الكنوز بانتظارنا في مكان ما بين النوم واليقظة . إن أسهل الطرق لتصبح حالما ذو وعي وبصيرة هو قضاء المزيد من الوقت في برزخ ما بين اليقظة والنوم، أو بين النوم واليقظة . هذه العتبة هي المكان الذي نلتقي به بالمرشدين الباطنيين، وزوار متعددي الشخصيات .

إنّه المكان الذي يرتقي فيه الإدراك الروحي والكشف الإبداعي، بحيث من يصبح من السهل إقامة صلات تتجاوز التفكير بالأمور اليومية .

نحن نعيش على أرض ناطقة، كما يقول السكان الأصليين في موطني الأم أستراليا .

كل ما يحيط بنا في هذا العالم حي وواع، وإذا أصغينا فسوف نسمع ما يقوله لنا .

عندما نحيا وفق هذا الفهم، يصبح السفر فيما وراء الزمن على درجة من السهولة لدرجة يصعب معها مقاومته .

لابد لنا أن نعتاد على الموت حتى نعيش بشكل أفضل، وعندما نعي بأنّ الموت رفيقنا الدائم، وأن علينا أن نستعد للقائه في أي لحظة تصبح خياراتنا في الحياة أوضح وأكثر جرأة .

يجب أن نغذي ونحترم أرواح الحيوانات . إن التواصل الجيد معها سيمنحنا مورداً ضخماً للشفاء الذاتي .

لكل منا مرشد في الحياة ليس غريباً عنا . إنّه معنا على الدوام، وهو لا يحكم علينا . إنّه الذات العليا، وعندما نرقى إلى منظور الذات الكبرى، عندها نصبح قادرين

على تحقيق السلام بين الجوانب المختلفة للشخصية، بما ذلك نظرائنا في أزمنة أخرى وعوالم موازية .

نحن في مركز الزمان . قد تساعدنا الأحداث التي مررنا بها في أزمنة أخرى وعوالم موازية، في فهم علاقاتنا الراهنة ومشاكلنا الحياتية والتعامل معها . بإمكاننا تعلم الدخول إلى تلك الحيوات الأخرى التي عشناها، لنقل المواهب والدروس .

كما يمكننا أن نحاور ذواتنا في طفولتنا وحين تتقدّمُ بنا عجلات العمر .

علينا أن نحتفي بالأرواح، بدءاً من أرواحنا، روح الطفل والفنان الذي بداخلنا، الروح المتوثبة لفترة المراهقة، وأرواح الحيوانات وشياطين الإبداع .

في الفصل الخامس أعرض بعضاً من مغامراتي مرتحلاً في دروب هذا العالم كعالم آثار للأحلام . ما هو عالم آثار الأحلام؟ هو من يجمع مهارات العالم والمحقق والحالم المتنبئ للدخول إلى أزمنة وثقافات أخرى، ويمضي بجرأة إلى أماكن لم يصلها أحدٌ غيره، ليعايش تجارب الأسلاف ومن ثم يتحقق من اكتشافاته . من شأن هذه الحملات أن تعرفنا على أساليب الأسلاف في الشفاء، وكيفية تحرير من هم أحياء الآن من الاستغلال والإدمان والكراهية الممتدة لأجيال . كما يمكن أن تحرر أسلافنا من ضيق الأفق والكراهية السائدة في عصرهم .

سوف تجدني، مراراً وتكراراً، متتبعاً أدلة من الأحلام تقودني إلى أزمنة وأماكن أخرى : كلمة غامضة في اللغة الفرنسية في العصور الوسطى، ورؤيا ليلية لعودة الغزلان القديمة، ولمحة عن ميرلين البلطيقي الذي هو ذئب ونسر إضافة إلى أنّهُ رجل . ستجدني أخدم الآلهة بأشكال عديدة، في العديد من البلدان . ستقرأ عما حدث عندما اتصل بي شاعر ماجوس يمارس «الرؤية المتبادلة» في شقة في لندن عام 1900 وكيف قادني حلم بسجادة فارسية إلى الطيران مع سيمرغ، طائر الجنة الفارسي العظيم . ستقرأ عن السفر إلى مصر القديمة لفتح بوابة إلى ذكاء نظام نجم سيريوس .

ستتعرف على المغامرات الجماعية التي عبرت فيها رحلات طيران كاملة من الحالمين النشطين الزمان والمكان معاً، لا سيما في التجمعات على جبل سحري في Adirondacks حيث طاقة الغزلان قوية ويمكن رؤية التنانين أحياناً .

شرعت في هذه الرواية قرب نهاية عام 2012، على أمل أن تخاطب الناس حيث يعيشون . لقد شجعني تأكيد جوليا أسانتي في The Last Frontier على أننا نعيش في وقت ″ تُسمع فيه أصوات الخبرة الشخصية بصوت أعلى من الأصوات الرسمية للدين أو العلم ″ وشاركتها قناعتها بأننا نحتاج، كمجتمع، إلى ″ تطبيع التواصل بين هذا العالم والآخر . ″ اعتقدت أنه من خلال مشاركة المزيد من قصتي الشخصية أكثر مما اخترت نشره في الكتب السابقة، فقد أساهم في هذه القضية .

لا يوجد تأكيد أفضل على أنك تسير على الطريق الصحيح من المصافحة السرية من الكون، وهي واحدة من تلك المصادفات ذات المغزى التي لا يمكنك تجاهلها . حصلت على أفضل من ذلك . لقد حصلت على بيسو، أو قبلة، من الكون بطريقة مبهجة وغير متوقعة تماماً، في اليوم الذي أخبرت فيه المحرر أنني سأكتب هذا الكتاب . كان آخر إجراء لي في ذلك الصباح، قبل أن أهرع إلى المطار للحاق بأول سلسلة من الطائرات المتجهة إلى فرنسا، هو إرسال بضع صفحات نموذجية لها عن تجربتي في طفولتي مع الموت والعودة .

كنت مسافراً إلى جنوب فرنسا في ذلك اليوم لأنني كنت على موعد مع الموت . كنت سأقود إحدى ورش العمل المفضلة، بعنوان ″ اجعل الموت حليفك ″ ، في Hameau de l'Étoile، وهي قرية تم ترميمها من القرن السابع عشر بالقرب من مونبلييه والتي أصبحت الآن مركزاً للتراجع . في رحلتي القصيرة الأخيرة من مطار باريس شارل ديغول إلى مونبلييه، أخذت أقرأ على متن الطائرة، كتاباً باللغة الفرنسية بعنوان أبواب الحلم Les portes du rêve . سألتني مضيفة طيران على الفور إذا كان بإمكانها رؤية الكتاب . وهي تتنقل من خلال الإثارة المتزايدة، ورأت أن أحد موضوعات القيادة هو استخدام رحلات الأحلام الواعية والمتّجهة إلى الجانب الآخر لاكتساب معرفة مباشرة بما يحدث بعد الموت .

قالت لي ″ هذا هو موضوعي المفضل ″ . ″ أنا متحمسة لذلك . سأحصل على هذا الكتاب! ″

اعترفت الآن بأنني كنت المؤلف . شرحت أنني كنت أقرأ بنفسي على أمل تحسين لغتي الفرنسية قبل افتتاح ورشة العمل الخاصة بي . Les portes du rêve هي النسخة الفرنسية من كتابي ″ أبواب الحلم ″ .

تم تعليق خدمة المقصورة في نهاية مقصورتي الآن بينما شرعت المضيفة في إطلاق مجموعة من الأسئلة . ″ للكتابة عن هذه الأشياء، يجب أن تكون قد مررت بتجربة الاقتراب من الموت، أليس كذلك؟ ″ نعم فعلا .

لا يبدو أن الناس من حولنا يمانعون في عدم سكب القهوة والعصير . أراد زوجان أكبر سناً بجواري الدخول في المحادثة . قالت الزوجة فيوليت : ″ نحن جميعاً جائعون جداً للحصول على معلومات مباشرة حول ما يحدث بعد الموت . أريد أن أعرف ما يمكن أن أتوقعه من الآخرة، ولا أريد أن أسمعه من القساوسة أو علماء النفس . أريد أن أسمعه من الناس الذين كانوا هناك! وأريد أن أعرف كيف يمكنني اكتشاف هذه الأشياء بنفسي ″ .

نقلت عن مونتين . Puisque nous ne savons pas où la mort nous الحضور، الحضور-لا بارتوت . لقد نسيت أنني لا أتحدث الفرنسية جيداً حيث اقتبست هذا المحامي الرائع في النسخة الأصلية . ″ بما أننا لا نعرف أين سيقابلنا الموت، فلنكن مستعدين لمواجهته في كل مكان . ″

كانت هناك ضجة في الاتفاق من الناس من حولنا . أدركت أن لدي الآن ما لا يقل عن عشرة أشخاص .

″ لا أستطيع التفكير في أي موضوع مهم بقدر ما تناقشه ″ ، تدخّل رجل عبر الممر، وكتب اسمي وعنوان كتابي . كما انضم إلينا مضيف آخر يريد نفس المعلومات .

لقد لاحظت أن لدينا طريقتين رئيسيتين لاكتساب المعرفة المباشرة بـ l’ au- delà، الجانب الآخر . يمكننا التواصل مع الأشخاص الموجودين في المنزل هناك، ويمكننا العبور قبل الموت لنرى بأنفسنا .

أدّى ذلك إلى طرحِ سلسلة عاجلة من الأسئلة الجديدة، تركز مرة أخرى على تجاربي الشخصية .

″ لا أعتقد أن لدي تجربة قريبة من الموت . أعتقد أنني متُّ وانبعثتُ من جديد ″ .

تواترت أسئلة أخرى أكثر إلحاحاً .

″ ألا تخاف من الموت؟ ″

″ هل تتحدث إلى كثير من الناس الذين ماتوا؟ ″

″ هل هناك العديد من الأماكن المختلفة يذهبُ إليها الناس عندما يموتون؟ ″ الإجابة المختصرة على تلكَ الأسئلة الثلاثة، بالطبع، هي نعم، نعم، ونعم . أعطيت أعلى الدرجات على هذا السؤال : ″ هل كنت أسعد في الحياة حينَ متُّ أم أنّ الحياة التي تعيشها الآن أشدُّ سعادة؟ ″

كان ذلك سؤالًا صعبا . لقد اعترفت أنني كنت مغرماً جداً بأشخاص من العالم الآخر الذين ربوني على أنني ملكهم عندما ذهبت بعيداً عن هذا العالم في سن التاسعة إلى درجة أنني واجهت صعوبة في العيش في جسد صبي يبلغ من العمر تسع سنوات عندما انبعثت من جديد . ″ أعتقد أنني كنت في حالة حب مع الموت . لقد تعلمت أن أجعل من الموت حليفاً وليس عاشقاً . أريد أن أكون مستعداً لمقابلته في أي مكان وكل يوم . أريد أيضاً استخدامه كمستشار يمكنه مساعدتي في اتخاذ خيارات حياتي بشجاعة ووضوح لا يمكن أن يجلبهما إلا الموت ″ .

عادت المضيفة إلى مهامها المعتادة لكنها استمرت في العودة للانضمام إلى المحادثة . عندما هبطنا، كانت تنتظر خارج منطقة استلام الأمتعة مع بعض زملائها . كانوا جميعاً مهتمين جداً وأرادوا معلومات عن موقع الويب الخاص بي وكتابي .

″ كما ترى، نحن نقدم لك بعض الدعاية الجيدة، لذلك عليك أن تستمر في تعليمنا عن l’ au-delà، هنا في فرنسا . ″

لامست بشفتيها خدي فشعرت بأن قبلة كونية ترتسم على وجهي، قبلة صغيرة من الموت .

---

(1)بابالاو : لقب يطلق على الكاهن في ديانة الإيفا . ( المترجم )

(2)الايفا : هي ديانة شعب اليوروبا في أفريقيا . ( المترجم )

(3)اليوروبا : هي أحد شعوب غرب أفريقيا . ( المترجم )

(4)الموهوك : هي قبيلة من الأمريكيون القدماء في أمريكا الشمالية . ( المترجم )

(5)دانتي أليغييري : شاعر إيطالي من فلورنسا، أعظم أعماله : الكوميديا الإلهية . ( المترجم )

(6)كارل غوستاف يونغ : هو عالم نفس سويسري وأحد مؤسسي علم النفس التحليلي . ( المترجم ) .

(7)كريستينا غروف : كاتبة ومعالجة نفسية ومؤسس شبكة الانبعاث الروحي . ( المترجم ) .

# الجزء الأول
# عبر بوابة القمر

قبل أن أحبس في جسدي كان لي هيئات متعددة .

أنا السائر بين النجوم التي لن تسقط، ساكن القاع الذي لن يصعد .

أنا الكسر المنبوش في المرآة التي تهشمت بمرورها بالنجم الأزرق .

كي تحرّرني

عليك أن تشدّني إلى تحت ...

**روبرت موس، ″ بروتوس ″**



# الموت في فنجان الشاي

ولدت في جناح في فندق ريتز في مدينة بيرث، بعد فترة وجيزة من استسلام اليابان الذي أنهى الحرب العالمية الثانية في المحيط الهادي .

كان والدي جاك الذي قاد قوات المغاوير الأسترالية، قد عاد من غينيا الجديدة .

إحدى آخر المهام التي كلف بها في الحرب كانت الاستيلاء على تلة يسيطر عليها اليابانيون . إلا أن غريزته أخبرته بعدم صحّة هذا القرار، وأن هذه المهمة بمثابة انتحار . لذلك طلب وجود متطوعين للقيام بالهجوم، وعندما تطوع جميع مرؤوسيه اختار من بينهم ملازمًا ليس لديه عائلة، قتل في محاولة الاستيلاء على التل . في اليوم التالي وصلت إلى مقر قيادة والدي الأنباء بانتهاء الحرب، لقد كانت الحرب منتهية فعلياً عندما نفذ والدي متردداً الأوامر بإرسال رجاله نحو موت عبثي .

عاد إلى الوطن وهو، كغيره ممن خاضوا الحرب، بحاجة إلى أن يلقى بالحرب وراء ظهره .

حجز جناحاً في فندق الريتز بدون النظر إلى التكلفة ليستمتع بشهر العسل المؤجل مع المرأة الجميلة الشقراء التي تزوجها عندما كان في إجازة .

كان الحاكم العام لأستراليا، وهو لورد بريطاني، يقيم برفقة زوجته في أكبر جناح في الفندق . لذلك كان رجال الشرطة يملؤون الردهة، وسيارة رولز رويس تقف أمام البوابة .

شرب جاك وبيتي الشمبانيا ومارسا الحب دون اتخاذ أي احتياطات، ليس لأنهما في عجلة من أمرهما لإنجاب طفل، ولكن لأن الأطباء كانوا قد أخبروا جاك بأنه سيصاب بالعقم لمدة تقارب العام .

فقد كانت هذه حالة عامة تصيب الجنود الأستراليين الذي تعاطوا العقارات المضادة للملاريا في غينيا الجديدة . وقد كانت الإصابة بالعقم المؤقت لمدة عام في المتوسط، إحدى الآثار الجانبية لهذا العقار . ومن الآثار الجانبية الأخرى أنها تتسبب في ظهور

طفح جلدي حاد أدى إلى ظهور بقع أرجوانية ضخمة في جميع أنحاء جسمه . فعندما خلع جاك ملابسه، بدا مثل فهد أرجواني .

كان اكتشاف بيتي أنها حامل، ربما بعد الليلة الأولى، بمثابة مفاجأة كبيرة . لقد ارتبطت ولادتي بغرائب أخرى منها أنه نظرا لصغر حجم والدتي ولكوني كنت أنمو بشكل كبير داخل رحمها ولم تظهر أية أعراض تشير إلى قرب ولادتي، فقد بدأ الأطباء بالتخطيط لإجراء ولادة قيصرية مع اقتراب نهاية الشهر التاسع .

في عام 1946 في أستراليا، كانت هذه العملية ( التي لم تكن قد تسمت بعد بالولادة القيصرية ) نادرة جداً وخطيرة .

لم أكن على عجلة من أمري للمجيء إلى هذا العالم هذه المرة، إلا أن مخاطر العملية لم تكن مقبولة .

كل هذه التفاصيل أكدتها لي أمي عندما بعد سنوات عندا قالت لي : ″ لا أعلم من هي أمك الروحية، فلست أنا هي، أنا أمك التي ولدتك فلقد خرجت من جسدي . ولكن عندما خرجت من جسدي لم أكن أنا في هذا الجسد . كنت أطوف عالياً عند السقف . ″

أنا طفل الفهد الأرجواني الذي من المفترض ألا يكون قادراً على الإنجاب والمرأة التي لم تكن في جسدها عندما ولدتني .

عندما بدأت الكلام تبين أنني أعاني من مشكلة في النطق، فقد كنت أتكلم بلكنة بريطانية فاقعة . لم يكن والديّ يتكلمان بلكنة فيلم كوروكدايل دوندي إلا انهما تحدثا لكنة أستراليا الشائعة، مصدرين أحرف العلة من أنفاهما . أما أنا فكنت أتحدث الإنجليزية القديمة الخاصة بهيئة الإذاعة البريطانية .

كنت أحاول جاهداً ألا أبدو شخصاً نزل للتو من سفينة قادمة من الجزر البريطانية . كان الغرباء يسألون أمي ″ متى وصل هذا الفتى الصغير من إنجلترا؟ ″ وهل هو في زيارة عائلية أم أنه سيقيم بشكل دائم . حتى في تلك الأيام التي كانت فيها نساء ملبورن الراقيات يحضرن الحفلات في الهواء الطلق مرتديات القبعات والقفازات الطويلة وكانت نظارات العين الواحدة ما تزال شائعة بين الرجال، لم يكن مقبولاً من الناحية الاجتماعية أن يتحدث الأطفال ممن هم في عمري بالطريقة التي كنت أتحدث بها .

ودائما ما كان ينظر إلي كدخيل عندما كانت محولاتي في تقليد اللهجة الاسترالية الخنّاء تبوء بالفشل . مع مرور الوقت ومع بقاء لهجتي الإنجليزية الراقية بدأ أبي وأمي بإلقاء النكات حول الخطأ الذي حصل في خدمة التوصيل . فعندما كانا يمارسان الحب في جناحهما، كان الحاكم العام مقيماً في آخر الردهة مع زوجته، فلا أن اللقلق الذي كان يحملني قد أخطأ في العنوان .

″ كان من المفترض أن يكون هذا الصبي ابناً للحاكم العام، وبدلاً من ذلك أصبح هذا اللورد الإنجليزي الصغير ابناً لنا . ″

كان لدي ما أسهم به في هذا النقاش لو أصغى والديّ لما لدي من ذكريات عن المكان الذي أتيت منه حديثاً .

ذكريات رجل لم يألف مكانه الجديد . كان الرجل ينظر إلى الأشياء من خلال عيني الطفل فيراها غريبة عنه، كان يرى أشجارًا تتعرى أو تنوح كأشباح جائعة، وخفافيش بحجم الثعالب، وعناكب صغيرة حمراء الظهر قادرة على قتلك قبل وصولك إلى الطبيب، وحيوانات غريبة تبدو وكأنه تم اقتصاصها ولصقها من صور لأنواع مختلفة من الحيوانات .

لم يكن قادراً على الاستيعاب – بالأحرى أنا لم أكن قادراً على الاستيعاب – الذي أفعله هنا، على الجانب الآخر من العالم بعيداً عن موطني .

كنت أشعر بالحنين إلى الوطن، وأمي كذلك كانت تشعر بالحنين لأشخاص وأماكن كانت تبدو في تلك السنوات الأولى بعد الحرب بعيدة كبعد إنجلترا .

تنحدر أمي من عائلة سعيدة ومترابطة ذات أصول أيرلندية من غرب أستراليا، كان والدها يملك حانوتاً في ″ كالغورلي ″ وهي بلدة بسيطة يعمل سكانها في التنقيب عن الذهب . ونساء العائلة كن يعشقن الغناء والرسم وقراءة الروايات، وهربت اثنتان منهن مع ممثلين فرنسيين .

افتقدت أمي بعد انتقالها للعيش في ملبورن على الساحل الغربي لأستراليا، حيث يعمل جاك كضابط في الجيش، إلى أجواء المرح والاستمتاع والعفوية التي كانت تعيشها مع أهلها على الجانب الآخر للقارة .

كانت عائلة والدي من أتباع الكنيسة المشيخية المتشددين، المعتنقين للفكرة الكالفينية بأن الجميع يولدون ملعونون مالم يكن من الصفوة المختارة وسيبقى المرء ملعوناً في حال لم يفلح في عمله .

لم يكن والديّ مهتمين بالأديان، لكن ظلها بقي يخيم فوق ملبورن من الفيلا المريحة لأجداد أبي إلى المنزل المتواضع في الضواحي الذي كان أفضل ما يمكن يتيحه راتب كابتن في الجيش .

يضاف إلى كل ذلك عجرفة والدته، تلك المرأة المتكبرة من النوع الذي جسده فيما بعد الممثل باري همفريز في شخصية السيدة إدنا إفيريج، كانت تعتقد أن الأيرلنديين رعاع وأن والدي قد تنازل بزواجه منهم، وأن بيتي، ذات الضحكة المجلجلة والشعر والهيئة المتأنقة، كانت تقدمية ومتحررة أكثر من اللازم .

وكانت بيتي تشعر بالملل بعد أن تخلت عن عملها كمدرسة عندما تزوجت كما كانت العادة لدى بنات جيلها من الطبقة المتوسطة .

لذلك قررت أمي أن نستقل القطار للتعرف على عائلتها قبل أن نلحق بأبي إلى مكان عمله الجديد في هوبارت تاسمانيا .

لم يكن السفر عبر أستراليا بالمهمة السهلة في السنوات الأولى بعد الحرب العالمية الثانية، فالمسافة بين ملبورن وبيرث كانت 2700 كم . ومما يزيد من شقاء الرحلة هو الاضطرار لتغيير القطار، كون الولايات لم تتفق فيما بينها على أن تكون السكة الحديدية ذات قضبان ضيقة أو عريضة .

وكانت الرحلة تتطلب المرور عبر سهل ″ نالاربور ″ ، المنطقة الأبعد والأكثر قسوة في العالم، لدرجة أن الحكومة البريطانية لم تتردد في جعلها منطقة لإجراء التجارب النووية . قد تبدو كلمة ″ نالامبور ″ مشتقة من لغة السكان الأصليين، إلا أنها في الواقع منحوتة، من قبل أحد العلماء الكلاسكيين، من اللغة اللاتينية بمعنى ″ لا شجر ″ .

يشكل السهل، وهو عبارة عن منصة كلسية ضخمة كانت يوماً من الأيام قاعاً للبحر، مشهداً صحراوياً قاحلاً مسطحاً وقاسياً، ولم يكن يقطع هذ المشهد سوى سيقان بعض النباتات الشوكية والعقارب . وصفه أول مستكشف يعبر ″ نالابور ″ بأنه ″

شذوذ رهيب، وصمة عار على وجه الطبيعة، ويشبه الأماكن التي يراها المرء في كوابيسه ″ .

كنت فتى صغيرًا لطيف المظهر، أو هكذا قيل لي . لم أكن صغير الحجم، بل كنت أطول ممن هم في عمري، بشعر بني فاتح ونمش على وجهي المستدير الضحوك . خلال الرحلة الطويلة، كنت أسلي نفسي بالتجول بين عربات القطار مبتسماً للناس الذين بدأوا يقدمون لي الوجبات الخفيفة والحلويات .

ثم كنت أقف أمام نافذة القطار وأنفي ملتصق بالزجاج، حيث كان هناك في الخارج، في الصحراء القاسية أشخاص طوال القامة أجسامهم نحيلة بلون الرماد وعراة إلا من قطع من الجلد أو القماش تغطي منطقة أعلى الفخذ . هل كانوا أشباح؟

″ السكان الأصليين ″ قال أحدهم .

بدأت بإلقاء الحلوى، التي قمت بجمعها، من إحدى نوافذ المقطورة المفتوحة إلى هؤلاء البشر الذين يعيشون حيث لا ينبغي لأحد أن يعيش .

لقد كانت هذه المرة الأولى في حياتي الحالية التي أرى فيها أناسًا بلون بشرة مختلف . ما زال المشهد محفوراً بذاكرتي وهم يقفون في تلك الصحراء القاحلة أشبه بمنحوتات جياكوميتي الطويلة والنحيلة .

علمت لاحقاً أن الاسم الذي يطلق على هذا الشعب الصحراوي هو سبينفكس وانغاي، والتي تعني الناطقون من سبينفيكس، وهم يتنقلون في هذا التيه متبعين خطوط الأغاني . آمل أن يكونوا قد استمتعوا بقطع الشوكولا والفول السوداني .

″ ستحب العمة ديك ″ هذا ما وعدتني به أمي في طريقنا نحو البيت الكبير في سوبياكو، إحدى ضواحي مدينة بيرث .

العمة ديك هو اللقب المجهول المصدر لخالة أمي فيوليت كونكانين المغنية الأوبرا والتي تتلمذت على يد مغنية الأوبرا الشهيرة نيللي ميلبا وظهرت معها على المسرح عدة مرات حيث أدت دور الفتى سيبيل المتيم بمارغريت التي أدتها ميلبا في أوبرا فاوست لجونو .

أتوقف لأنظر في ألبوم الصور الذي تركته لي أمي، ها هي العمة ديك وهي مرتدية زي شاب من العصور الوسطى، أثناء تأديتها لدور سيبيل، الجندي الشهم الذي يحارب ألاعيب الشيطان مفيستوفيليس بالحب والمياه المقدسة . على ظهر الصورة ذات اللون البني الداكن خطت أمي ملاحظة تقول فيها إنّ الدور الذي أدته العمة ديك قد حظي بشعبية كبيرة حتى أنها نالت من تكريم الجمهور ما لم تنله ميلبا . قد لا تعكس هذه الملاحظة سوى حالة افتخار بأحد أفراد العائلة، لكن مهلاً، هاهنا قصاصة من أحد أعداد صحيفة الغرب الأسترالي التي تعود للعام 1918 تصف الآنسة فيوليت كوناكين بمغنية السوبرانو كولوراتورا الرائعة ″

يمكن لمغنية السوبرانو كولوراتورا، وعلى العكس من مغنية الميزو سوبرانو والتي تعطى عادةً دور سيبيل، أن تطغى على مغنية الأوبرا الرئيسية في حال أدت النغمات المرتفعة بشكل جيد .

في أوج شهرتها كان الطلب كبيراً على الخالة ديك للترفيه عن كبار الزوار . ها أنا افتح برنامج عشاء رسمي في مقر الحكومة في بيرث في العام 1920، حيث قامت بالغناء لأميرويلز، والذي سيصبح لفترة قصيرة الملك إدوارد الثامن، والذي دعاها للرقص، وقد ذكرت أنه كان مخموراً للغاية .

وهاهنا إعلان لـ ″ فاصل أوبرالي ″ قدمته أثناء العرض الأول لفيلم الدم والرمال بحضور رودولف فالنتينو .

بعد أن تقاعدت من العمل في المسرح بدأت بإعطاء دروس في الغناء، وقد وضعت في إعلاناتها المبوبة الأنيقة في الصحف المحلية رسالة توصية من ميلبا .

توصية من السيدة ميلبا

يسرني أن أوصي بفيوليت كونكانين كمدرسة للغناء، فهي قد درست في معهد ميلبا الموسيقي لثلاث سنوات، وقامت بتدريس أسلوبي بشكل حاز على استحساني .

يضاف إلى ذلك أنها مغنية بارعة وممثلة ذكية .

نيللي ميلبا

استقبلتنا خالة أمي في المنزل الكبير في بيرث . وطلبت مني أغني وأتكلم وقالت بأنّ لي صوتًا جميلًا وقد أصبح مغنياً إذا تذكرت أن أتنفس من حجابي الحاجز .

قدمت لنا الشاي مع الكعك المحلى بالمربى وأصابع الشوفان وسندويشات صغيرة من الخبز الأبيض المنزوع القشرة، ثم استعرضت الموهبة الأخرى التي تتمتع بها، فعندما انتهت بيتي من احتساء الشاي، رفعت الخالة ديك فنجانها وتفحصت أوراق الشاي المبعثرة في قاع الفنجان .

لم تكن قدرات الخالة ديك التنبؤية معروفة إلا على نطاق ضيق ضمن أوساط مختارة من المعارف تشمل أصدقائها في المسرح حيث كانت تلقب بـ ″ قارئة الفنجان ″ .

لا أذكر ما قالته لأمي، فالأمر الوحيد الذي بقي عالقاً في ذاكرتي من سنوات حياتي الثلاث الأولى في جسدي الحالي حدث عندما نظرت الخالة في فنجاني .

كانت تقلب فنجاني ببطء حين بدأ وجهها بالشحوب، ثم ألقت بالفنجان رأساً على عقب فوق الطبق، ثم غادرت الغرفة مسرعة بعد أن تذرعت بأنها ليست على ما يرام .

لقد استبصرت حتفي في أوراق الشاي، وقد أصابت في ذلك .

جاء الشتاء قاسياً وكنا في تسمانيا تلك، الجزيرة التي تتميز بتاريخها الدموي كمستوطنة للعقاب، عندما نقلت إلى المشفى مصاباً بالتهاب رئوي حاد .

كان قلبي قد توقف عن الخفقان ولم أعد أتنفس، وانخفضت درجة حرارتي جسمي بشكل حاد .

ونظراً لعدم امتلاك الأطقم الطبية لتقنية المسح الدماغي في ذلك الوقت، فقد اقتنع الطبيب بأنني ميت، وهذا ما دفعه للقول لوالدي وقد أصابته عودتي إلى جسدي الصغير بالذهول : ″ ابنكما رجع من الموت ″ .

لم أعد أذكر ما حدث لي في سن الثالثة عندما كنت خارج جسدي، فيما يشبه الموت .

الأمر الذي مازالت أذكره بوضوح هو مقدار معاناتي في البقاء في ذلك الجسد في السنوات اللاحقة .

كان التحكم بجسدي صعبًا بمقدار صعوبة قيادة سيارة والدي الهولدن الثقيلة . فقد كانت لدي حساسية اتجاه كل ما يحيط بي تقريباً . ولم تجدِ كافة العلاجات والأدوية نفعاً في علاج هذه الحالة . كان المرض رفيقي الدائم وكنت أمضي الليالي في محاولة كتم نوبات السعال الحادة بالوسادة حتى لا أصيب أمي بالذعر . لقد عاودني التهاب الرئة الحاد عدة مرات وصلت إلى اثنتي عشر مرة خلال ثماني سنوات . أمضيت حينها نصف عمري في ظلام غرف المستشفيات، حتى أنني عندما أكون في الخارج في ضوء الشمس كنت أشعر أنني غريب كما لو أنني هبطت على الأرض قادما من نجم بعيد . وفي الليالي الدافئة عندا أشعر بتحسن في صحتي كنت أستلقي على العشب محاولاً رسم خارطة للسماء في الليل ولم تكن تبدو لي أسماء الأبراج التي علمني إياها الكبار صحيحة .

بعد عودتي من الموت نصح الأطباء والديّ بنقلي إلى مكان أكثر دفئاً، فتقدم أبي بطلب نقل إلى كوينزلاند، وبعد مدة قصيرة كنا نقطن في جزء من منزل في إحدى ضواحي بريسبان الداخلية تدعى فورتيتيود .

كانت تلك أسعد سنوات طفولتي . فقد كنت أقطف ثمار الليمون من الأشجار وأتناولها مع السكر، كما وكنت أتنافس مع فتى يوناني مقيم بالجوار على تناول البصل النيء، لنرى من سيستلم أولاً، وكنا نمتطي صندوق أمتعة قديم في الباحة الخلفية ونحن نؤدي مشاهد من فيلم عن هانيبال .

عندما دخلت المدرسة، كنت أمشي على درب مغطى بأشجار الكزوارينة التي تصدر أصواتًا تشبه التنهدات وكأنها تكلمني، وكم كانت تسعدني أشعة الشمس المترافقة مع زخات من المطر ورائحة الأكاسيا . وكنت أراقب النسور البحرية متخيلاً نفسي محلقاً فوق أجنحتها

وفي تلك الفترة اكتسبت أول أصدقائي من خارج الوسط الثقافي السائد للبيض . كان فتى من السكان الأصليين يدعى جاكو، ولم تكن صحبتي لواحد من السكان الأصليين تحظى برضا عائلتي، فكنا نتسلل سوية ونذهب لاصطياد الروبيان، الذي كنت أرغب بإعادته إلى الماء إلا أن جاكو حملها معه إلى البيت .

كان عم جاكو فناناً يصنع تحفاً ملونة للسواح والتي كانت تحمل طابعاً سرياً ومقدساً . وكان جاكو قد أخبرني أن عمه كان يذهب أماكن الحلم، أو يدخل في زمن الأحلام

بهدف إنتاج أعماله الفنية الحقيقية . الأمر الذي بدا مألوفاً بالنسبة إلي .

عندما كنا نسير تحت زخات المطر حاولت أن أصف لجاكو، كيف أنني ارتحلت بعيداً عندما مت . قال لي : ″ نعم هذا ما نقوم به عندما نمرض بشدة تذهب أرواحنا بعيداً، لتعيش مع سكان عالم الأرواح، وعندما نتماثل للشفاء تعود .

# الجانب الآخر للقمر

في سن التاسعة مت مرة أخرى إلا أنني لم أعد هذه المرة محملاً بذكريات عن الرحلة فحسب، بل عن حياة أخرى كاملة عشتها مع جنس آخر من غير جنس البشر، وفي عالم بدا مألوفاً بالنسبة إلي وكأنه وطني .

سأحاول الدخول مجدداً في هذه الرحلة من خلال بوابات الذاكرة والرغبة .

كنت أمام منزلنا المتواضع في إحدى ضواحي ملبورن مرتدياً سراويل قصيرة ونعلا صيفياً وألهو تحت الشمس الحارقة بما يلهو به الصبيان عادة بدس العصا داخل عش النمل .

كان العش بحجم تلة صغيرة ولم يكن نزلاء العش من النمل الوديع الذي يحمل أوراق الشجر، بل كانوا من فصيلة نمل الثور المدرع العملاق وعضته تسبب ألماً مبرحاً . مما يجعل من إثارة رغبة القتال لدى هذا النوع من النمل بالنسبة إلى روبرت ذو التسعة أعوام تبدو شجاعة أكثر من كونها تنمراً، وخاصة عندما يقوم فتى مجنون يقطن بالمنزل المقابل بتشجيعك على ما تقوم به .

قمت بالنكز بشكل أقوى فاندفع النمل نحو قدمي وبدأ يقرصني بوحشية فاندفعت إلى الوراء مستخدماً العصا للتخلص منها . ثم بدأت أتلوى من الألم هل يعقل أن يحمل نمل الثور كل هذا القدر من السموم؟

الغريب بالأمر أن الألم الأشد لم يكن في قدميّ بل في الجانب الأيمن من أسفل البطن . سرت متعثراً نحو المنزل عبر الحديقة الملتهبة . خرج والدي من الباب الأمامي ونظر إليّ ثم تبعه الكلب فقلت له ″ أبي، أشعر بوعكة طفيفة ″ .

بدأ ″ غريف ″ كلبنا الأليف بالأنين وبلعق قدمي فيما لم يطرح أبي أية أسئلة، فقد هرول نحو الداخل واتصل طالباً سيارة الإسعاف، فقد كان يعلم جيداً أنني لن أشتكي مالم أكن على وشك الانهيار، فالأسبوع الذي سبق كنت في المشفى أعاني من التهاب حاد في كلتا رئتيّ، ولم تبدر مني أي شكل من أشكال التذمر .

في مستشفى سان أندرو اكتشف الأطباء في قسم الطوارئ أن الزائدة الدودية على وشك الانفجار، وتساءل الأطباء ″ كيف وصلت الزائدة الدودية إلى هذه المرحلة، لا بد أن روبرت قد ذكر لك أنه يتألم ″ .

قال والدي ″ هو لا يعبر عن ألمه ″ .

فيما بعد، وفي غرفة العمليات أراد الأطباء استئصال الزائدة الدودية على الفور، لكن كان عليهم تخديري أولاً، فيما لو استطاعوا ذلك .

سمعت أحدهم يقول وهو يضاعف جرعة المخدر : ″ لم أنجح في جعل الفتى الصغير يغيب عن الوعي ″ .

كنت ما أزال في جسدي عندما ظهرت المباضع، وبدأ الدم يتدفق . لم يكن لدي اهتمامٌ كبير وأنا أشاهد طبقات من الجلد واللحم وهي تسلخ عن جسد هذا الفتى .

الأمر الذي أثار ذهولي هو مقدار شحوب هذا الجسد في بلد تلفحه الشمس .

في الدغل المجاور كان هناك بعض الأناس الذي يثرثرون ويضحكون ألم يكونوا على علم باني قادر على سماعهم؟

لم أعد أرغب برؤية المزيد، لذلك خرجت نحو الممر، فرأيت أمي في عرفة الانتظار، كانت حزينة وشاحبة كالأموات، ولم أرغب أن أراها حزينة بسببي . إلى جانبها كان يجلس أبي في كامل قوّته وتماسكهِ، لقد كان دائماً جندياً يؤدي واجبه .

طرت مبتعداً عنهم وها أنا عند حافة النافذة أنظر عبر الزجاج فأرى طائراً ضخماً يحلق فوق أسطح المنازل بجناحين منبسطين كم أحسده على حريته .

وجهي يضغط على زجاج النافذة فينحني الزجاج تحت الضغط وأضغط أكثر فتتغير بنية الزجاج لتتحول إلى فقاعة لينة تحيط برأسي وكتفيّ، فأدفع بجسدي كاملاً عبر الفقاعة الزجاجية الطرية فتنفجر لأمر من خلالها .

كم يسعدني الطيران مثل النسور البحرية التي لطالما أثارت إعجابي في كوينزلاند، مسلماً جناحيّ للريح تارةً ومنقضاً تارة أخرى، مطلاً على رمال الشاطئ البيضاء، ومياه البحر الزرقاء وعلى القمر على طول الشاطئ .

القمر هو بوابة متنزه ˝ لونا بارك ˝ وهو عبارة عن وجه مستدير عملاق بفم مفتوح على اتساعه ليتيح لك الدخول من خلاله إذا كنت تمتلك الجرأة لفعل ذلك .

˝ لونا بارك للتسلية والمرح ˝ هذا ما تقوله الأغاني الترويجية للمتنزه وأنا أرغب في عبور بوابة القمر الآن وركوب الأفعوانية وقطار الأشباح والتحديق إلى الفتيات بملابسهن الصيفية .

بلمح البصر ها أنا ذا أقف أمام بوابة القمر . لم يطلب أحد مني أي تذاكر، والمتنزه يبدو فارغاً بشكل غريب لكن لا مشكلة . أظن أنني سأركب قطار الأشباح أولاً، أذكر كم أخاف قطار الأشباح ابن عمي فابتسم .

قفزت داخل إحدى العربات وانطلق القطار بسرعة جنونية، وهبط القطار بنا بانحدار أشد من المرة السابقة كما أذكر . وسرعان ما أصبح المنحدر شاقولياً تقريباً، لقد كان الانحدار أشد رعباً من الأشباح بملاءاتهم البيضاء ومن الهياكل العظمية . تمسكت بحواف العربة بشدة وبكلتا يديّ كي لا يتم إلقائي بعيداً خارج القطار، لكنني لم أستطع الصمود، ها أنا أسقط ورأسي نحو الأسفل عبر نفق مظلم .

ظلمات داخل ظلمات، ظلمات تملأ عقلي . لا أعلم كيف انتهى هذا السقوط ولا كيف وجدت نفسي مستلقياً على سرير من السرخس الناعم والعشب، لكن في الحال لم يعد لهذه الأسئلة أي أهمية لكوني محاط بالدفء والمحبة من قبل أشخاص يقومون على رعايتي طوال القامة ونحيلي الجسم ويتمايلون كالأزهار، بشرتهم فضية تتوهج بنور داخلي يشع من صدورهم . أحسبهم لا يرتدون ملابس وليس هذا بالأمر المفاجئ بالنسبة إلي . ها هم يحملون طبقًا نحو فمي طالبين مني الاحتساء، إنه عصير لذيذ الطعم تجمع نكهة المانغا وفاكهة الآلام والتوت البري كلها مجتمعة .

ها هم يتفحصون جسدي بأصابعهم الطويلة التي تتعامل مع جسدي وكأنه آلة وترية، وينتابني شعور وكأنهم يجرون تعديلات على هيئتي فأصابعي قدمي تطول مثل أصابع أقدامهم الطويلة وكذلك أصابع أيديهم .

إنهم يغنون فوقي بلحن يجعلك تذرف دموع الفرح . أعرف هذه الأغاني وغيرها، واعلم إنني أنتمي لهذا المكان .

لا يوجد مقياس للزمن في هذا العالم إلا تغير ألوان شجرة الحياة التي تقع في مركز كل شيء، ولا وجود لتقسيمات الليل والنهار فنحن نعيش في غسق أبدي .

ها أنا أسبح وأتسلق وأتنقل بين الأشجار كثعلب طائر مع الصغار الآخرين أمثالي، وأجالس الشيوخ والجدات الذين ينقلون لي حكمتهم عن طريق إدخالي إلى مجال طاقتهم كما لو كان خيمة حيث يقومون بتزويدي بالأغاني والصور .

عندما أتجاوز مرحلة الطفولة، تتناوب الفتيات على تعليمي أشياء أخرى، حتى تستقبلني الفتاة المختارة في سريرها المقدس .

ها أنا وقد أصبحت أباً وجداً بين هؤلاء القوم الطيبون . فيما بدت حياتي كطفل مريض في بلد لفحته الشمس كحلم مزعج بدأ يتلاشى مع الوقت .

كم أنا مستمتع بالجسد الذي أعيش فيه الآن وبقدرته على التحول والتمدد، لمنح المتعة وتلقيها . ومع ذلك، مع الاستخدام الطويل، يبدأ هذا الجسد بالتباطؤ والتداعي، فأدرك أن الوقت قد حان للتخلي عنه، كثوب أبلاه الاستعمال، والسفر عبر المسارات النجمية التي بينها لي الشيوخ، واحتفظ بها الآن في ذاكرتي .

أختار الفناء بواسطة النار، فترتقي روحي مع الرائحة الزكية لخشب الفاكهة المشتعل في المحرقة، مستعداً لدخول رقصة النجوم . إلا أن قوة ما تتدخل لتجرني عبر طبقات من التراب والصخور، إلى عالم من الزجاج والطوب والأسفلت، ولتلقي بي مرة أخرى في جسد صبي في التاسعة من عمره مع غرز في بطنه .

فمه – أقصد فمي – جاف للغاية، والناس من حولي يبدون كالأشباح . وما لست متأكدا منه هو ما إذا كنت في عداد الموتى أو الأحياء . وانتابني حزن شديد وكأنني ضيعت موطني .

" أهلاً بعودتك، لابد أنك قد رحلت بعيداً " قالها أحد الأشباح وهو يتفحص عيني المتعبتين من ضوء هذا المكان المبهر .

متنزه " لونا بارك " للتسلية والمرح .

# لا من الإنس ولا من الجن

لم أكن أمتلك مهارة التوفيق بين حياتي في هذا العالم وذكرياتي عن العوالم أخرى . فبعد عودتي من الجانب الآخر لبوابة القمر أتاح لي والديّ التحدث لبعض الوقت، لكنهما لم يستطيعا فهم ما كنت أحكيه لهما، فما كان منهما إلا أن أخذاني إلى لرؤية طبيب آخر .

بعد أن عرض الطبيب علي مجموعة من بقع الحبر قال : ″ الطفل المسكين يعاني من الهلوسات، أليس كذلك؟ لا بد أنها من تأثير الأدوية ″ ولم اسمعه يقول لأمي، بعد أن أطلع على سجلاتي، أنه ″ من الأفضل التخلي عن محاولة علاج هذا الصبي فهو لن يشفى أبداً ″ ولم تخبرني أمي بذلك إلا بعد وفاة والدي بعد ذلك بفترة طويلة .

تم إرسالي إلى مدرسة جديدة، ولم يكن من المأمون أن أتحدث إلى أي أحد هناك عن أكثر ما أحتاج لمشاركته . تشبثت بذكرى ما قاله لي صديقي من السكان الأصليين أنه عندما يمرضون، تغادر أرواحهم وتعيش مع سكان عالم الأرواح . وتعود عندما يتماثلون للشفاء .

ولكنني كنت بعيدا عن التماثل للشفاء، كما أنني لم أعد حقا .

قبل نهاية تلك السنة، أخذني والدي إلى مسبح للعموم وقال لي إنّه يعرف أنني أستطيع السباحة لمسافة ميل، وأن هذا هو اليوم الذي سأثبت فيه ذلك . لم أشعر أنني سبحت حتى نهاية حوض السباحة الأولمبي، حتى أنني لم أغطس بشكل جيد . لكنني بقيت أسبح ذهاباً وإياباً حتى سبحت خمسة أميال، وليس واحدا . عندما خرجت، بالكاد استطعت المشي، واجتمع الناس في المسبح حولي واحتفوا بي بحماس منقطع النظير . فالأستراليون كرماء، وسيدعمون أي شخص يحاول .

قال جاك لبيتي : ″ إنه قادر على النجاة ″ .

لا أظن أن أمي كان لديها نفس المقدار من الثقة، وبالرغم من أنها كانت تعتني بي إلا أنها أبقت على مسافة بيننا، فلم تعانقني يوماً ولم تبد أي مظهر من مظاهر الحنان،

ولم تمسك بي كما كانت تفعل عندما كنت صغيراً .

كنت أقول لنفسي إن السبب وراء هذا هو أنني كبرت على مثل هذا الدلال .

كانت عبارة ″ لا تكن لين العريكة ″ ( التي تترجم أحياناً إلى ″ لا تكن متذمراً ″ ) هي القاعدة الثانية من قواعد السلوك الذكوري الصارمة التي تتصدرها القاعدة التي تقول ″ لاتكن كالإناث ″

لكن ما كنت أخشاه أن يكون السبب وراء عدم احتضان أمي لي هو أنني كنت ميتاً، بعد عدة سنوات عندما تعلمت المزيد عن فقدان الروح، توصلت إلى استنتاج مفاده أنني عندما مت وغادرت إلى عالم آخر، فإنّ جزءًا من أمي قد ذهب أيضاً لكونها لم تستطع تحمل الألم .

كانت أمي تأخذني إلى عيادة الطبيب كل أسبوع، حيث كنت مواظباً على أخذ الحقن المضادة للحساسية . فقد بدا أن لدي حساسية تجاه كل شيء من حبات غبار الطلع إلى شعر الكلاب والغبار والطباشير وأوراق الأكاسيا . وغالباً ما كنت أعاني من صعوبة في التنفس، وكانت نزلات البرد تتحول بسرعة إلى التهاب رئوي حاد .

كنت أمضي ليلة بعد أخرى جالساً فوق وعاء بخاريّ ورأسي مغطى بمنشفة، لأن أمي كانت تحاول تنظيف رئتيّ عن طريق استنشاق البخار .

لقد أمضيت نصف حياتي في عزلة غرف المشافي .

لم يخبرني أحد في تلك الأيام أن هناك ميزة في حياة المرض التي عشتها، كما أنني أشك في قدرتي حينها على فهم ذلك .

إني أدرك ذلك الآن وأنا أراقب حياة الصبي وكما لوكنت أشاهد حياة أخرى . فنظراً لصعوبة العيش في العالم الاعتيادي، فقد كان من السهل بالنسبة إليه الحفاظ على التواصل مع عوالم فيما وراء العالم الحالي .

لقد أسهمت الألعاب التي لعبها تحت أغطية الفراش، والخيم التي أقامها على أرضية غرفته في تقريب هذه العوالم منه، كما اخترع بلاداً وكتب لها تاريخاً من خلال اللعب بالقطارات ودمى الجنود، والبيوت المبنية من الورق المقوى والغابات المصنوعة من العيدان الملونة والكرات القطنية الخضراء . وقد أحس أثناء التحديق من خلال ماسورة

المدفع الدمية، أو من خلال تبديل الحرس على بوابة قصر صغير، وكأنه إله من آلهة هوميروس قادر من علاه على التلاعب بمصائر البشر، أو الهبوط بنفسه ليسير بين البشر متنكراً في واحدة من نزواته .

كنا نقوم بجولة في السيارة في عطلة نهاية الأسبوع مع والديّ، عندما رأى الفتى روبرت المنظر الطبيعي يومض ويرتفع كاشفاً عن منظر آخر كامن وراء المنظر الحالي هو نفسه ولكنه مختلف تماماً .

كان العالم الآخر أشبه بتلك الساعات بين منتصف الليل وبزوغ الفجر خاصة بين الساعة الثالثة والرابعة فجراً، التي يكون فيها العالم شفافاً وهلامياً، وغالباً ما أكون مستيقظاً في ذلك الوقت ولم أكن بحاجة لأن أغمض عيناي لكي أحلم .

عندما كنت أواظب على الانتقال بين الحياة والموت لم يكن قد ظهر إلى الوجود مصطلح ″ تجربة الاقتراب من الموت ″ . فالطبعة الأولى من كتاب ″ حياة بعد الحياة ″ لريموند مودي لم تظهر حتى سنة 1975، أي بعد عشرون سنة من مغادرتي لجسدي في مشفى سان أندرو وعبوري لبوابة القمر، ولو تم الاعتراف بهذه الظاهرة في حينها، فلربما كان من السهل على من هم حولي فهم ما كنت سأقوله لهم، ولكم كان مفيداً أن أعرف أن هناك الكثيرين غيري في الغرب قد ذكروا انهم مروا بتجربة مغادرة أجسادهم، وأن هذه الظاهرة تعتبر، على نطاق واسع، دليلاً على قدرة الروح على مغادرة الجسد، وأن هناك حياة بعد موت الجسد .

هناك فقرة في كتاب ″ حياة بعد الحياة ″ ، أثرت فيّ تأثيراً عندما قرأتها، تقول ″ بمجرد أن يصل الشخص المحتضر إلى عمق معين في تجربته، فإنه لا يرغب في العودة إلى الجسد بل وقد يقاوم تلكَ الرّغبة في حالِ وجودها ″ . هذا بالتأكيد ما حدث معي .

يرى مودي في كتابه أن ″ تشابه الروايات حول تجربة الاقتراب من الموت ″ يدفعنا لتصديق ما ذكر عن هذه التجربة . لكني عندما أقرأ الحالات التي قام بجمعها، إضافة إلى مئات التقارير من أناس مروا بتجارب مماثلة، لا أجد الكثير من التشابه مع ما مررت به عندما كنت في التاسعة من عمري، فأنا على ما يبدو عشت حياة كاملة في عالم آخر .

القصص التي لامستني أكثر من غيرها هي القصص القادمة من ثقافات أصيلة وعريقة ومن الفولكلور والتقاليد الشرقية .

في إحدى قصائد بيتس سمعت صدى قادم من عالم كنت فيه :

تعال بعيداً يا ابن الإنسان

نحو المياه والبراري

يداً بيد مع الجنيات،

فالعالم مليء بأحزان أعظم من فهمك .

وعندما اكتشفت حكايات جورج ماكدونالد عن العرافين والأشباح في الأراضي المرتفعة، وجدت عبارة تصف بشكل مباشر محاولاتي للعيش في العالم الاعتيادي . ففي كتاب ماكدونالد الصغير والرائع " النذير : قصة الرؤى الباطنية لسكان الأراضي المرتفعة والتي تدعى عادة البصيرة الثانية " ، تكشف المربية للراوي تفاصيل غريبة عن ولادته، وعن صلتها المحتملة بالمسرحية التراجيدية التي عرضت في وقت سابق .

امتلكت المربية هبة البصيرة الثانية، فقد كانت ترى أشياء حدثت في أماكن بعيدة، وكما كان لديها القدرة على الانتقال بين أبعاد مختلفة . تحذر المربية دونكان ( الراواي ) أنه لن يكون " من الإنس ولا من الجن " . لا أذكر أنني استخدمت هذه العبارة عندما كنت صبياً صغيراً، ولست متأكداً من أنها كانت ستساعدني في إيصال فكرتي للمحيطين بي، لكن مجرد فكرة أن يكون الشخص " لامن الإنس ولامن الجن " - بل مزيج من الاثنين - ساعدتني في شرح الأشياء لنفسي .

في رواية ماكدونالد الخيالية " فانتاستيس " الكتاب الذي يقول عنه الناقد الإيرلندي سي إس لويس أنه قد " عمّد " مخيلته، تتحول الغرفة التي ينام فيها البطل بين عشية وضحاها، إلى غابة مسحورة فيصبح الماء المتدفق من حوض أخضر نهراً صغيراً، فيما تتحول الزخارف النباتية على السجادة إلى أزهار برية وحشائش على جانبي النهر . وعندما يتبع البطل مسار النهر نحو الغابة يجد نفسه في أرض الجنيات، حيث تستقبله وتطعمه امرأة طيبة تعيش في كوخ من الأشجار الحية حيث يدرك أنها لابد أن تكون من البشر، جزء منها على الأقل، لكونها مستيقظة خلال النهار في حين أن الجنيات يكن

نائمات في هذا الوقت . إلا أنّها من معدنٍ آخر، فهي تعيش بين الجنيات وتتناول القليل من طعامهن، ولو لم تقم بذلكَ، لبقيت جائعة .

أصبح هذا بمثابة النموذج بالنسبة لي بعد رحيلي، فقد وجدت أن بوابات العالم الآخر تُفتح حيثما أكون، وأنني أظل جائعاً ما لم أبق بالقرب من سكان العالم الآخر أشاركهم طعامهم . ولم يكن لدي مشكلة في البقاء مستيقظا طوال الليل ونائماً طوال النهار .

# حان وقت الفطائر

أكثر من ساعدني في هذه الفترة هم أصدقائي الخفيّون . وأحد أفضل أصدقائي الخفيين كان الرجل الكبير، فقد كان بمثابة العم المفضل الذي لم أحظَ به، وكانت أحد الدروس التي علمني إياها هو كيفية تناول الفطائر .

أتى الرجل الكبير عندما كنت في غرفتي مريضاً ووحيداً وشاعراً بالأسى على نفسي . كان واحداً من الأيام التي تمنيت فيها الرحيل .

كنت منطوياً على نفسي في السرير ورأسي تحت الغطاء . وكنت أتظاهر بأنني في خيمة حريرية في الصحراء، حيث يقمن بخدمتي والترفيه عني مجموعة من الفتيات الراقصات، إلا أنني بدأت بالسعال حتى تجرح صدري، وكنت أبصق في حوض بجوار السرير . استلقيت على ظهري منهكاً ويائساً ودافناً رأسي في الوسادة في محاولة لإخفاء صوت السعال عن والدتي .

شعرت بوجود شخص ما بالغرفة ثم مال الفراش قليلاً وكأن أحدا قد جلس على طرفه، ظننته أحد والديّ جاء للاطمئنان عليّ، فهمست قائلاً إنني بخير ولا داعي للقلق . وكانت هذه من الأكاذيب التي كنت أقولها للآخرين ما عداي .

اقتربت يد من كتفي وربتت بهدوء، وقال الزائر : ″ هذا صحيح، هل أنت بخير بالفعل ″ .

بدا الصوت المليء بالدفء والثقة مألوفاً، إلا أنني لم أستطع التعرف على صاحبه .

التفتت لأرى وجهاً ضخماً وردي اللون يبتسم لي، يعلوه شعر طويل أبيض، وكانت عيناه الرماديتان المائلتان للزرقة مبطنة قليلة، وهي صفة أشترك فيها أنا وأمي .

تابع الزائر قائلاً : ″ أعلم صعوبة الأمر بالنسبة لك، وأعلم أنك وحيد وتشعر بالضيق، لكنك ستجتاز كل هذا، سوف تسقط مرات ومرات ولكنك ستنهض مجدداً في كل مرة، فأنت من الناجين ياروبرت . صدقني، سوف تجتاز كل هذا . ″

ثم قام الرجل الكبير باحتضاني، وكم شعرت بالضآلة والضعف وأنا بين يديه ولم أستطع منع دموعي من الانهمار لأنني شعرت بالأمان ولأن هذا الغريب قد ضمني كما لم تفعل أمي منذ أن مت .

قال لي مشجعاً : ″ أكتب، أكتب ما تراه في أحلامك، واكتب عن تلك المغامرات التي تدور في مخيلتك عندما تلعب بدمى الجنود ″ .

قلت له شاكياً : ″ لا أحد يرغب في سماع أحلامي ″ .

″ قد تضطر للانحناء الآن، لكن سياتي يوم تمتلئ فيه قاعات المحاضرات بأناس يتوقون لسماع أحلامك، وليحكوا لك عن أحلامهم، هذا وعد مني لك . ″ لم أكن أعلم ماذا أقول .

″ أستمر في ممارسة الفن، أرسم ولوّن ″ وجال بناظريه في أرجاء غرفتي وابتسم لدى رؤيته لكومة كتب تعلم الرسم التي اشتريتها بمصروفي، والتي كانت تتضمن كتاباً حول رسم الجسد الأنثوي العاري، الذي كان مصدري الوحيد لصور النساء العاريات ( حتى وإن كانت مجرد رسوماً تخطيطية ) إضافة إلى مجلات الجغرافية الوطنية التي في عيادة الطبيب والتي تحتوي على صور لنساء القبائل عاريات الصدور .

أعاد الرجل الكبير القول : ″ أنت تشعر بالوحدة، لكنني أعدك بأنّك ستحب نساء وسيحببنك . ″

لا بد أنني غفوت، فأنا لم أره وهو يغادر، ولم أسأله من يكون . غالباً ما كن أشعر بوجوده قربي عندما أكون لوحدي، وعندها كنت أشعر بأنني أصبحت أكبر وأقوى .

عندما كنا نعيش في ملبورن، كنت أحب رحلات التسوق الصغيرة التي كنت أقوم بها مع أمي في وسط المدينة، حيث كانت أمي تصطحبني إلى مقهى ميرس لاحتساء شاي الظهيرة، وكنت دائماً أتناول الفطائر .

في إحدى المرات شعرت بأن الرجل الكبير قريب مني في المقهى وقال لي : ″ الفطائر ألذ بكثير إذا أضفت لها الملح والفلفل . هيا، لن يمانع أحد . ″

مددت يدي من فوق أطباق المربيات للوصول إلى علب التوابل، ومن ثم أضفت لفطائري رشة كبيرة من الملح والفلفل، فيما كانت النادلة تحدق بي، بينما تابعت أمي ارتشاف الشاي، بالنسبة لها فقد قمت بأشياء أكثر غرابة . لقد كان الرجل الكبير محقاً، فالفطائر كانت ألذ طعماً بالملح والفلفل .

بعد عشرات السنوات، وعندما كنت أعيش في أميركا الشمالية لم تعد الفطائر تميز غذائي اليومي، فالأميركيون يتناولون أشياء يسمونها الكعك الإنجليزي، لكنها ليست مثل الفطائر .

في مناسبات نادرة كانت تظهر فجأة عبوات من الفطائر في جناح الخبز والمعجنات بمركز التسوق المحلي، حيث كنت أقوم بشراء كامل الكمية وأخذها إلى المنزل .

أثناء تحضير وجبة خفيفة في مطبخ منزلي الجديد في نيويورك، كنت أضع الفطائر في محمصة الخبز، ولدى خروجها وقد تحول لونها إلى البني، مع بقائها طرية، أقوم برشها بالملح والفلفل ثم أقوم بدهنها بالزبدة . أشعرني هذا بالتناغم مع ذلك الصبي الصغير في ملبورن الذي كان يموت ويعود إلى الحياة .

تخاطرت معه ذهنياً : ″ هيا، فلن يمانع أحد، أنت قادر على النجاح، أنا متأكّدٌ من ذلكَ ″ .

أعلم أننا قادرون على السفر عبر الزمن، وأنه يمكننا أن نقوم بدور المرشد والمستشار لذاتنا الأصغر سناً، أو تلقي المساعدة والتوجيه من ذاتنا الأكبر سناً .

نستطيع عندما نتواصل مع ذواتنا الأصغر سناً أن نؤكد أنه مهما بلغت المعاناة فإنه سيتجاوزها .

أنا أعلم هذا لأنني كنت قد بدأت القيام بذلك عندما كنت في أواسط الأربعينات من عمري، فقد كنت أرجع إلى ذاك الصبي الذي كان يجد صعوبة في العيش في العالم الاعتيادي . ها أنا أراقبه الآن، وقد بلغ الحادية عشر من عمره، يسير عائداً إلى بيته في ظل سماء غير عادية .

# صولجان الأفعى السماوية

كانت الغيوم المنذرة بالعاصفة تتجمع في السماء متخذة أشكالًا مرعبة وغامضة، وابتلعت قرص الشمس ليتحول العالم ليصبح باللونين البيض والسود وكأنّهُ قد أتى قبل موعده بساعات فأصابني بالذهول بدلاً من الخوف وانتابني شعور بأن شيئاً مهماً على وشك الحدوث .

فجأة انشقت الغيوم عن شيء متوهج كالبرونز المنصهر، أضاء نصف السماء . جثوت على ركبتيّ تحت شجرة الأكاسيا ناظراً إلى هيئته، لقد كانت أفعى عملاقة في السماء ملتفةً حول صولجان يصدر من قمته نور مشع . وغمرني شعور بالحماس والبهجة .

هطلت الأمطار وعندما وصلت إلى المنزل كنت مبتلاً حتى العظم وارتجف من شدة البرد . جعلتني أمي أستحم بالماء الساخن، وأرتدي ملابس النوم وآوي إلى الفراش .

بدأ البرد يسري في أنحاء جسدي النحيل كما في المرات السابقة . قبيل الفجر كنت في المشفى مرة أخرى مصاباً بالتهاب رئوي حاد وشامل .

غادرت جسدي من جديد وعندما التفت لم أشعر بأية مشاعر خاصة نحوه .

هل أتمكن أخيراً من التخلي عنه؟

ليس بعد، وليس الآن . شعرت أنني أنمو وأتمدد، ووجدت نفسي في حضرة كائن نوراني يتألق كالذهب المنصهر، يمسك في يده صولجاناً تلتف حوله أفعى .

خاطبني بالتخاطر من عقله إلى عقلي قائلاً : ″ ستعود إلى جسدك وتعيش فيه في عالمك، ولن تعاني من المرض بعد الآن . ″

لقد أوفى الكائن النوراني بوعده ولم أعاني في السنوات والعقود التالية من أية أمراض خطيرة، وهو امر يثير الاستغراب نظراً للاستهتار الذي تعاطيت به مع جسدي . اختفت كافة أشكال الحساسية التي ألمت بي، الأمر الذي أثار حيرة الأطباء .

لم أكن أعرف اسم ذلك الكائن الذي يشبه تمثالاً ذهبيا حياً ممسكاً بالصولجان ذو الأفعى، لكنني عرفته الآن .

ما يثير استغرابي هو أن والديّ وبالرغم من انهما كانا يجدان صعوبة في الاستماع إلى أحلامي والاستجابة لها، إلا أنهما كانا على استعداد للاستماع عن الرؤى التي كنت أراها في اليقظة . وبناء على طلبهما قمت برسم الصولجان ذو الأفعى في السماء .

لقد اختفت منذ زمن طويل جميع الرسومات التي قمت برسمها عندما كنت في الحادية عشرة من عمري، لكنني أعدت رسم الرؤيا مرة أخرى بأقلام التلوين الزيتية بعد عدة سنوات، بعد أن تعلمت تمجيد الإله الشافي ″ أبولو ″ وابنه راعي الشفاء بالأحلام ″ اسكليبيوس ″ والذي مازال صولجانه ذو الأفعى هو الشعار المفضل لمهنة الطب .

يقول السكان الأصليين أن القصص الكبيرة تطارد الأشخاص المناسبين لروايتها، ولقد طاردتني الكثير من القصص، في أحلامي وفي تلك الحالة التي تسميها تينكر بيل ″ المكان الموجود بين النوم واليقظة ″ .

حلمت بأشخاص يشبهون الطيور بقدر ما يشبهون بالبشر، وانطلقت معهم عبر السماء، محلقاً كسهم، كغراب، كريح الشمال . ولست بحاجة، في حال استلقيت في فراشي في أي، وضعية، للتفكير في كيفية حدوث ذلك، فقد قمت به بالفعل .

في مكان ما بين النوم واليقظة، التقيت بشاب لامع يبدو وكأنه قد أتى من الأطراف الشرقية للعالم الهيلنستي، وكان يدعوني إلى منزله بين الحين والآخر، لنجلس في الشرفة المشمسة المطلة على البحر، حيث تذوقت التمر والتين، وأعجبت بامرأة جميلة لها بشرة زيتونية اللون، وشعر أسود طويل متموج . أما في أغلب الأحيان فقد كان صديقي اليوناني فيلمون هو من يأتي لزيارتي .

قال لي فيلمون : ″ كل المعارف المهمة نستحصل عليها من خلال الأنامنسيس ″ وقد عثرت على ترجمة لكلمة ″ أنامنسيس ″ في القاموس وتعني ″ التذكر ″ أو ″ الاستعادة ″ ، فعندما أمتلك مكتبة محترمة يمكنني تعلم المزيد . تقوم تعاليم أفلاطون على أن المعرفة الأساسية تأتي من خلال ″ تذكر ″ المُثل الإلهية التي عرفتها الروح قبل حلولها في الجسد . أما بالنسبة للفيثاغوريين فالجزء الأهم من التذكر هو تمرين

العقل على استرجاع الأحداث والدروس من حيوات سابقة والاستفادة منها في حياتنا على الأرض .

عندما دخلت الجامعة واكتشفت يونغ، ذهلت عندما اكتشفت أن عالم نفس الأعماق العظيم، هو الاخر كان لديه صديق سري يدعى فيلمون، إلا أنه يختلف كلياً عن فيلمون صديقي . فقد صور يونغ صديقه فيلمون بهيئة رجل عجوز له أجنحة ملونة كلون أجنحة طائر الرفراف .

كان يونغ يتبادل الحديث مع صديقه وهما يتمشيان في الحديقة، واعتبر يونغ صديقه كيان ما وراء شخصي علمه ″ الطبيعة الموضوعية للنفس البشرية ″ .

قادتني المحاضرات الليلية نحو التعمق في الآداب والأساطير، والتاريخ لليونان القديمة . كما ساعدتني في النهاية على حصولي على فرصة العمل الأولى كمحاضر في التاريخ القديم في الجامعة الوطنية الأسترالية .

لقد تابعت أوديسيوس في رحلته المحفوفة بالمخاطر وسط السيرينات، والوحوش البحرية، والساحرات، إلى اليوم الذي تحطمت به سفينة ليلقى به عارياً عند مصب النهر على الساحل الوعر لمملكة فياشيا الحدودية، وفي معاركه التي خاضها لدى عودته إلى موطنه إثاكا . وجدت في التجارب والمغريات التي مر بها ″ الرجل ذو المواهب المتعددة ″ صورة وحكاية حول البحث عن البطل المفقود .

أسهمت السبل التي قامت بها الإلهة أثينا بتوجيه وحماية البطل في رفع معنوياتي، فقد ظهرت الإلهة، ذات الأوجه المتعددة، لنوزيكا بهيئة صديقة، لتهيئتها لاستقبال أوديسيوس عندما قذفته الأمواج على الشاطئ . كما ظهرت في إيثاكا نفسها بهيئة رجل عجوز أصبح اسمه مينتور كلمة مألوفة وتعني المرشد . ما لفت انتباهي أن من بين جميع التجارب والمغامرات التي مر بها أوديسيوس كانت تلك التي خاضها بعد عودته إلى الوطن . هذا ما جرى معي أيضاً في طفولتي ومرة أخرى في منتصف العمر .

# كالي إلـهة الظلام

أنا في الرابعة عشر من عمري في جسد هذا الفتى الأسترالي ولم أحظ بقبلة لحد الآن . عند منتصف الليل ينتابني الشعور بوجود امرأة في غرفتي، وتبدأ المرأة بالاقتراب . تبدو كغيمة سوداء في البداية لكن كلما اقتربت زادت ملامحها وضوحاً، إنها عجوز سوداء مخيفة ولها عدة أذرع، ويتأرجح فوق صدرها الذاوي قلادة مصنوعة من جماجم بشرية متعفنة .

أردت الهرب لكنني لم أكن قادراً على الحركة لقد أصيب جسدي بشلل كامل باستثناء عيناي اللتان كانتا تلتقطان كل شيء .

ها هي العجوز الشمطاء على سريري وتطأ صدري وتنزل ردفيها فوقي، وبالرغم من اشمئزازي فقد شعرت بالإثارة وهي تجلس فوقي . أسنانها حادة كالخناجر، وجسدي ملطخ بالدماء والقذارة من الرؤوس المتعفنة .

لم يكن أمامي سوى الصمود قائلاً لنفسي إنني سأنجو .

أخيراً انتهت مما تقوم به .

بعد أن أشبعت رغباتها، تحولت عجوز الكوابيس إلى شابة جميلة لها رائحة الياسمين والصندل البري . أمسكت بيدي وأخذتني إلى حرم الغابة ناسياً أمر الجسد الذي تركته متجمداً في الفراش .

قالت لي : ″ أنا الزمن وسأعطيك القدرة على الانتقال عبر الأزمنة، ويمكن أن تدعوني كالي ما . ″

ألهمتني الليلة التي أمضيتها مع كالي لكتابة سلسة طويلة من أوائل قصائدي .

في المقعد الأخير في غرفة الصف الخانقة وفي غفلة من المعلم كتبت قصيدة عنونتها مخلوقات كالي مطلعها :

في الظلمة،

امرأة سمراء جاءت بنعومة دقات الساعة .

صرخت بخوف ″ اذهبي، فأنا لا أحتمل الخوف ″

ابتسمت ولفت أذرعها السوداء حولي

طارقة صدري بجماجم قلادتها الدامية

وبقيت أسيرها طوال الليل .

عندما يخبرني الناس عن شلل النوم ومخاوف الليل أتذكر الليلة التي زارتني فيها إلهة الظلام . ومنذ تلك الليلة تبين لي بوضوح أنه إذا كنا مستعدين لمواجهة مخاوفنا حول الليل فقد نجد قوة عظمى تسعى نحونا . وإذا كنا قادرين على تحمل عجوز الليل فقد نحظى بلقاء الإلهة .

# قبعة الطيار

المدرسة الثامنة والأخيرة التي التحقت بها كانت في كانبيرا، تلك العاصمة المصطنعة التي كنت أمقتها لبعدها عن البحر وافتقادها لتنوع الحياة الذي يميز المدينة الحقيقية . وكنت أكره أيضاً اضطراري للاستيقاظ مبكراً للذهاب للمدرسة بعد أن أكون قد قضيت الليل أقرأ أو أرسم أو احلم . كما قاومت إصرار والدي على ارتداء قبعة الطيار الجلدية المبطنة بالصوف والمزودة بغطاء للأذنين عندما أقود دراجتي الهوائية إلى المدرسة في الصباحات الشتوية . كانت قبعة الطيار أكثر من كونها قبعة، فقد أوصلتني إلى حياة أخرى بدت وكأنها متواصلة، كنت فيها رجلاً يعيش حياة ملؤها الغراميات والمخاطر في إنجلترا وأوروبا المحتلة خلال الحرب العالمية الثانية .

يبدو أنني كنت أحلم به طوال حياتي كروبرت، ولست واثقاً، مع ذلك، من أن انطباعاتي عنه تسبق وفاة روبرت في سن الثالثة .

أحيانا عندما أضع القبعة كنت أجد نفسي هناك، معه وكأنني داخل جسده . وبمجرد أن أغمض عيني ليلا أنتقل إلى حدث من أحداث حياته، ولم تكن أحداثاً جرت في الماضي، بل أحداثًا تجري الآن .

لقد شاركته أولى علاقاته الغرامية، التي بدأها خلال عطلة نهاية الأسبوع في مقاطعة خضراء عندما أزهرت زهور الأجراس الزرقاء تحت أشجار الزان العملاقة . وقدمت معه من أوكسفورد وانخرطت في إحدى حلقات السحرة، حيث الكثير من التأنق والإيماءات ورسم الرموز وتلاوة التعاويذ القديمة لاستدعاء كائنات ملائكية وشيطانية وصرفها .

بدأ كل هذا يصبح مملاً حتى قام هتلر بإشعال الحرب، هنا انضم قريني إلى معركة ضد النازيين استخدمت فيها كافة أشكال العتاد الروحي والمادي، وكان يعمل تحت إشراف كاهنة حقيقية على الطريقة الغربية وعقيد كان بمثابة يدها اليمنى . أرادوا منه أن يقاتل في الحرب السرية من وراء مكتب في مقر مجهول يقعُ في وايتهول، لكن قريني اختار الالتحاق بالقوى الجوية الملكية ليقاتل في سبيل بريطانيا في الجو . عايشت

معه إثارة الطيران في مهمته الأولى بطائرة تزينها حلقات القوى الجوية الملكية، وأمضيت معه أمتع الأوقات عندما كان يقضي إجازته في لندن . كما أصابني الهلع أثناء هبوط الطائرة بزاوية شديدة الانحدار فوق الحقول والقنوات المائية، وعرفت معه معنى الحب والخطر في تلك الأرض التي تحت مستوى البحر .

لقد حارب الطيار، الذي كنت أعرف اسمه وعنوان شقته بالقرب من ألدويتش، النازيين في الفترة التي كان فيها هتلر يتحالف مع ستالين، في حين وقفت بريطانيا ودول الكمونويلث صفًّا لصفٍّ .

لقد أخذت منه وجهة النظر القائلة إن اليمين المتطرف واليسار المتطرف هما وجهان لعملة واحدة وينبغي الوقوف في وجه كل منهما . كما إنني مصاب بأحد أنواع وأظن أنني قدر ورثت عنه أيضاً أحد أنواع الرهاب، حيث أصاب بتوتر شديد عند هبوط منحدر حاد بدرجة معينة نحو مكان مظلم .

في إحدى المرات وبعد أن بلغت سن الرشد أصابتني نوبة هلع بينما كنت أستقلُّ السلم المتحرك لمحطة ميترو بيثسيدا في ضواحي واشنطن العاصمة فما أن وجدت نفسي وجهاً لوجه أمام الانحدار الطويل نحو ظلمة النفق حتى تراخت قدماي خوفاً فجلست على درجات السلم مكللاً بالعار .

كنت أعرف أنني بحاجة للتعمق في أصل هذا الرهاب، لذلك انهمكت في البحث في ذاكرتي البعيدة عن منشأه، فوجدت نفسي في قمرة القيادة لقاذفة بريطانية تم إسقاطها فهوت في الظلام بنفس زاوية الانحدار . ما أن استرجعت ذلك المشهد من العام 1941 ووجدت هذا الرابط، حتى تلاشى الرهاب . ومن هنا تعلمت أن استرجاع الحيوات السابقة يمكن أن يكون له تأثيراً علاجياً .

لم تتوقف الأشياء التي تجمعني مع الطيار عند هذا الحد . ففي سنوات الشباب الطائشة كنت أستخدم اسمه عندما كنت أصطحب الفتيات إلى إحدى الفنادق، حيث لم يكن هناك حاجة لإبراز البطاقة الشخصية . ولقد أدركت مدى التشابه الكبير بين الناس الذين عرفتهم في حياتي، رجالاً ونساءً، أصدقاءً وأعداء، عشاق وزملاء عمل، وبين أولئك الذين كانوا يحيطون به .

هناك مشاهد في كل سجل احتفظ به لأحلامي أعتقد أنها من حياته، ومن عالم الحروب الذي عايشه . وتظهر هذه المشاهد بشكل متقطع، وبالرغم من وجود قفزات في التسلسل الزمنى للأحداث نحو الأمام والخلف، لكني لم أشعر بأنني أنتقل إلى حياة سابقة . بل كان شعوري وكأنني ادخل واخرج من وإلى حياة تعاش الآن .

وهذه الحياة بدورها مفتوحة على حيوات أخرى موازية تتضمن مسارات للأحداث لم تنتهي فيها حياة الطيار في هولندا العام 1941 على يد الغستابو ( الشرطة السرية النازية ) ، بل نجا ليخوض غراميات ومجازفات أخرى، وليقوم بعمليات سرية ضد السوفييت إضافة إلى النازيين .

وبفضله نشأتُ وأنا على اطلاع على الأساليب السحرية والعناصر الطقوسية التي لم يتح لي الوصول إليها بالطرق العادية . فعلى سبيل المثال كنت على معرفة بأوراق التاروت، لم أتعلم خصائصها فقط بل طريقة استخدامها في التأمل والسحر الشعائري، كل ذلك قبل حصولي على أول مجموعة من أوراق التاورت من أحد متاجر بيع الكتب في سيدني عندما كنت في التاسعة عشر .

كان الطيار علة معرفة شخصية بتشرشل، وفي واقع ليس بعيداً عن هذا الواقع كان مسافراً عبر الزمن ومستكشف عابر للأبعاد يساعد في خوض معركة شرسة ضد خصم عابر للزمن هو الآخر .

أعي أنني قد سبقت الأحداث في روايتي .

الزمن الوحيد هو الآن وفي هذا الزمن الفسيح تتداخل الحيوات المتوازية والعوالم البديلة، لكنني سأعود إلى فترة شبابي في أستراليا .

أنا في الثامنة عشر من عمري وعلى أبواب التاسعة عشر، أدرس التاريخ في الجامعة الوطنية الأسترالية، حيث أصر مشرفي الأكاديمي، وهو بروفسور لامع، على قراءة دوستويفسكي وفرويد وفولكنر لأتعرف على الخندق الذي يحُفر للإنسان ״ ، وفقدت الفتاة التي عشتها معها أول قصة حب في جسد روبرت .

# ليلة الصقر

لست ممن يرفضون الغناء

فأنا أغني منذ الطفولة .

من قصيدة كاد جودو

فرقتنا الظروف فبقاؤنا معاً، كان سيكلفني منحتي الدراسية وبالتالي لن أتمكن من الحصول على الشهادة الجامعية، ولن يتبقى لي أي مصدر للدخل سوى ما أتقاضاه من كتابة مراجعات الكتب في عدد من الصحف .

في الليلة التي اتفقنا فيها على الانفصال انتابتني رغبة عارمة في إنهاء حياتي في جسدي الحالي .

شعرتُ بقلبي وهو يتمزّقُ . وتذكرت كيف كنت أغادر جسدي خلال فترة مليئة بالأمراض . أردت أن أفعل ذلك مرة أخرى، مع الحرص على عدم العودة إلى جسدي الحالي هذه المرة . ربما أجد أناساً فيما وراء بوابة القمر وأعيش معهم في عالم خالٍ من الألم . لقد كنت أتمنى الموت فعلاً . في ظل الألم ونفاد الصبر، بدأت أتخيل السبل التي تضمن أنني لن أتمكن من العودة إلى هذا الجسد أبداً . رأيت نفسي أسير نحو المياه، مخلفاً ورائي ملابسي، ومن ثم أقوم بالسباحة نحو الأمواج حتى يأخذني البحر بعيداً . آه، العقل يكفيني . وأستطيع أن أتخلص من جسدي وأسبح إلى ما وراء الموجة التاسعة دون العودة إلى الشاطئ .

من شدة بكائي لم أستطع التنفس وشعرتُ بأنّ شيئًا ما يقيدني ويقبض على كتفي بشدة كيدين قويتين أو مخلبي طائر ضخم . وكتبت القصائد حزناً على حبي الضائع، ومن قلب الخسارة ظهرت قصيدة جديدة فتناولت ورقةً وقلم وكتبت :

أحب الطائر مهيض الجناح

كم هو صغير ومسكين

يغني بلا صوت منتشيا بطيرانه

له منقار كالذي للملوك المقنعين

الذي حطموا الأغلال قبل رحيلهم

في قلب الأشياء صقر هادئ

يبكي حياته وبعده عن كل ما تعلق به

ولأن عروس الفصول سقطت عبر الحلقات الضيقة على مخالب عارية كالسكاكين .

في تلك الليلة كان الشعر هو ما أبقاني على قيد الحياة .

في العواصف العاطفية اللاحقة كنت أشعر برغبة الشاعر الرومانسي ذو التسعة عشر عاماً في الرحيل مجدداً، وكنت أصارع، عندما أكون في حالة وعي كافٍ، لإبقائه معي، ولاحتضانه في قلبي كما يحتضن رجل ناضج وقوي مراهق ضعيف وشاحب . وهذا يعني أن الشعور بألمه والذي بدوره ساعدني في فهم آلام الآخرين وكيف أننا نرسل جزءاً من أرواحنا إلى عالم الموتى عندما نتمنى الموت . والإحساس وكأن طائراً ضخماً – أم ينبغي أن أدعوه ملاكاً؟ – دائم الحضور معي، ووجود الصقر الذي أتى بي وانا في منتصف العمر إلى الغابة حيث أعدت اكتشاف الذات التي الأمر الذي استدعى موتي وعودتي بطريقة مختلفة .

# الجزء الثاني
# سنوات الكتابة الخطرة

الحلم هو تجربة شخصية للأعماق التي تدعم حياتنا الواعية، والأساطير هي أحلام المجتمعات . فالأسطورة هي حلم جماعي والحلم أسطورة خاصّة، فإذا اتفقت أساطيرك الخاصة، أي أحلامك، مع أساطير مجتمعك، فأنت منسجم مع مجموعتك . أمّا إن لم يكن هناك انسجام فأمامك مغامرة في الغابة المظلمة .

**جوزيف كامبل**



# الصقر والسنديان

في أواسط الثمانينات، وبسبب صقر أحمر الذيل وسنديانة بيضاء، انتقلت للعيش في مزرعة تقعُ على أطراف الموطن التقليدي لشعب الموهوك، قبل ذلك كنت قد أصبحت أسير عالم السرعة والأضواء لكوني أحد أشهر كتاب قصص الإثارة، فتسابق منتجو التلفزيون لحجز موعد معي للظهور في أهم البرامج التلفزيونية أما الناشرين فقد وضعوا تحت تصرفي سيارات الليموزين الفارهة وكانت زجاجات الشمبانيا الفاخرة بانتظاري في أجنحة الفنادق الفخمة سواء كنت أرغب بهذه الأشياء أم لا . وكنت حين أصعد متن الطائرة أجد عدة أشخاص يقرأون نسخاً من روايتي الأخيرة ″ قوانين موسكو ″ . لقد قمت بنقل روايات الجاسوسية، التي حققت من خلالها شهرة كبيرة وسريعة، نحو آفاق جديدة عن طريق التعمق في الجوانب الروحية للشخصيات والسفر عبر الزمن إلى الماضي حيث تجري أحداث روايتي بين ألمانيا والبرازيل في فترة الثلاثينات، كما قام وكيل أعمالي النافذ بإجبار الناشرين على دفع كميات كبيرة من المال مقابل روايتي التي لم أكن قد أنجزت منها سوى الخطوط العامة .

غادرت مانهاتن لأقيم في منزل قديم في ساغ هاربور كان فيما مضى منزل قبطان لسفينة صيد الحيتان، كان الهدف هو الابتعاد عن أجواء المدينة . كم أحببت هذا المكان خاصة في الشتاء عندما يغادر المصطافون . عندها كنت أتمكن من أخذ كلبي الأسود الكبير في نزهة على الشاطئ وأراقب مخالبه الكبيرة تطبع أثارها على الثلج . ومع ذلك بقيت ظلال المدينة تخيم فوقي وكنت أتوق للتخلص منها، فروحي المبدعة تريد الرجوع إلى ذاتي الحقيقية بعيداً عن الأشياء التي كنت أعيشها وأكتبها .

كانت زوجتي تعمل على الترويج لكتاب يتحدث عن أماكن مقبولة للسكن تبعد عن مدينة نيويورك مسافة معقولة .

ركبنا السيارة وانطلقنا نحو مقاطعة كولومبيا، إحدى المناطق التي يوصي بها الكتاب، حيث التقينا بعدد من الأشخاص الودودين ممن يعملون في مجال العقارات في تشاتام والذين أخذونا في جولة . لم تحظى أي من العقارات التي عرضوها علينا

بإعجابنا حتى اخذونا على عبر طريق وعر وطويل إلى مزرعة محاطة بأشجار القيقب والجوز والتنوب والتفاح، وإلى الغرب من المزرعة توجد شجرة سنديان بيضاء عملاقة نجت من الصاعقة عدة مرات . إلى جانب المنزل وعلى نفس التل توجد مقبرة للمستوطنين الهولنديين الأوائل الذين قدموا إلى هنا قبل الثورة الأمريكية، وحارب اثنان من أبنائهم في هذه الثورة .

أما خلف المنزل فتوجد حقول مزروعة بالذرة والبرسيم لإطعام الأبقار الحلوب . وأبعد من هذه الحقول تقبع الغابة البرية التي لم يمسسها فأس ولا محراث . غمرني شعور بأن هذا هو المكان المناسب، إلا أن أحد السماسرة قال لنا : ″ هذا المنزل غير معروض للبيع حالياً ″ ، إلا أنّه يعتقد أنه سيعرض للبيع قريباً، فطلبت منه أن يتصل بي حينها .

اتصل بي بعد أسبوع فركبنا السيارة مرة أخرى وفي هذ المرة قمنا بجولة داخل المنزل . كان المنزل بحاجة إلى الكثير من الإصلاحات، فالمطبخ لم يكن سوى سقيفة أضيفت للجزء القديم من المنزل . لكن في الغرفة الصغيرة التي اخترتها ليكون فيها مكتبي شعرت مجدداً بأن هذا هو المنزل المطلوب . قيل لي إنّ الغرفة الصغيرة كانت فيما مضى ″ غرفة ولادة ″ للمستوطنين الهولنديين، حيث كانوا يأتون بنسائهم وماشيتهم ليلدن هنا، بدا الأمر وكأن هذه إشارة جيدة للغرفة التي أنوي أن أنجب بها كتباً جديدة .

لم يكن لدينا معارف في هذه المنطقة، كما أن المنطقة بعيدة عن نيويورك لذلك في ستضطر مارشا لترك عملها في مجال النشر في حال انتقلنا للعيش هنا . كان هناك الكثير من الأمور التي يجب أخذها بعين الاعتبار . فجلست تحت السنديانة البيضاء للحصول على الإرشاد فشعرت بالحياة النابضة للشجرة، رأيت وأنا مستند إلى جذع الشجرة مغمض العينين، الفصول والسنوات والعقود تمر أمام ناظري كالأوراق المتساقطة . رأيت رجلاً من السكان الأصليين بوشم غريب على صدره، ورأيت مستوطنين يجتاحون الغرب بعرباتهم، رأيت أناسًا يولدون وآخرون يموتون، رأيت مجاعات وحروب ومباهج، وسمعت صرخات أشجار سنديان أخرى مقطوعة، شعرت بشيء ما يربطني بهذه الأرض ولكن عندما فتحت عيناي شعرت أيضاً بأنني بحاجة للمزيد لأضمن بأن الانتقال للعيش هنا هو الخيار الصائب .

هبط صقر أحمر الذيل من السماء وبدأ يحوم فوقي ولمعت أشعة الشمس فوق ريش بطنه الفضي، وبدأ يدنو صائحاً بلغة كنت سأفهمها فيما لو كنت أتكلم لغة الصقور . ثم أسقط ريشة عند ساقي . فاعتبرت هذه الصدفة بمثابة تحية سرية لي من الكون . لقد كانت هذه بمثابة إشارة واضحة ومباشرة من حقيقة أعمق . لقد كانت هذه الإشارة العامل الحاسم بالنسبة إلي، فقدمت عرضي لشراء المنزل مع 14 فدان من الأرض، فأتاني الرد بعد أسبوع بأنني أستطيع شراء باقي الأرض التي تبلغ مساحتها الإجمالية 130 فدانًا تشمل الغابة المجاورة .

لم أكن أملك في يوم من الأيام ما يزيد عن الفدان الواحد، ولم يكن لدي أي تصور عما هي الـ 130 فدان . نظراً للأرباح التي حققتها من نجاح قصص الجاسوسية التي قمت بنشرها، فقد امتلكت بعضاً من المال ولكون السعر معقولاً فقد اشتريت المزرعة كلها . ولم أكن أدرك حينها أنك فعلياً لا تستطيع امتلاك الأرض، وهذا ما ستعلمني إياه أرواح الأرض .

بعد إتمام عملية شراء المزرعة قال لي أحد السماسرة ممازحاً وهو ينظر نحو المقبرة على التل : ″ آمل ألّا تمانع بوجود الأشباح . ″ .

أول الأشباح التي قابلتها في المزرعة وأنا بكامل وعيي يعود لكلب أسود ضخم هجيناً، نصفة من فصيلة اللابرادور ونصفه الآخر من فصيلة كلب الراعي الألماني، إلا أنه حجمه أكبر من الفصيلتين، وقد أحببته كثيراً . عندما تنتصب أذناه يبدو شبيهاً بأنوبيس إله الموت عند الفراعنة وهو ويقوم بالحراسة . أطلقت عليه أسم ″ كيبلينج ″ فيما قال أحد الزوار الألمان : ″ أن من يحمل هذا الاسم يقع على عاتقه مسؤوليات . ″

لقد قتل أمام المزرعة في الليلة التي تسبق الهالوين، في أول السنة الأولى بعد انتقالنا .

حملت جثته الضخمة ووضعتها في سيارة الجيب التي طالما أحب ركوبها، صعدت به إلى المقبرة على التل ودفنته بعيداً عن قبور البشر، وبكيته طوال الليل مستلقياً على الأريكة في الطابق السفلي مع أخته براندي .

لكن سرعان ما اكتشفت أن كيبلينغ لم يرحل بعيداً، فقد كنت أشعر بحضوره كما أن زوجتي رأته عدة مرات جالساً في المقعد الخلفي بينما كانت تقود سيارة الجيب، وكانت على وشك أن تقول له ″ استلقي يا كيبلينغ ″ قبل أن تتذكر أن جسده الآن مسجّى تحت التراب .

لقد كان كلب حراسة شرساً واستنتجتُ أنّهُ قرر البقاء قريباً منا لحمايتنا . واستغرقني الأمر عاماً كاملاً على تلك الأرض لأدرك أنه ربما كان بحاجة إلى إذن مني ليمضي في سبيله، فقمت عندئذ بإشعال شريحة لحم على المشواة متلفظاً بكلمات بسيطة عن الحب والانعتاق، فتحول اتجاه وكأن أحداً قام بتوجيهها مباشرة نحو أعلى التل حاملة دخان اللحم المتفحم إلى قبره .

في المزرعة استرجعت حيويتي وسط ثراء الحياة الطبيعية، حيث عائلة الثعالب الحمراء التي تقيم في زاوية حقل الذرة، وأشجار الجوزية التي تلقي قشورها على شكل شرائح كبيرة، وطائر مالك الحزين الأزرق الكبير الذي قرر قضاء فصل الشتاء معنا قرب الشلالات في الغابة، وقطعان الغزلان بيضاء الذيل التي رأيتها عبر الضباب الصباحي تندفع نحو الأراضي النائية التي قررت أن أبقيها محمية طبيعية بقوة الأمر الواقع . فقمت بزراعة أربعة آلاف غرسة تنوب على التلال التي جردها الملاك السابقون من أشجارها، ولم أحزن عندما قررت الغزلان اعتبار غراس التنوب وجبة إفطار لها، فلم تبق لي في النهاية إلا على 1 بالمائة من الغراس التي زرعتها .

أصبحت والسنديانة البيضاء صديقين وصارت تعرفني، حيث أشعر بها تحييني كلما سرت من الحظيرة نحوها عبر الطريق الوعر . كثيراً ما راقبت طلوع القمر، وأحياناً شروق الشمس على أغصانها . وأصبحت بالنسبة إليّ بمثابة بوابة ومفتاح وبوصلة لرحلات الأحلام . فعندما تنتابني عاصفة من الانفعال أو الاضطراب آتي إلى هنا لأستعيد توازني، إلى هذه الشجرة العظيمة التي تمسكت بأوراقها بعد أن أسقطت الأشجار الصلبة الأخرى أوراقها، والتي تغلبت على الصاعقة ونجت منها . وبينما كنت أطور ممارستي للتجوال الواعي في عالم الأحلام كنت أنادي على السنديانة لتساعدني في التعرف على المسارات الصحيحة . كنت أضع صورتها أمامي كشاشة متحركة بين العوالم فإذا ما بقيت الصورة كما هي فسأعبر من خلالها، أما إذا تلاشت الصورة

وسيطرت أشياء أخرى على المشهد، حتى لو كانت هذه الأشياء أشجار أخرى، فسأبحث عن زمن أو سبيل آخر .

عندما أجلس مع السنديانة كنت أرى الطريق التي اتخذه من جاؤوا قبلي من السكان الأصليين والمهاجرين عبر الفصول والقرون . كنت أرغب بمعرفة المزيد عن هؤلاء الأسلاف الذي مروا على الأرض التي أعيش عليها . فقرأت بعضاً من التاريخ المحلي وراودتني فكرة كتابة رواية تاريخية تجري أحداثها في الجوار .

كنت أتردد على المكتبات التي تبيع الكتب المستعملة، وفي إحدى هذه المكتبات ظهر العفريت الصغير على أحد الرفوف في القسم المخصص للتاريخ المحلي، فقد وقعت يدي على مجلد سميك ذو غلاف أزرق ضمن مجموعة من الكتب بعنوان أوراق السير وليام جونسون . من هو وليام جونسون هذا؟ لم أكن قد سمعت به . فتحت إحدى صفحات الكتاب عشوائياً لتقع عيني على رسالة كتبها جونسون تتحدث عن أمور تخص الهنود الحمر . كان أسلوبه النثري يتدفق بسلاسة، وسمعت صوتاً فيما وراء النص المكتوب وكنت واثقاً أنني أعرف ذلك الصوت .

أخذت معي الكتاب إلى البيت متلهفاً لقراءته . وسرعان ما وجدت نفسي منغمساً بعمق في دراسة حياة ذلك الرجل الإيرلندي الاستثنائي وتاريخه . ذلك الرجل الذي قدم من مقاطعة ميث الإيرلندية في ثلاثينيات القرن الثامن عشر إلى المستعمرات الأميركية على أمل تكوين ثروته الخاصة على حدود نيويورك .

لقد عرف قادة شعب الموهوك الذين لم تكن تنقصهم الحصافة سواء في الشؤون الدبلوماسية أو في شؤون الحرب، في جونسون شاباً مفعماً بالطاقة والحيوية وذو شخصية جذابة . فسعوا، بعد أن بدأ يعمل بالزراعة في وادي الموهوك، لتجنيده كمترجم ووكيل لهم لدى البريطانيين والمستعمرين البيض .

بالرغم من شهرة جونسون كمراقب عام للملك على الهنود الحمر وأحد صناع الانتصار الإنجليزي على فرنسا، في الحربين الفرنسية والهندية، والتي كانت نتائجها تبشر بقيام الثورة الأميركية، فقد ظهر كأنه من الموهوك ( ومن الأيرلنديين بالطبع ) أكثر من كونه من الإنجليز . وقد حافظ دائماً على هذه الحالة حتى عندما أصبح واحداً من أغنى وأقوى الرجال في المستعمرات، فقد بقي يعيش في المنطقة الحدودية كملك من ملوك

القبائل . كتب أحد مساعدي واشنطن، الكولونيل تينش تيلمان : ″ تقول قبائل الهنود المختلفة إنه لم يكن هناك مثيل لهذا الرجل من قبل، ولن يكون هناك مثيل له ″ .

لم يكن من الغريب عدم معرفتي بوليام جونسون فقد نشأت في أستراليا حيث يتم تجاهل تدريس التاريخ الأميركي في المدارس، الأمر الغريب أنني اكتشفت أن جونسون مجهول فعلياً الولايات المتحدة وهذا قد يرجع إلى كون العالم الذي تشاركه مع الموهوك أصبح غريباً بالكامل على تجارب ما بعد الحرب الثورية .

هذه القصة لا علاقة لها بالتاريخ الأميركي من وجه نظر المنتصر، حيث تظهر الأحداث وكأنها تسير بخطى ثابتة نحو الأمام من الثورة وحتى بناء وتوسيع المؤسسات الديمقراطية، ولا علاقة لها بنظرية ″ القدر المتجلي ″ الشوفينية القديمة والتي ترى أنه من المفترض أن يستولي المستوطنين الأوربيين على القارة من المحيط إلى المحيط .

عندما أنهيت روايتي الجاسوسية التاريخية ″ كرنفال الجواسيس ″ في غرفة الولادة، قررت المضي بعيداً في التاريخ لأحيي هذا الأيرلندي اللامع ومملكته التي أسسها في بلاد الموهوك . لم أدرك تماماً كيف وصل جونسون وعالمه إلي .

# مسرح الزمن

بدأت الكتابة في دفتر يوميات جديد أعلنت في صفحته الأولى عن هدفي وهو ˝ تسجيل التطور في كتابة رواية حول السير ويليام جونسون والتجارب والأحلام التي سترافق جهودي في الدخول إلى عالمه ˝ . قدت سيارتي نحو منزل جونسون الأخير ( جونسون هول ) في البلدة التي أسسها وسماها باسمه . وصلت إلى مقصدي دون خرائط أو توجيهات وكأنني كنت آتي إلى هنا طوال حياتي . عندما صعدت السلم نحو باب المنزل ذو الواجهة الجورجية الأنيقة والمحاطة بتحصينات مزودة بكوات للبنادق والمدافع الصغيرة . استقبلتني عند الباب سيدة لبقة ذات ابتسامة دافئة، هي واندا إيستر بورش، من مواطني ولاية تينيسي، ولكونها القيّمة على المكان طوال الاثني عشرة سنة الماضية فقد كانت تعيش مع أشباح من عصر جونسون . كانت تخاطبني وهي تجول بي في أرجاء المنزل وكأنها تتنقل عبر حُجب الزمن والأبعاد . بدت وكأنها على دراية وثيقة بحياة ومشاعر كاثرين فيسينبرغ، اللاجئة الألمانية من مقاطعة بلاتنيت، التي أنجبت لجونسون أطفاله البيض . كنا متأكدين واندا وأنا بأنّ هذا ليس لقاءنا الأول، وسرعان ما اكتشفنا أننا نتشارك الشغف نحو الأحلام بالإضافة إلى شغفنا المشترك بعالم جونسون، وانطلقنا في مغامرات مشتركة في المجالين . قررنا أن نصنف القرابة العميقة بيننا على أنها علاقة أخ بأخته، وقبل أن يمر شهر، كنت امضي الإجازة في يوكاتان فوجدت نفسي في مسرح الزمن .

كان المسرح في البداية عبارة عن فسحة بسيطة وسط الغابة مع أشكال مقنعة تظهر وتختفي بين الأشجار، ثم أصبح مدرج يوناني حيث يؤدي الممثلين والجوقة أمام جمهور يجلس على مقاعد حجرية تمتد صعوداً إلى أعلى التل . يتحول المشهد مرة أخرى ليصبح مسرح مستدير تتدفق نحوه الحشود المتحمسة من كافة الاتجاهات . ويتحول مجدداً، هذه المرة يصبح مسرح الصندوق الأسود التجريبي بديكور بسيط . كنت عبر كل هذه التحولات في خشبة المسرح مراقباً ومؤدياً وكان بإمكاني إما البقاء خارج الأحداث الجارية أو المشاركة فيها بدور رئيسي . أحياناً يكون العرض عبارة عن مشاهد هزلية أو ساخرة، وأحياناً يكون عرضاً جاداً حيث تصبح خشبة المسرح ميداناً للحب والحرب .

في المشهد الذي بقي في ذهني بعد أن استيقظت من هذا الحلم، كنت ادخل وأخرج إلى شخصية رجل قوي البنية يرتدي ملابس عبارة عن خليط من الملابس الأوربية وملابس الهنود الحمر في بعض الأحيان كان يرتدي معطف جنرال إنجليزي أحمر اللون . ذات مرة كان يضع غطاء رأس من الريش إضافة إلى قرنين . وعندما استيقظت كان صدى هذه السطور يتردد في ذهني وفي أرجاء الغرفة على ما يبدو :

أنا من أولئك الذين هزّوا العالم .

لم يكن لدي أدنى شك أن البطل الرئيسي للأحداث الجارية على مسرح الزمن كان السير ويليام جونسون والذي اعتدت على مناداته " بيلي " كوني شعرت بقربي منه . دفعت بمشروع الكتابة قدماً طالباً المساعدة من أستاذ التاريخ الذي في داخلي والمغرم بالبحث المستمر في الوثائق . فاستحصلت على المجلدات الأربعة عشر لكتاب أوراق السير ويليام جونسون والمجلدات الثلاثة والسبعون لسجل العلاقات اليسوعية، وهي مجموعة استثنائية من تقارير المبشرين أصحاب الرداء الأسود في فرنسا الجديدة والتي تشكل مصدراً ثرياً عن الممارسات الدينية لهنود منطقة الغابات في فترة الاتصال الأولى مع الأوربيين .

بحثت عن مختصين في هذا المجال وكنت محظوظا بأن أحظى بمشورة ويليام ن فينتون وصداقته، أستاذ الأنثروبولوجيا الفخري في جامعة نيويورك في ألباني والذي كرس حياته لدراسة قبائل الإيروكوا منذ أن بدأ عمله الميداني في الثلاثينات . تناقشنا خلال عشاءنا الأول كيف استطاع جونسون، بعد قدومه من إيرلندا بفترة قصيرة، كسب ود هنود الموهوك، وكيف حظي بالقبول والاحتضان من قبل هؤلاء الناس فأكد بيل أن " عليك أن تنخرط بينهم " ، وعاد بذاكرته إلى أيام عمله الميداني في محمية توناواندا وكيف سمح له بالانضمام إلى جوقة الغناء " بالرغم من النشاز في غنائي " إلا أني سرعان ما صرت أعرف " بالرجل الذي يغني معنا " وبالنسبة لجونسون " فقد جرى معهم وذهب للصيد معهم، وغنى معهم وعشق من نسائهم " وأنا أضفت وحلم معهم .

سافرت إلى إيرلندا لأكتشف مراتع طفولة جونسون . ولد جونسون على بعد أربعة أميال عن تل تارا المقدس ونشأ في منزل حجري في بلدة سميثتاون بمقاطعة ميث والذي نلحظ أثر تصميمه في المباني الحجرية القوية التي بناها في وادي الموهوك في نيويورك . قمت بجولة استكشافية لتل نيوغرانج الواقع على الطريق، والذي يضم ضريح أقدم من

الأهرامات في مصر تم اكتشافه، عندما كان جونسون طفلاً، من قبل مزارع كان يحفر لاستخراج الأحجار لبناء سور . أثناء جولتي صدمتني صورة للولب مزدوج محفورة على واحدة من حجارة الحراسة .

بعد عودتي إلى مزرعتي في نيويورك وفي منتصف الليل كان اللولب المزدوج يطوف أمامي بينما كنت في الحالة التي يسميها الفرنسيون " dorveille " وهي الحالة التي بين النوم واليقظة، ومن ثم وجدت نفسي أعلو فوق السرير مخلفاً جسدي الهامد ورائي وسرعان ما كنت أحلق في سماء الليل بأجنحة الصقر أحمر الذيل . شعرت بنشوة الطيران وبمتعة مطارد المناطيد وبالضيق عندما لامست الأوراق الابرية الجافة لشجرة تنوب عجوز بالقرب من بحيرة جورج . بحث في الأسفل عن آثار أرض المعركة التي انتصر فيها جونسون على رأس مجموعة من المزارعين والأهالي وفرقة من محاربي الموهوك، على الجنرال الفرنسي الشهير البارون ديسكو وجيشه المتمرس في العام 1755 .تبين لي أن بقعة الأرض في الأسفل تفتقد لأي شكل من أشكال الحداثة والطرق، فلم أر في الأسفل سوى غابة بكر .

تابعت الطيران شمالاً، مندفعاً خلف هدف شعرت أنه قادم من عقل آخر، وكان الفضول هو السبب الوحيد الذي دفعني للحاق بهذا الزخم الروحي، فوجدت نفسي أدخل إلى كوخ في غابة بالقرب من مونتريال، فجلست على بساط أمام امرأة جميلة وعريقة من السكان الأصليين .

حدثتني طويلاً بنبرة جميلة، وكانت كلماتها أمواج تغمرني مثل مياه البحيرة . وبينما كانت تحدثني كانت يداها تداعبان حزاماً الصدف يصور شخصيات من الذكور والإناث يمسكون بأيدي بعضهم البعض بالقرب من أنثى ذئب . لم تكن هذه مجرد رؤيا يمكن إدراك مغزاها من الوهلة الأولى، فالمرأة كانت تحدثني بلغتها ولم أحتفظ من حديثها سوى بشذرات قليلة . بما في ذلك كلمة بدت مثل " أون دي نونك " . وصورة الحزام وأنثى الذئب .

بعد هذه الجولة الليلية مباشرة التقيت مصادفةً بأحد المختصين بقبائل الأونونداغا والذي يعمل في أرشيف ولاية نيويورك حيث كانت توضع حينها محفوظات من أشغال الصدف التي تعود لاتحاد أمم إيروكوا الست وعندما أخبرته عن حلمي قام بفتح خزانة فولاذية وأخرج منها حزاماً من الصدف يصور أنثى ذئب وشكلين بشريين يمسكان بيدي

بعضهما وقال لي ″ نعتقد بأنها تمثل الأم الكبرى لقبيلة الموهوك أو قبيلة الذئاب، ومن الطبيعي لامرأة ذات سلطة أن تعرض لك ما يثبت سلطتها عندما تخاطبك ″ .

الحقائق دائماً ما تكون صادمة، ولقد علمت أنه عندما سعيت لدخول عالم جونسون بدأت كائنات ذلك العالم تسعى نحوي .

استمرت لقاءاتي مع الأم الكبرى لقبيلة الذئاب ولقد استعنت ببعض الناطقين بلغة الموهوك لترجمة كلماتها وقد أخبرني أحدهم : ″ هذه الكلمات من لغة الموهوك، لكنها ليست بالأسلوب الذي نتكلم به اليوم، قد يكون الأسلوب الذي تكلم به الموهوك منذ ثلاثمائة سنة وفيها شيء من لغة الهورون . ″

عثرت على تلك الكلمة الغريبة التي بدت مثل ″ أو - دي - نوك ″ في أحد التقارير التي كتبها المبشر اليسوعي الأب بول راغينو إلى رؤسائه خلال شتاء قارص في بلاد الهورون في العام 1647-1648 حيث يشرح معنى كلمة أونديونوكي هي ″ رغبة الروح السرية التي يعبر عنها بواسطة الأحلام ″ .

يعتقد هنود أرض الغابات أن أحد الواجبات الرئيسية لمجتمع القبيلة هو التجمع حول أحد الحالمين ومساعدته في التعرف على أمنيات الأرواح المتجلية من خلال الأحلام واحترامها . وما لم يتم ذلك فقد تصاب الأرواح بالاشمئزاز وتنسحب تاركة الحالم عرضة للمرض والإحباط .

كنت أرتجف أمام إحدى تجارب الحلم والتشافي التي تفوق كل ما عرفته في علم النفس الغربي أو قرأت عنه في المكتبات الجامعية .

من هي المرأة العريقة التي اختارت أن تحدثني عن هذه الأشياء؟

ماذا كانت بالنسبة إلي، وبالنسبة إلى جونسون؟ فأنا أعرف اسم امرأة هندية واحدة كان جونسون يهتم لأمرها أكثر من أي امرأة أخرى من بين الكثيرات اللواتي عرفهن . تعرف هذه المرأة في التاريخ باسم مولي برانت التي كادت أن تنجح في ترويض جونسون الذي كان كالثور الجامح في ريعان شبابه . ولقد توصلت بعد أن تتبعت مسارها إلى اكتشاف مهم، فجدتها كانت عرافة شهيرة من قبيلة الهورون خطفتها قبيلة الموهوك عندما كانت طفلة حيث نشأت لتصبح بعد زمن طويل الأم الكبرى لقبيلة الذئاب لشعب الموهوك . عثرت في يوميات الرائد جون نورتون، الضابط البريطاني الذي

شارك في حرب 1812، على محادثة مع جوزيف برانت، شقيق مولي، يتحدث فيها مطولاً عن صلة عائلته الوثيقة بعالم الأرواح .

توصلت إلى اعتقاد بأن التي تواصلت معي عبر الزمن، كما كان يفعل سحرة القبائل هي جدة مولي . كما صرت مقتنعاً بأنها حاولت في، الفترة التي عاشا فيها، التواصل مع جونسون بهدف التأثير عليه لصالح شعبها .

لقد منحتها اسماً، فالتسمية التي يطلقها شعب الموهوك على أفراد قبيلة الهورون التي جاءت منها تعني ″ سكان الجزيرة ″ ، فهي حرفياً جاءت من جزيرة . جاء بها محاربو الموهوك بأحذيتهم الثلجية من قريتها عبر البحيرة المتجمدة، كما سبق ورأت في أحد أحلامها، فأسميتها ″ سيدة الجزيرة ″ .

يستمر بحثي في التعمق والتوسع، أحاول أن أفهم ″ سيدة الجزيرة ″ وشعبها، وأن أفهم جونسون كذلك . فزرت محميات السكان الأصليين في كندا والمحميات الهندية في نيويورك . وتعلمت ما يكفي من لغة الموهوك لترجمة أصيلة للأسماء والتشبيهات .

عندما تحدثت لأول مرة عن تجربة أحلامي إلى أحد شيوخ قبيلة أونونداغا، قال بنبرة العارف : ″ أعتقد أنك حظيت ببعض الزيارات، وأنك قمت ببعض الزيارات ″ . وأضاف ″ يبقى البعض من عظمائنا قريباً من الأرض، لحراسة شعبنا، وللدفاع عن أرضه، وقد يتحدثون إليك، بالرغم من كونك من الغرباء، لأن أحلامك هي نفسها أحلامنا . أحلامك قوية جداً . ″ ثم قال محذراً : ″ بمجرد أن تدخل في الحلم، لن يمكنك الخروج منه ″ .

أبحت لياليّ مليئة بالمغامرات في عوالم وأزمنة أخرى، فحالما استلقي مغمضاً عينيّ ترتفع الستارة لتكشف عن أحداث تجري في مكان آخر، وكنت أشعر في بعض الأحيان بأن الممثلين الآخرين بانتظاري لأقوم بأداء دوري مجدداً، وكانت الأحداث في العالم المادي تأخذ منحى الأحلام، فقد وجدت نفسي أنخرط في أحداث تتشابه بشكل ملفت، من حيث الأشخاص والتحديات، مع تلك التي عاشها جونسون، فأقمت صداقات ودخلت في خصومات مع أشخاص بدوا وكأنهم أتوا من عالمه .

كنت أملأ مفكرتي يومياً صفحة بعد أخرى بتقارير مفصلة عن الرحلات التي أقوم بها في أحلامي خلال الأربع وعشرين ساعة وكنت أضع تاريخاً وعنواناً لكل فقرة،

وأدون مشاعري حول كل تجربة، وما استجد معي في أبحاثي المتلاحقة، وما الأحلام المتداخلة التي شاركتها مع الآخرين، والأحداث اللاحقة في الحياة العادية .

بدأت شخصيات أخرى من عالم ويليام جونسون و ″ سيدة الجزيرة ″ بعبور أحلامي لتكشف لي عن المزيد .

في زيارة لي إلى أوتاوا، أمعنت النظر في لوحات ″ الملوك الأميركيين الأربعة ″ التي رسمها فنان هولندي في البلاط الإنجليزي في عهد الملكة آن . تمت دعوة الملوك الأربعة وهم ثلاثة من الموهوك وواحد من الماهيكان إلى لندن في العام 1710 للقاء الملكة، حيث أعجبوا بقوة الإمبراطورية البريطانية مما أوحى لهم لإقامة تحالف وثيق مع الإنجليز في الصراع ضد الفرنسيين على شمال أميركا . تعرفت على إحدى الشخصيات في اللوحة، أظن أنني رأيته إحدى المرات عندما كنت أجلس تحت السنديانة البيضاء الكبيرة في المزرعة وذلك قبل أن يُسقط الصقر ريشته . كان ذو وجه دائري لطيف الملامح يغطي جماله الأنثوي وشومًا كثيفة، تضمنت الوشوم التي تغطي وجهه وصدره تعاويذ للحرب، ورموزًا تعبّر عن أحلامه، ورُسم على طول عظم القص مخلوق غريب متعدد الأرجل ربما كان وحشاً مائيا قديماً . وكان الملك يقف وعلى كتفيه عباءة قرمزية قرأت أنه استعارها من مصمم أزياء مسرحي، وبجانب الملك كان هناك الدب طوطم لقبيلته، وقد شكلت الغابة خلفية اللوحة .

لقد رجعت بالزمن إلى ما قبل جونسون ( الذي ولد في العام 1715 ) حيث كانت سيدة الجزيرة ما تزال صغيرة في حينها .

من هو هذا الملك ذو الوشوم وما هو دوره في القصة التي تدعوني للتعمق في مساراتها؟ أسمه الدون على اللوحة هو ″ ساينكرغاتا ″ ولم أعثر على ترجمة شافية لهذ الاسم، وحاولت جاهداً إرجاع هذه الكلمة الطويلة إلى مكوناته بحيث أستطيع العثور عليها في قواميس قواعد لغة الموهوك، التي جلبتها معي من محميات السكان الأصليين . بعد أن تحليل المقاطع الصوتية تبين لي أن لها تشير إلى أشياء مثل الضباب، الدخان، واشياء عن الاختفاء . عند الفجر وبالقرب من بحيرة ″ ساراناك ″ حيث كان روبرت لويس ستيفينسون ولعدة أشهر يكتب ويحلم ويلتقي بأشباحه، شاهدت الشمس وهي تشرق وتبدد ضباب البحيرة فتكشف الأمور في عقلي وهمس لي ضباب الفجر في أذني باسم الموهوك

المحارب الذي هو أيضاً جاءني في الحلم، ″ الدخان المتلاشي ″ وهو والد ″ سيدة البحيرة ″ بالتبني .

تجلت أمامي سلالة الموهوك بأجمعها، الأسلاف الذين عاشوا على هذه الأرض التي أحيا عليها، والذين عايشوا عن قرب قريبي الإيرلندي في القرن الثامن عشر .

أصر المؤرخ الذي في الداخلي على نبش في التفاصيل، فتعمقت بالقراءة في سجلات تلك الرحلة إلى لندن في العام 1710 . وقرأت أنه قد تمت دعوة ″ الدخان المتلاشي ″ والملوك الآخرين لحضور نشاط ترفيهي أعتقد موظفو البلاط أنه يناسب لنبلاء من الهمج : مصارعة الدببة . بإمكاني تخيل ردة فعل موهوك من قبيلة الدببة تجاه رياضة تهاجم فيها الكلاب دباً مقيداً فيما يراهن عدد من المقامرين على نتيجة هذا الصراع . وبينما كنت اكتب هذا المشهد، وجدت نفسي هناك . ها هي الأحداث من أوائل القرن الثامن وأواخر القرن العشرين تتلاقى بطريقة اخترقت فيها قلبي .

# قلب الدب

أنا في لندن في زمن الملكة آن واشتم رائحة الشوارع النتنة، وبصحبة الزوار الموهوك حيث يتم اصطحابهم لحضور نشاط ترفيهي مسائي في حلبة مصارعة الدببة . شعرت بأنني أتسلل داخل جسد ″ الدخان المتلاشي ″ المحارب من قبيلة الدببة وعقلهِ وهو يشاهد الرياضة التي اخترعها الإنجليز . قام القيمون على الحلبة بتقييد دب بني إلى عمود في وسط الحلبة، ثم قاموا بإطلاق الكلاب المهاجمة لتبدأ بعضه وتمزيقه، وفيما يكافح الدب لإبعادها عنه يضع الناس رهاناتهم على الكلب الذي سينجو . يبدو الدب وهو ينزف عجوزاً ومتعباً، ويرغب بالتخلص من حياة العذاب هذه .

بدأ التوتر يظهر على ″ الدخان المتلاشي ″ وانطوت أصابعه كالمخالب، وبدأ يُطلق حشرجة كتلك التي تصدرها الدببة الغاضبة . جن جنون الجمهور بعد أن قام الدب، وقد استجمع ما تبقى لديه من قوة، بخلع العمود الضخم من أرضه وبدأ يجره خلفه فيما كان يلقي بالكلاب بعيداً . قفز الموهوك إلى الحلبة وقد استل سكيناً من حزامه محدقاً في العينين المتألمتين للدب ذي الوجه المستدير . خاطبه وكأنه يخاطب جده قائلاً : ″ أستأذنك يا جدي لأحررك من هذه الحياة . ″ قرأ الموافقة في عيني الدب قام بغرز السكين في قلبه، وأخبر حراس البلاط بأنهم يجب أن يدفنوا الدب باتجاه الشرق ليولد مجدداً بالطريقة الصحيحة .

كنت أكتب ما يجري في الرؤيا بشكل مباشر، وعندما أنهيت المسودة، علمت أنها من أقوى الأشياء التي كتبتها على الإطلاق . استلقيت مرهقاً على الأريكة في غرفة العائلة في المزرعة، أمام المدفأة الكبيرة التي بنيناها . استيقظت من قيلولتي بعد خمس دقائق وقد استرجعت نشاطي، وكان الهاتف يرن وليخبرني عامل المقسم بأن لدي مكالمة شخصية من استراليا، استقبلتها بالطبع، كانت أمي على الجانب الآخر من الخط، تتحدث من ضاحية سيرفرز بارادايس في كوينزلاند، حيث تعيش مع والدي بعد أن أحيلا على التقاعد . قالت لي ″ لدي أخبار حزينة يا روبرت، والدك أصيب بنوبة قلبية ومات ″ .

وأضافت بأنه اتصل بها من المشفى قبل وفاته بأقل من ساعة، وانتابها إحساس بأنه كان يودعها . بعد عدة أيام تلقيت رسالة جميلة من والدي، كانت الرسالة مطبوعة على جهاز الكمبيوتر الذي اشتريته له قبل ثلاث سنوات حين بدا يعاني بمشاكل بالنطق بعد تعرضه لجلطة دماغية إلا أنه بقي قادراً على الكتابة . يعود تاريخ الرسالة إلى اليوم السابق لوفاته . على الرغم من أن الرسالة احتوت على تفاصيل سلسلة من العمليات الفاشلة بعد الجلطة الدماغية، إلا أنها كانت مليئة بالعواطف والبهجة . ومن خلال الدموع انتابني سرور سببه أننا كنا متقاربين في السنوات الأخيرة مما أدى إلى شفاء الجراح القديمة . وعلى المستوى الروحي كنت واثقاً من أن والدي اختار نهايته .

لم يكن هناك ما يفسر بشكل عقلاني سبب توقف قلب والدي في نفس الوقت الذي كنت أرافق فيه محارب الموهوك من قبيلة الدببة وهو يحرر قريبه من حلبة التعذيب في حلم على الورق . إلا أنيي كنت أعلم في أعماق قلبي أنها إحدى اللحظات التي تتلاقى فيها العوالم لتمضي سويةً .

بعد سباق مع الزمن لتدبر حجز على إحدى الطائرات، وبعد رحلة طويلة إلى سيدني ومن ثم إلى الغولدن كوست في كوينزلاند انضممت إلى أمي قبل يوم من موعد الجنازة . لقد بدت متألقة برغم حزنها وقلقها من مواجهة ظروف الحياة من دون جاك، فهي لم تتعلم قيادة السيارة ولا كيفية ضبط المصاريف، وأخبرتني من أنها واثقة من أنه كان مستعداً للموت وأنه كان مُرَحِباً به بعد أن ودع الجميع .

في تلك الليلة جلسنا على شرفة منزل والديّ، منصتين إلى هدير المحيط الهادي . أسرفنا في الشرب فتحول مزاج أمي ليصبح انفعالياً ثم حاداً، فبدأت بفتح الدفاتر القديمة وعرض شكواها المزمنة . حاولت ضبط نفسي لأطول فترة ممكنة، حتى تطرقت إلى الأموال التي أنفقتها على الكتب عندما كنت طالباً فبدأت أهمهم غاضباً فما كان منها إلا أن نهضت ودخلت إلى المنزل، فيما بقيت يغمرني الإحساس بالحزن والخجل . تحدثت إلى والدي ورجوته يائساً أن يغفر لي انزلاقي نحو خلافات عائلية قديمة وتافهة . ″ أرجوك يا أبي، إذا كنت تسمعني، تحدث إلى أمي وارفع عنها العبء وخفف كربها . ″

ما هي إلا لحظات حتى كانت أمي أتت عبر باب الشرفة كما لو كانت ورقة تدفعها ريح عاتية . وقفت خلفي واضعة يدها اليمنى على كتفي واليسرى على قلبي وحدثتني عن المحبة والغفران، وعن الحب الكبير الذي كانت دائماً تكنه لي، وعبرت عن

أسفها من عدم قدرتها على التعبير عن ذلك الحب، ولأنها سمحت لأشياء تافهة أن تشغلها عني .

كانت يدها طوال الوقت على قلبي . ولكم كانت صدمتها عندما ذكرت لها ذلك لاحقاً، فقد كان صعباً عليها أن تصدق ما ذكرته لها، فهي لم تكن ممن يحبذون التواصل الجسدي ولم تكن تدري أن يدها كانت على قلبي .

لقد جاء هذا التفجر في المشاعر من شخص اعتاد على كبت مشاعره وعدم التعبير عنها منذ أن كنت صغيراً، فهي لم تحضني يوماً كما تفعل الأمهات . قالت لي : " لقد عدت إلى الشرفة لأن شيئاً ما قد دفع بي إلى الخارج . "

كنت واثقاً أنه كان أبي من أعادها إلى وجعلها تضع يدها على قلبي لنتصالح ولنحيي مشاعرنا . "

لقد شعرت بعمق البركة التي منحني إياها أبي، كما شعرت بامتنان عميق لما يمنحه لنا الاعتراف بأن أمواتنا ما زالوا أحياء ويمكننا أن نساعد بعضنا البعض لجعل حياتنا أفضل ولنتذكر ماهي الأمور المهمة في الحياة .

نظرت نحو الأعلى إلى فجوة وسط الغيوم فرأيت فوقي مباشرة اللهب الأزرق لنجم الدبران .

وضعت على مكتبي، بعد عودتي إلى أميركا، دمية جندي كان أبي قد اشتراها لي . كانت الدمية على شكل ضابط أسكتلندي يحمل سيفاً ويضع قبعة عالية من جلد الدب خاصة بكتيبته . لقد وقع اختياري على هذا الجندي في ذلك اليوم الذي حضر فيه أبي إلى المدرسة مرتدياً بدلة الكولونيل، ليصطحبني في نزهة خاصة إلى أفضل متجر لبيع نماذج الجنود في ملبورن، وطلب مني أن أختار أي من النماذج الموجودة في المتجر . والآن وبينما أكتب يقف الجندي الأسكتلندي مرتدياً جلد الدب على مرمى بصري .

في السنوات التي تلت موته ظهر أبي عدة مرات ليقدم النصح لي ولإحدى بناتي . زارني في الحلم بعد وقت قصير من عودتي إلى المزرعة في أمر عاجل ليفهمني ضرورة التواصل مع أمي لأخبرها أن تتصل بشخص يدعى رودريغيز سيساعدها في الانتقال إلى المكان الذي تحتاج أن تكون فيه . بدا اسم رودريغيز غير مألوفٍ في

كوينزلاند، لكنني اتصلت مع أمي وأوصلت لها الرسالة فردت على الفور : ″ هل تقصد رون رودريغيز؟ ″ تبين أنها تعرفه فقد كان وكيلاً عقارياً في سيرفرز بارادايس .

امتثلت أمي لتوجيهات أبي وساعدها رون رودريغيز على بيع شقتها والانتقال مجمع للمتقاعدين حيث قضت السنوات الأخيرة من حياتها بسعادة وأمان .

# عبر الشمس السوداء

كنت أحيا في زمن يلج فيه الأموات عالم الأحياء، وكانت الزيارات التي تلقيتها من أبي وكلبي الأسود الحبيب إيجابية ومفيدة للغاية . أما ″ سيدة الجزيرة ″ فقد كانت قناة اتصال مع الحكمة المتوارثة للأرض التي أحيا عليها، كذلك كان الساحر الأقدم في جماعتها والذي اخترت له اسم ″ ذو الشعر الطويل ″ . لكن الزيارات المزعجة كانت أكثر، فأحياناً يبدو الهواء مزدحماً بالأرواح التي تضج للفت للانتباه . كنت أرى في بعض الأمسيات كرات رمادية مزرقة تحوم بين الأشجار في الجانب الغربي من المزرعة . شعرت بأنني عرضة لهجوم روحاني من قبل ساحر من السكان الأصليين أطلق الأرواح الحبيسة، ويبد أنه يعمل في زمن جونسون وزمني .

كنت مطارداً من قبل أحداث جرت في العالم القديم بأشكال مختلفة منها الجيد ومنها السيء ومنها ما يحمل مزيج من الاثنين . فبعد أن بدأت بدراسة الموهوك، اقتحم أحلامي بعض أسلافي من الأسكتلنديين الأشداء قائلين لي : ″ أنظر هنا أيها الفتى نحن أيضاً لدينا الكثير من المعارف، فالتفت وتحدث إلينا ″ .

شعرت في الفترة التي كنت أقوم بها أتبادل فيها الزيارات مع أشخاص زمن جونسون برابط مشابه يربطني بأشخاص آخرين يعيشون في أزمنة أخرى، ماضية ومستقبلية، في كل من إفريقيا ومصر وآشور، وفي عصر الحضارة المنوية، وفي فرنسا فترة الحكم الأرستقراطي وما قبلها، وقبل كل هذا في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية . كما شعرت بشيء يربطني بامرأة عاشت قبلي بقرون عدة بدا وكأنها راهبة وعالمة وعضو في تنظيم يسعى إلى إعادة بناء العالم بعد الخراب الذي حل به نتيجة عنف البشر وجشعهم .

كنت في ذلك الوقت أشد التصاقاً بالأرض من أي وقت مضى، أراقب دورة حياة النباتات وتحليق الطيور وأنصت باهتمام لما تقوله الأرض .

لقد توصلت إلى الحقيقة التي أدركها القدماء والسكان الأصليين بأن القوى الأساسية للطبيعة حية وأننا نستطيع إقامة علاقات واعية معها على أساس التقارب والإدراك . وقد

أقمت صداقة حميمة مع البرق في المزرعة .

في إحدى ليالي ربيع 1988 بدأت الصواعق تقترب من منزل المزرعة وقد ذكرتني الصواعق حين جلسنا لنتفرج على أثرها حوالي الساعة 3.00 برماة المدفعية وهم يصوبون من بعيد نحو هدف واحد . وفي النهاية ضربت الصاعقة الحظيرة التي بين المنزل والسنديانة البيضاء وزحفت النيران كأفعى حمراء متقدة على طول سقف الصفيح من الجنوب ونحو الشمال، ثم هبطت إلى الأرض . كان المشهد استثنائياً، ولم أدرك مدى غرابة الحدث إلا عندما جاء بائع معدات الحماية بعد وقت قصير من وقوعه . أخبرته أنه جاء بالوقت المناسب ووصف له بإيجاز كيف تحرك البرق على سطح الحظيرة، وأراد أن يتفحص الموقع . انحنى عدة مرات لتفقد كابلات لتأريض لمانعات الصواعق . على الحظيرة ثم هتف قائلاً : ″ لديك حماية من نوع خاص، فلا بد أن البريق صديق لك لولا ذلك لاحترقت الحظيرة بالكامل . ″ ثم بين لي لما ذا قال هذا، فقد كانت جميع أسلاك التأريض تالفة ولم تعد متصلة بالأرض ما عدا واحد في الطرف البعيد من السطح وهو الذي سرى فيه البرق كأفعى حمراء ليصل إلى المكان الوحيد الآمن ليفرغ شحنته .

كانت تلك إحدى المرات، في موسم العواصف الروحية، التي شعرت فيها أن هناك يداً خفية ترعاني وعائلتي . طلبت من الجل الذي باعني وسائل الحماية من الصواعق وضع مانعات للصواعق على سطح المنزل الذي لم يكن يحظى بأي حماية . كما أدركت أنني شخصياً بحاجة إلى عملية تأريض روحاني يتم من خلال وضع أطر لفهم التجارب التي كنت أمر بها .

يقال إن الفرق بين الصوفي والمجنون هو أن الصوفي قادر على السباحة في الماء أما المجنون فلا .

عندما تعلمت السباحة في الأعماق والعودة دون عوائق كانت هناك مجوعة من الكتب التي ساعدتني في تكوين نماذج لفهم ما كان يحدث لي ومعي .

أحد هذه الكتب هو مجموعة من المقالات المزينة بالصور بعنوان ″ حجارة، وعظام، وجلود : الفنون الطقوس السحرية ″ . الذي علمني ما هي الخصائص المميزة لساحر القبيلة، وما هو الثمن الذي دفعه مقابل قواه السحرية، والجوهر الأساسي لوجوده . لقد قرأت أن سجر القبيلة هو الشخص الذي عاد من الموت، وهو على علم بالطرق

الواصلة بين العوالم كونه سبق وسار عليها . فهو يعيش في كون متعدد المستويات ولديه سلم يصل بين العوالم . أثارني تعريف كلاسيكي لساحر القبيلة وضعه مرسيا إلياد بأنه المعالج الجريح : " فساحر القبيلة هو رجل مريض نجح في علاج نفسه قبل كل شيء " .

دفعتني قراءة كتاب " حجارة، وعظام، وجلود " نحو التوسع بالاطلاع على أدبيات السحر . وفي كل مرة كان العزف على الوتر ذاته . فساحر القبيلة هو شخص يتمتع بالبصيرة وهو قادر على رؤية ما وراء الحجب التي تفصل بين العوالم، فقبيلة الإنويت النحاسية تدعو ساحرها elik أي " الشخص ذو العينين " فعندما يذهب الفرد من قبيلة الإينويت إلى الساحر يقول له : " جئتك لأرى " .

بصفتي كاتب ومتحدث يعشق التلاعب بالكلمات فقد أثارني معرفة أن ساحر القبيلة في العديد من الثقافات هو طبيب كلمة وهو سيد الكلام المنمق القادر على تغيير حالة الجسد وحال العالم عبر سرد قصص أفضل عنهما . قرأت مرة عن الساحر السيبيري ياقوت الذي كان يمتلك مخزوناً لغوياً يتكون من 12000 كلمة مقارنة بالـ 1500 كلمة التي تشكل المخزون اللغوي لخريج الثانوية في أوربا الغربية وأميركا الشمالية . ولطالما أكد الشاعر الفرنسي رامبو أن " المجاز قادر على تغيير العالم " . رأيت مرة صورة ساحر في كهف لاسكو على برأس طير وقضيب منصب أمام ثور مشوي، وساحر من لابلاند مستلقياً تحت طبل مغشياً عليه من النشوة ومعلناً تخليه عن منصبه .

بالنسبة إلى هؤلاء " الهمج " ، كما يسميهم علماء الأنثروبولوجيا الأوائل، فالتجارب الصوفية ليست من عالم آخر . بل هي تشير إلى اتصال مباشر مع حقائق غير مرئية للآخرين ولكنها مرئية لساحر القبيلة، إنها حقائق يمكن أن يراها " الشخص ذو العينين " فقط . تساءلت في نفسي إن كان هؤلاء السحرة هم قومي؟

في العام 1988 وفي ليلة عيد ميلادي دخلت إلى ورشة للخياطة في مانهاتن فقد أردت الحصول على بذلة جديدة ولكن أي من الأقمشة الموجودة في المخزن لم ترق لي . وعندما غادرت الورشة كانت المدينة تبدو مختلفة فقد كان هناك إحساس غريب بأشياء خفية تخفق خلف مشهد المدينة المعتاد . دخلت قسم الملابس الرجالية في أحد المتاجر الراقية مصمماً على الحصول على ملابس جديدة . تناولت بذلة من الرف كان قياسها

مناسباً تماماً والسعر معقول . كانت البذلة مخططة بخطوط رفيعة . وكتب على علامتها التجارية كلمة ″ شاماني ″ .

تفحصت شكل الخطوط الرفيعة مدركاً إنني كنت احلم، فالخطوط كانت عبارة عن أشكال غاية في الدقة، كأنها لغة سحرية لم أكن قادراً على ترجمتها . والياقة كانت غريبة الشكل تبين لي أنها فرو حيوان . وكان انطباعي الأول عن البذلة المخططة ذات القوى الخاصة أنها مجرد وهم . في النهاية وقع اختياري على نوع مختلف من البدلات ذات القوى الخاصة : زي ساحر من الجلد والفراء مزين بتعاويذ سحرية .

حلمت أنني بين سحرة قدماء في أوربا يتباهى بعضهم بامتلاكه قوة ″ الأرخص ″ ، إلا أن قواهم كانت محدودة، لذلك أرادوا مني أن أمنحهم المعرفة التي يفتقدونها، إلا إنني انصرفت عنهم لأنه كان من الواضح أنهم أرادوا هذه القدرات بهدف التباهي ولشن حرب على الأقوام التي تسكن التلة المجاورة . ثم وجدت عجوزاً يشبه ″ يونغ ″ يدخن غليوناً ويضع أحجار فوق بعضها البعض بحذر . فأعدت اكتشاف ″ يونغ ″ وعثرت على حلقة أخرى من حلقات الحياة . لقد اكتشفت ″ يونغ ″ لأول مرة عندما كنت في المرحلة الثانوية وبالرغم من صعوبة فهم الكثير من فقراته فقد قرأت بنهم مجلدات عدة من أعماله المختارة عندما كنت ما أزال طالباً في الجامعة . عاودني الاهتمام بيونغ مجدداً في خضم العاصفة الروحية التي مررت بها في الفترة ما بين 1987و1988 وكان الهدف هذه المرة التعرف على كيفية فهم يونغ تجاربه في ″ مواجهة اللاوعي ″ وكان مصدري الرئيسي هو قصة حياته وذكرياته وأحلامه وتأملاته التي كتبتها ″ أنييلا جافي ″ بالاستناد إلى الحوارات التي أجراها عندما كان في الحادية والثمانين .

بدأت أزمته الكبرى في العام 1912 بعد انشقاقه عن فرويد . حيث عاش لعدة سنوات في منزل مليء بالأرواح وبدا الأمر وكأن أحلامه ورؤياه تمتد نحو حياته المادية لتخلق ظاهرة تشبه الأرواح الشريرة وخيالات استطاع أطفاله رؤيتها . في كل ليلة كان يهبط نحو عالم سفلي مظلم ومشوق، حيث كان يلتقي بشخصيات أسطورية بدت له بغاية الواقعية . وغالباً ما كان يشعر أنه كان تحت وطأة طوفان من الأحداث الروحية، ″ كما لو كانت أحجار ضخمة تتساقط فوقي ″ . ولذلك اضطر للاستعانة ″ بقوى شيطانية ″ للنجاة، تلك القوة التي افتقر إليها العبقري المجنون ″ نيشته ″ .

تابع يونغ معاينة المرضى لكنه توقف عن إلقاء المحاضرات في الجامعة كما توقف عن النشر لمدة ثلاث سنوات، فلم بعد واثقاً من قدرته على إيصال الحقائق للآخرين . لم يعد لديه مرشد في العالم الاعتيادي لذلك سعى للحصول على الاستقرار من خلال عائلته وعمله المتواصل مع مرضاه ومن خلال الرسم و ″ صقل الحجارة ″ ، ويعتقد أنه تعاون مع نفسه عندما كان يبلغ من العمر 11 عاماً لبناء قرية حجرية مصغرة .

لقد أدرك أنه كان بحاجة لاستدعاء عقل المبتدئين . قال لنفسه ″ طالما أنني لا أعلم شيئاً على الإطلاق فسأفعل ما يحلو لي بكل بساطة ″ . ثم قام بقفزة ساحر القبيلة ″ لقد سلمت نفسي بوعي إلى دوافع اللاوعي ″ . جوهر قدرة يونغ على استعادة البوصلة الداخلية هو أنه يسجل الأحلام بشكل يومي . الآن بعد أن انفصل عن النظرية، ينصب تركيزه الأساسي على كتابة تجربته كسجل غير محرّر وغير خاضع للرقابة . ″ الأحلام هي حقائق يجب أن نتعامل معها ″ . هذا هو أحد اكتشافاته الأساسية وواحدة من أكثر العبارات فائدة حول الأحلام وعمل الأحلام في التاريخ . لنبدأ بحقائق الحلم ونضع النظرية جانباً حتى نستعيد أكبر قدر ممكن من الخبرة . بالنسبة إلي، هذا تأكيد على الطريقة التي كان عليّ أن أتّبعها عندما اختبرتها بنفسي . أسجل أحلامي ورؤاي بأكبر قدر ممكن من الدقة، وأعطي كل حلم وكل رؤيا عنواناً، وأدوّن زمن ومدة كل تجربة . عندما ترفض تجربتي الشرح والتفكير الخطي، فإن أكثر ما أحتاجه هو الوضوح . اكتشفت أنه يجب فصل تقارير مغامراتي الداخلية عن المواد الأخرى حتى لا تتشوش طبيعتها ومحتواها . شددت على عبارة يونغ، ″ وإلا فإن المادة ستحاصرني في شجيراتها وتخنقني مثل زواحف الغابة ″ ، ووضعت إشارة صح كبيرة في الهامش . صحيح تماما .

سعى يونغ في خضم عواصفه العاطفية لجعل الخيالات تتخذ شكلاً . وقد منحته الخيالات وسيلة للتعامل مع القوى الغاشمة للعواطف بدلاً من أن تمزقه هذه القوى إرباً . كما تعلم كيفية جمع هذه الخيالات وإعادة صياغتها من خلال ما سماه لاحقاً ″ المخيلة النشطة ″ الموجودة في مختبر روحه .

كان يقوم بتسجيل وقائع تجاربه الداخلية حتى تلك التي اعتبر محتواها تافهاً أو منفراً أو غريباً . ومن خلال هذه طريقة كان يأمل بأن يكتسب وسيلة للتجول في محتوى حياته الداخلية بدلاً من الغرق فيه .

شعر أنه ينجذب نحو العالم السفلي . لم يقاوم، بل ترك نفسه يسقط وانطلق في رحلة استنارة شاقة في العالم السفلي، والتي استغرقت سنوات بدلاً من ساعات، تذكرنا بتجارب ومحن سحرة القبائل . لقد عثر، هذه المرة على مرشده الباطني المقبول على شكل رجل عجوز بقرون ثور وأجنحة طائر الرفراف، وأطلق عليه اسم فليمون . ″ هو الذي علمني حقيقة وجود الروح وواقعيتها . ″

في نهاية حياته، لاحظ يونغ أن : ″ كل أعمالي، كل أنشطتي الإبداعية، مشتقة من الخيال والأحلام الأصلية التي بدأت في عام 1912 . هذا منذ خمسين عاماً تقريباً . وكل ما حققته لاحقاً في حياتي كان موجوداً في خيالاتي وأحلامي مسبقاً، على الرغم من أنها ظهرت في البداية على شكل عواطف وخيالات فقط ″ .

كانت لدى يونغ خطة واضحة لحياته وهي أن يصبح بروفسوراً ويسلك المسار العلمي . ″ لكن فيما بعد اصطدمت بهذا التيار من الحمم البركانية التي أعادت تشكيل حياتي بحرارة نيرانها ″ . ما أطاح بخططه وطموحاته هو نفسه الذي منحه المادة الأولية لمسيرة حياة أعظم . ″ كانت تلك هي المادة الأولية التي أجبرتني على العمل عليها، وكان عملي هو محاولة ناجحة نوعاً ما في دمج هذه المادة المتوهجة بالصورة المعاصرة للعالم ″ .

انتابني شعور بوجود صلة وثيقة بساحر الغرب الأعظم الذي نطق بتلك الكلمات، كان بمثابة مثال استقيت منه الراحة والشجاعة . كما شعرت بالحقيقة العميقة متأتية من تأكيده على أن ″ الشخص الذي يسلك درب اليقين هو شخص يتساوى مع الأموات في صفاءه ″ كنت أنطق هذه الكلمات عندما كنت أسير برفقة كلابي نحو السنديانة البيضاء العجوز خلف المنزل شاقاً طريقي صعوداً على الضفاف الزلقة للجدول نحو أعلى الشلالات .

وزاد في اطمئناني ملاحظة ″ هولغر كوليت ″ التي وجدتها عندما كنت أتابع بحوثي حول السحرة وكيفية نشأتهم لدى مختلف الثقافات والتي تعتبر أن أهم ميزة للمرض النفس الجسمي ولمحنة الاستنارة هي ″ تعزيز التواصل مع الواقع ″ .

سعيت نحو أهم المعلمين في هذا الزمن ومنهم مايكل هارنر عالم الأنثروبولوجيا الذي ″ كسر الزجاج ″ بين سحرة قائل ″ شوار ″ ( خافيرو ) في الاكوادور وطور

أسلوب للكشف عن جوهر الرحلات السحرية بواسطة الطبول، كما درست على ″ توم بورتر ″ شيخ قبيلة الدببة الموهوك .

في صيف 1988 وعلى جبل من الصوان الأبيض، كنت ضمن إحدى حلقات السحرة عندا جاءتني رؤيا لغزال بقرنين ذهبيين ضخمين طوف بينهما الشمس والقمر في سماء بنفسجية . في اليوم التالي استعديت مدفوعاً بإيقاع الطبول للقيام برحلة إلى العالم الأسمى في كون السحرة والغاية هي لقاء أحد المعلمين من أرقى مستويات الواقع، ورافقتني ″ واندا ″ في تلك الرحلة .

ها أنا أنظر إلى الخريطة التي وضعتها لهذه الرحلة وقد أضفت عليها بعض الرسومات للكائنات والاختبارات التي سأواجهها عند كل مستوى من مستويات الصعود . وبوجود الخريطة معي سأتمكن من التحقق من كل مستوى من مستويات الرحلة كما ستساعدني في رحلة العودة الشاقة :

اخترت السنديانة البيضاء كنقطة انطلاق لرحلة الصعود، فالسنديانة لم تخذلني يوماً في أن تكون بوابتي ولن تخذلني الآن . وحالما عقدت العزم على العثور على المعلم الأسمى بدأت الصعود عبر جذع الشجرة مروراً بالأغصان العالية وصولاً إلى قمة الشجرة حيث ظهر إعصار من النور في كبد السماء يدعوني للانضمام إليه فألقيت بنفسي في حضن السماء .

حملتني كتل من الغيوم الكثيفة، ولم تكن غيوماً زغبية بل مطاطية أعاقت مروري عبرها، ثم تقلصت وتمددت كغشاء لتتيح لي العبور من خلاها . شعرت وكأنني وسط ملاءات تتطاير مع الريح وعندما خرجت كنت في مكان لا هيئة له حيث لا يوجد أي أثر للحياة . صعدت إلى المستوى الثاني فوجدته أيضاً مبهماً وخالٍ من أي شكل من أشكال الحياة .

مضيت صعوداً نحو المستوى الثالث فوجدت نفسي وسط ضباب كثيف فهمت على وجهي تائها لبعض الوقت حتى جاء طائر ابيض ضخم وحملني وبدأ يحوم حتى عثرنا على الطريق، فطرنا مسافة بعيدة عبر سهل من الغيوم، ثم صعدنا مجدداً نحو المستوى الرابع ورأيت شجرة عظيمة، شجرة من نور ثمارها ذات أشكال وألوان متعددة . أبهجني انتشار اللون الأخضر حول الشجرة الذي أعاد الألوان بعد كل تلك الغيوم البيضاء والرمادية، فيما عدا ذلك لم تكن هناك أي إشارة على وجود حياة .

أحاول صعدت إلى مستوى أعلى محاولاً الحفاظ على العد، قد يكون المستوى الخامس . إنها منطقة مليئة بالمغريات والخدع، حيث توجد الكثير من الطرق والأنهار التي يمكن اتباعها، لكنها تنحرف فجأة لتأخذك نحو الأسفل دائماً . عليّ الخروج عن هذه الطرق بهدف الصعود نحو الأعلى، بمساعدة الطائر حيناً، وبالسباحة عكس التيار متسلقاً المنحدرات .

في المستوى التالي، ( هل هو السادس؟ ) تواجهت مع جسم غامض . لم بشرياً وكان يبدو معدنياً أكثر من كونه عضوياً، وسريع التحول . الغاية منه الإلهاء وليس المنع . فقمت بالالتفاف حوله، وها هو المانع الحقيقي امامي، إنهم محاربي الظلال يقطعون طريقي . هيئتهم تشبه دمى الكاتشينا بقبعات مسطحة وواسعة، وكانت أذرعتهم المطوية بزاوية قائمة عند المرفق تشير إلى حركة التقطيع .

اخترقت صفوفهم خائفاً ومتجنباً مرافقهم فلمحت معبداً وكانت هناك إلهة بيضاء، جميلة وجليلة، وكانت محاطة بحشود من المصلين . قد تكون هذه الإلهة جزء من قصتي لكنها ليست المعلم، فغايتي أسمى .

كان هناك المزيد من المسارات الزائفة والتعرجات والانحرافات . وطفت فوق بحر من الضباب حيث عبر ظهرت عبر الضباب جزر ذكرتني بجزر ″ هيبرايدز ″ الأسكتلندية .

عاد الطائر الأبيض العظيم للظهور مجدداً يبدو عملاقاً . أردت أن أطلق عليه اسم طائر العاصفة . وشعرت أن جميع الطيور مرتبطة بهذا الطائر، وأن جميع الطيور في السماء قد هبت لمساعدتي، حتى تلك التي يعتبرها الناس فأل شؤم .

حتى ارتقي إلى المستوى التالي يجب أن أمتطي البرق أو أن أصبح برقاً . اندفعت من داخلي كلمات أفريقية قديمة تستدعي قوة البرق .

قابلت في المستوى الذي صعدت إليه مجمعاً كاملاً من كائنات أسمى، معظمهم لا يشبهون البشر في شيء . والوحيد الذي ارتضى أن يظهر بمظهر بشري بدا مألوفاً . فهو إله إفريقي كان فيما مضى ملكاً قبل أن يصبح إلهاً وكان يرتدي زيًّا أحمر ويقرع على طبل عظيم كان يتحدث معي برمز لا أحتاج إلى ترجمته إلى كلمات . وفوقه، وفوق مراتب جميع الآلهة، هناك كينونة هائلة، ولا أستطيع أن أرى حجمها الحقيقي .

إنه مظلمة، لكن من داخلها تظهر إلى الوجود أشكالٌ ذات ألوان مختلفة إلى ما لا نهاية .

تشبه هذه الكينونة شمسًا سوداء . كان قرع الطبل يأمرني أن أعبر من خلاله . غصت في سواد داخل سواد، وخرجت في عالم آخر، متجدداً كأني ولدت من جديد . أطير إلى الجبال الخضراء الرائعة مع كائنات مجنحة، فهم أقراني . نحن طيور في جزء منا وبشر في جزء آخر .

لقد تم استدعائي، من هذا العالم الجميل، حيث كنت مع منهم مثلي، بما يتجاوز مفهوم الشكل البشري . لم أكن مستعداً للعودة .

عندما سمعت صوت الطبل ينادي من الأسفل، رفضت . هل هذا ما شعرت به في طفولتي، عندما غادرت جسدي لأجد وطني أفراد جنسي في عالم آخر، ثم أجبرت على العودة؟

هناك شيء ما في يدي . إنها بحجم حصاة، لكنها جمجمة بشرية . كيف اتسعت لها راحة يدي؟ إذا وافقت على العودة إلى الجسد الذي تركته على أرض جبل الصوان، فهل يمكنني - أو ينبغي عليّ - أخذ هذه الجمجمة معي؟

# تنـاديني الطبول

الطائر الأبيض العظيم معي . رأيت الجمجمة في مخالب طائر العاصفة . يمكن لأجنحته أن تغطي الجبال . وهناك جسد بشري في مخلبه . إنه جسدي . وهكذا بعد أن تركت الجسد المادي لأصعد إلى الأعالي، تركت جسداً ثانياً . يبدو أن روبرت الثاني قد مات . لقد حمل الطائر الكبير كلانا – هذه الذات الواعية الحزينة وجثة قرينها – عائداً عبر طبقات الغيوم المتموجة، طبقة تلو الأخرى . وضعني برفق عند سفح شجرة السنديان حيث بدأت رحلتي .

لست مستعداً للعودة إلى جسدي المادي .

ظهرت أول شخصية بشرية أمامي . فتاة شابة جميلة ذات وجه شاحب وشعر أسود . لا أعرف ما إذا كانت خالة أمي، الخالة ″ ديك ″ . فقد أبدت الكثير من الاهتمام والحرص . ثم ظهر عجوز عنيد . أعتقد أنه مفكر من أوروبا الوسطى من محيط يونغ . ثم ظهرت العديد من الوجوه الأخرى . أريد أن أدرسهم وأن أجعل علاقتي معهم ذات مغزى، إلا أنني بدأت أرى وأشعر بالأشخاص من حولي، في الواقع العادي، يتقلبون ويتمطون، أو يكتبون مذكراتهم، أو يذهبون إلى الحمام .

حان الوقت للعودة إلى جسدي .

لكنني ما زلت غير مستعدٍّ للعودة . تم سحبي مرة أخرى إلى الشلال، إلى أم الشلال . تحت جسدها الضخم، امتدت أذرع نحوي من تحت المياه الخضراء الداكنة . أريد أن أنزل معهم، حتى لو كان ذلك يعني موتي في العالم الاعتيادي .

لكن الطائر جاء ليأخذني ويعيدني . وعندما رجعت إلى جسدي، شعرت بإحساس يشبه الارتطام وبشيء يشبه دوار الحركة . أتذكر أنني عندما كنت طفلاً غالباً ما شعرت بالغثيان عندما كنت أجلس في المقعد الخلفي للسيارة .

كانت ″ واندا ″ والآخرين حولي وقد بدأ القلق على وجوههم بالتلاشي، جلست مترنحاً . قال أحدهم ″ لقد غبت عن الوعي لفترة طويلة ″ . ″ انتظرناك لأكثر من

عشر دقائق بعد أن توقفت الطبول، ولم نكن متأكدين فيما إذا كنت لا تزال تتنفس ″ . أجبته متمتماً ″ أنا أتنفس الآن ″ .

بدأت ملامح ″ واندا، التي كان القلق ما يزال بادياً عليها، تسترخي . أخبرتني أنني كنت أرتجف بعنف طوال الرحلة، وأن تنفسي كان ثقيلاً ومتحشرجاً، وأنني تابعت إيقاع الطبول حتى توقفت حيث استلقيت وكأنني جثة هامدة .

سرت مترنحاً إلى الحمام ونظرت إلى نفسي في المرآة . كان وجهي شاحباً بلون العظام، لون الجمجمة التي كانت في يدي . نظرت إلى صورة روبرت في المرآة ″ أنت هنا مرة أخرى، لقد عدت إلى الجسد . ″

# شيث متحدثاً

" يجب أنّ تقرأ لجين روبرتس "

صاحت المرأة اللاتينية المفعمة بالحياة وطلقة اللسان التي زارتني في عطلة نهاية الأسبوع نفسها، حتى قبل أن تعبر عتبة البيت . كنت قد ألقيتها في البرازيل قبل نحو عامين، وكان لدينا نفس الشغف بشراب الكايبيرنا وبالمغامرات الروحانية، وعندما أخبرتني بأنها ستقوم بزيارة ابنتها التي تعيش على بعد نصف ساعة على الجنوب من مكان سكني ما كان مني إلا أن دعوتها لزيارتنا في المزرعة .

سبق لي وأن سمعت بـ " جين روبرتس " وأعرف أنني أعيش بالقرب منها كونها في الأصل من " ساراتوجا سبرينغز " ومن ثم سكنت في إلميرا، نيويورك، والتي هي موطن الكاتب المحبب إلي مارك توين . لكن لم يسبق لي أن اطلعت على أي من كتبها فقد كنت حذرا من الوسطاء الروحيين، وقد يرجع ذلك إلى أن أحدهم والذي كان من أفراد أسرتي قد تنبأ بموتي عندما كنت في عمر الثلاث سنوات ( على وجه الدقة ) . عادة ما أختلف مع المواد الموجهة، والتي تقدم أحيانا بشيء من التضخيم وتشوبها الضبابية والابتذال .

بعد نصيحة صديقتي اللاتينية ولأنني لا أستطيع مقاومة مثل تلك الإشارات على أعتابي بعد جولتي عبر الشمس السوداء، ذهبت إلى متجر لبيع الكتب واشتريت كل ما لديه من كتب " جين روبرتس " ، بدأت في قراءة كتاب " شيث يتحدث " ، ووجدت كتابا آخر أصبح طوق النجاة لي خلال هذه العاصفة الروحية والتجارب السحرية .

من هو شيث؟ عندما يصف نفسه كان مترددا في استخدام كلمة " روح " . وقال مازحاً أنه كان " الكاتب الشبح . " وقال " أنا الجوهر المتجسد للطاقة التي لم تعد تتركز في العنصر المادي " . ويقول إنه " اعتمد على الصفات التي بدت [له] الأنسب من مكتبة شخصياته الماضية . " في وضع الكتب التي استعان بـ " جين روبرتس " لنقلها إلينا وذكر انه يستطيع التواصل من خلال جين، لأنها " نافذة " .

وان في روحها ″ أبعاد شفافة، تصلح لتكون نوافذ يمكن من خلالها إدراك عوالم أخرى . ″

أين يوجد شيث؟ ليس في أي نسخة تقليدية من الحياة بعد الموت . ″ يجب أن تموت عدة مرات للوصول إلى هذا المستوى المحدد من الوجود . ″

تزداد الأمور تعقيداً عندما، وفي مرحلة متأخرة من الكتاب، يفسح ″ شيث ″ المجال لكيان، يسمى للسهولة شيث الثاني، وهو كيان يعمل على مستوى أعلى . ترى روبرتس في مقدمة كتابها بأن ″ شيث قد يكون اختراعاً، مثله مثل الكتاب . ″ وصيغة من صيغ ″ المتكلم ″ وضعها ذكاء متعدد الأبعاد، بهدف التواصل مع زمنها وزمننا .

كصحفي سابق، فأنا مدرب ولدي ميل للتحقق من موثوقية أي مصدر . ولكن الاختبار الحقيقي لهذا المصدر هو نوعية المواد التي تم تمريرها . ومادة ( شيث ) استثنائية، وساعدتني على فهم قواعد الانخراط في الكون المتعدد .

قرأت في كتاب ″ شيث يتحدث : ″ أنت تعيش في العديد من الكينونات في نفس الوقت ″ . نحن مرتبطون بالشخصيات التي تعيش في الماضي والمستقبل وفي عوالم موازية . قدراتهم والأحداث التي تجري معهم ذات صلة بنا . وكل شيء يحدث الآن .

تناسخ الأرواح حقيقة، ولكنه مجرد خيار واحد من العديد من الخيارات لما بعد الموت، ولا ينبغي أن نقع في فخ المفهوم الخطي للكارما و ″ مسرحيات الآلام ″ من حياة سابقة، لأن الماضي أو المستقبل هو واقع احتمالي يمكن الولوج إليه وتغييره الآن .

″ يمكنك الاعتماد على المعرفة التي تنتمي إلى ذوات أخرى مستقلة، وبنفس الوقت هي جزء من النهر نفسه الذي يمثل هويتك ″ . يمكننا التحول بين الذوات المتوازية عن طريق تبديل الوعي، والأهم من ذلك، عن طريق تركيز الانتباه على ما يحدث في أحلامنا .

الإبداع العظيم هو ″ افن متعدد الأبعاد ″ ، حيث يكون العقل الإبداعي قادرا على الاعتماد على العديد من القدرات والطاقات من العديد من الذوات . ″ وهو لا ينشأ من عالم واحد، ولكن من العديد من العوالم، وهو يتأثر بتعددية منشأه ″ . في الحياة الاعتيادية، قد نكون قادرين على أن نستمد القوة البدنية والمهارات من الذوات الأخرى

التي تطورت بشكل مختلف عن ذاتنا الحالية، من خلال الاعتماد على ″ الطبقات الكامنة ″ التي تعبر بالقرب منا .

شكل كل هذا عونا كبيراً لي . فلدى قراءتي لكتاب ″ شيث يتحدث ″ ، وسماعي المزيد عن هذا الموضوع في أحلامي، بدأت أفهم شبكة الاتصالات بين العديد من الشخصيات التي بدت حياتها مرتبطة بحياتي .

يسرني أن أعرف أن شيث هو واحد من معلمي الأحلام العظماء حقا . إنه يعرف كل شيء عن الأشياء المهمة التي تجري في الحلم . فالوعي يغادر الجسم، كل ليلة في الأحلام . وعندما نحلم، نسافر إلى عوالم أخرى، لا تقل واقعية ( وربما تكون أكثر واقعية ) العالم المادي الذي نعيش فيه . عندما نحلم، نختار من بين عدد كبير من الأحداث المحتملة التي ستتحقق على أرض الواقع . عندما نصبح حالمين واعين، لا يمكننا فقط تشكيل الواقع على مستويات الأخرى، ولكن أيضا المشاركة في خلق واقع على المستوى المادي، حيث ″ يمكنك تغيير بيئتك المادية، وذلك بأن تتعلم تغيير بيئة أحلامك والتلاعب بها . ″

أكد شيث ملاحظاتي الخاصة أن هناك استمرارية لحيواتنا في الأحلام . ″ تماما كما أن حياتك اليومية لها استمرارية، كذلك حياتك وأنت نائم، فالأحلام ليست أكثر هذياناً من اليقظة . فذاتك الجسدية اليقظة هي حالمة، طالما أن ذاتك الحالمة تريد ذلك . فأنت في حالة اليقظة حالم أرسلتك ذاتك الحالمة في حال سبيلك، وتجاربك اليومية هي الأحلام التي تحلم بها . ″

إذا أردنا أن نكون حالمين أفضل وبالتالي مواطنون أكثر وعياً في الأكوان المتعددة، يصر شيث على أنه يجب علينا تغيير علاقتنا بالنوم . وأوصى بأن تكون هناك فترتان للنوم خلال الـ 24 ساعة، مدة كل منهما حوالي ثلاث ساعات . وأشار إلى أن النوم المفرط يسبب الكسل وتشوش الذاكرة، لأن الوعي أو الروح تغادر الجسد لفترة طويلة . إذا فهمنا الحقيقة البسيطة المتمثلة في أن الوعي يغادر الجسد أثناء النوم، فسيصبح كل شيء أكثر وضوحاً .

هذا أيضاً تأكيد مهم بالنسبة إلي، فمنذ طفولتي المبكرة، نادراً ما كنت أنام لأكثر من ساعتين إلى ثلاث ساعات . وعندما تمكنت من وضع برنامج يومي لحياتي، أصبح نومي ثنائي الطور، مع فترتي نوم مختلفتين خلال الأربع وعشرون ساعة .

أكثر ما شدني في كتاب ״ شيث يتحدث ״ ، هو وصفه لتدريب والمعلم الحقيقي وظيفته في الأكوان المتعددة .

״ خلال عملي كمعلم، أسافر إلى العديد من أبعاد الوجود، كما لو كنت أستاذ متنقل يلقي محاضرة في دول أو بلدان مختلفة . لكن، التشابه ينتهي هنا، لأنه ينبغي عليّ أن أُنشئ هياكل نفسية أولية، وأن أتعلم كيف أفهم تلاميذي قبل أن أبدأ العمل ״ .

״ عندما أدخل بيئتك، فإنني أحول وعيي نحوك، وعندما أتواصل مع واقعك يبدو الأمر كما لو أنني دخلت أحد أحلامك . ״

يتم تدريب المعلم متعدد الأبعاد على مراقبة جميع ״ الذوات المحتملة ״ لشخص ما في أوقات وأبعاد مختلفة والاتصال بها . في ثلاثية ״ الروح الكلية السابعة ״ ، قدمت جين روبرتس نسخة مبسطة ورائعة عن طريقة العمل هذه .

يفتح هذا النوع من المعلمين دروباً وأبواباً في الأكوان المتعددة كان من المستحيل إدراكها من قبل . ״ الطريق الذي فتحناه لا يزال موجوداً ويمكن للآخرين استخدامه ״ .

هذا النوع من سفراء الأكوان المتعددة لديه ما يكفي من الذكريات عن الحياة والموت ليطور روح دعابة كونية .

״ عندما يولد شخص ما ويموت عدة مرات، وفي كل مرة يموت فيها يتوقع فناءه، ليتبين له فيما بعد أن الوجود يستمر، سيدخله إحساس بالكوميديا الإلهية ״ .

كتبت على هامش الكتاب : ״ أريد هذا العمل! ״

# التحول إلى دب

في الأيام والليالي التي أعقبت الطيران عبر الشمس المظلمة، عملت على كتابة مشهد حيث كان المرشد هو ساحر موهوك أسطوري، وهو مرشد سيدة الجزيرة، يخوض معركة ضد أحد المشعوذين . دخلت هذا المشهد كما دخلت إلى حلبة الدب مع ″ الدخان المتلاشي ″ . وكما في مشهد مصارعة الدببة عثرت على مصدر تاريخي . ففي أوائل القرن الثامن عشر، كتب الأب ″ جوزيف فرانسوا لافيتاو ″ ، رئيس البعثة اليسوعية في ″ كانواكي ″ ، وصفاً حياً لمبارزة بين ساحر الموهوك ومشعوذ متحول الشكل . وأشار إلى أن الناس يتجنبون ذكر اسم الساحر الحقيقي أبداً لأنهم يخشون أن يؤدي ذكر اسمه إلى استحضاره . لذلك أطلقوا عليه لقب ″ شونونكويريستي ″ ، والذي يعني ″ الشخص ذو الشعر الطويل ″ . أما أنا فأطلقن عليه تسمية ″ طويل الشعر ″ .

في ليلة ساطعة، كتبت 8000 كلمة جديدة، إلى أن توقفت في حالة من الرعب، فقد شعرت بحرب روحية عظمى تدور رحاها حولي . لم يعد خصم ″ طويل الشعر ″ مجرد مشعوذ ظلام بسيط من زمان ومكان محددين، فقد تضخم إلى شخصية شيطانية يأمل في أن يُطلق عليه لقب ″ سيد الهواء ″ . شعرت وكأنني متورط في صراع قديم بدأ قبل جونسون، وقبل حتى ″ طويل الشعر ″ . وان كل هذه الفخاخ قد نصبت لي . لقد كنت على وشك أن أصف موت ″ طويل الشعر ″ . حين أدركت أنني لا يجب أن أتركه يغادر بالطريقة التي تأخذني بها الحكاية . عندما استلقيت في الليلة التالية، أشع نور في قمة رأسي . وظهرت نبتة خضراء ذات زهور بيضاء في مركز مجال رؤيتي .

عبرت على الفور إلى المشهد المفتوح . عندما اقتربت من النبتة، شعرت باشمئزاز شديد . فقد كان لزجة ومثيرة للاشمئزاز وآكلة للحوم تذكرني بمصيدة فينوس . حاولت الالتفاف حولها من جهة اليسار، لكن الطريق كان مسدوداً . حاولت المرور من جهة اليمين، لكن الظلمة الكثيفة منعتني . وكان المجال يقترب مني . هل أنا داخل ذلك النبات الجائع؟

كنت خائفاً، لكنني مصمم على ألا أتوانى . وكنت على يقظة كاملة، وأعلم أنه يمكنني فتح عيني، ورفع جسدي من السرير، ومغادرة هذا المشهد المخيف . لكني أعلم أن التخلي عن ميدان الأحلام هو استراتيجية سيئة . فالأشياء التي تهرب منها ستلاحقك في مكان آخر . وعندما تسلخ نفسك من عالم آخر، فقد تخلف وراءك جزءاً مهماً منك .

إلى الأمام . شققت طريقي بالقوة ودخلت في ظلام حي، سمعت داخله صوتًا مغوٍ .

لقد وعدتني بالمجد إذا أطعت أوامرها . وكانت تتظاهر بأنها وكيل للقوة الأسمى، لكنني لم أصدق ذلك . فما أرادته كان روحي، لذلك حطمت الجزء المستسلم مني .

عندما اكتسبت الثقة بنفسي، كان جوابي على المغوي خطاب كامل . ″ أعلم أنك لست من الخالق لأن الخالق يريد محبة الأرواح الحرة ″

بعد أن تصديت للمغوي، وجدت نفسي أهبط في غرفة ضخمة . أسفل مني، توجد بعض الشخصيات الضخمة يتخذون مقاعدهم بشكل بيضاوي . وقد ارتدوا خوذات ذات قرون أو أجنحة أو كليهما . وكانوا يجلسون حول طاولة عليها شعلة أرجوانية متوهجة، مثل جوهرة ضخمة . أدركت، أثناء هبوطي، أنني أرتدي ملابس وخوذة وسيفاً كبيراً مثلهم وقد حجزوا لي مكاناً على الطاولة . فجلست معهم أمام النار الأرجوانية .

اتصلت صديقي ″ واندا ″ في الصباح لتخبرني أنه اضطرت للنهوض من السرير بسبب التشنجات الشديدة والإسهال، في نفس الوقت الذي كنت أواجه فيه المغوي . وأنها عندما عادت إلى النوم، حلمت أنها رأتني جالساً بجانب النار الأرجوانية مع المحاربين من السكان الأصليين، بما في ذلك شيخ قبيلة الدببة الذي يعرفه كلانا . وأثناء مشاهدتها لذلك، سمعت صوتاً يغني لي، ″ سأخرجه من الموت، وسأرسله إلى ساحة المعركة ″

خلال تلك الأيام المضطربة، وجدت حليفاً جديداً وعظيماً، أو بالأحرى، هو الذي وجدني . فذات ليلة، ظهر في غرفة نومي وقد بدا أعلى من السقف حين وقف على قائمتيه الخلفيتين . كنت خائفاً منه، ليس لأنه كان يشكل تهديداً، ولكن لأنه أكبر مني بكثير وكان بإمكاني رؤية مخالبه الطويلة . وتكرر هذا الظهور عدة مرات، حتى أدركت أنني بحاجة لمقابلة الدب وفهم سبب وجوده في مساحتي .

ولقد قمت بذلك بدون طبول أو أي مساعدة خارجية . أغلقت الستائر ببساطة وأطفأت الهاتف وعقدت العزم على مقابلة الدب وفهم سبب ظهوره في حياتي على شكل طاقة . بمجرد أن أغمضت عيني واستلقيت على كرسي مريح، كان الدب هناك أمامي . أستطيع أن أشم رائحته . رائحة حيوان بري . يبدو أنه أكبر من ذي قبل، ولم أعد متحمساً لخطتي، بالذهاب إليه ومعرفة ما يريد . لكنني عزمت على القيام بذلك .

سرت نحو الدب، بجسدي الثاني . وعندما أحاطني بذراعيه الضخمتين اعتقدت أنه سوف يكسر ضلعي . لكن عناق الدب كان لطيفًا للغاية . والآن نحن بالحجم نفسه، مما يجعلني أشعر بتحسن كبير . حدق الدب في عيني بعمق وجعلني أفهم أنه يريدني أن أنظر إلى قلبه . نظرت إلى الأسفل ووجدت شيئاً غير عادي . كان هناك حبل سري ثخين يربط قلبي بقلب الدب ويضخ طاقة الحياة بين قلبينا .

أنا الآن متحد مع الدب على مستوى القلب بطريقة لا يمكن تفسيرها بشكل منطقي .

أعلمني الدب عن طريق التخاطر بين عقلينا أنني يجب أن استدعيه في حال كنت بحاجة للمساعدة . وهو سيكون حاضراً بشكل دائم كمعالج وحامٍ، وسيخبرني بما يحتاجه الناس للشفاء .

كتبت قصائد للدب . وقمت بترجمة أغنية تقليدية لدب الموهوك وغنيتها بصوت عالٍ . أكلت التوت والعسل والسلمون من أجل الدب . وسرعان ما وجدته يفي بوعده .

أثار تحرك الأحداث السطحية في حياتي مع التيارات الخفية لحياة أخرى، وخاصة حياة جونسون، انتباه أحد مشعوذي الظلام . فأرسل أرواحاً أسيرة لمهاجمتي، وفي ليلة صيف لزجة، أدركت أن هناك دخيلاً في منزلي، وأن الأولوية القصوى هي العثور عليه وإزالته . وبينما كانت عائلتي نائمة، كنت أحمل أداة أثبتت قدرتها في العثور على الدخيل . وعندما اقترب من مركز الخطر، كانت الأداة تنبض بيدي . رأيتها وقد كانت بقعة ضوء خضراء قاتمة . في نفس الضوء الأخضر الخافت، تشكل ظلًّا لشخص ما حوله . تذكرت أن شعب سيدة الجزيرة قد كانوا يطردون الأرواح النجسة إلى أجساد الثعابين، لذلك طلبت المساعدة لإكمال هذه المهمة .

ما أراحني وأسعدني هو قدوم العديد من أرواح الحيوانات للمساعدة . تحت قيادة الدب الذي كان أول من هاجم الدخيل . وبدأوا في تحويل الدخيل إلى شكل ثعبان عشبي غير ضار . بدا وكأنهم يقومون بنقل كتل ضخمة من التراب أثناء عملهم . وعندما انتهى العمل، نزلت الطيور لتأكل الثعبان وأخذته بعيداً .

تفقدت عائلتي ونظرت إلى أحلامهم . ابنتي الوسطى ليست هنا، بل في مكان سعيد، مثل متجر ألعاب سحري .

طلبت أغنية للقوة، وتدفقت الأغنية على الفور من خلالي .

لقد أخذت حياتي من السماء .

في الساعة الثالثة صباحاً، عندما كنت أتجول في أرجاء المزرعة، بدا الهواء نظيفاً ونقياً بشكل رائع . غنيت أغنيتي الجديدة ورقص النور بجانبي متخلّلًا ظلام الشمس والقمر .

عند شروق الشمس، شعرت بنشوة، ورحبت بعودة النور الرائع . ″ الأخت الشمس، أشكرك على النهار . أشكرك على جلب النور والحياة إلى عالمي . ″

بعد أن طهّرتُ روحي قليلًا، شعرت أنني أتنعم بحضور كائنات نورانية .

في يوم مشمس ومشرق، وتحت شجرة البلوط البيضاء، فوجئت بصورة المسيح تظهر أمامي، مثل نور متجسد . كان مختلفًا عما تخيلته . سألته لماذا يرتدي تاج الشوك . ″ أنا أرتدي هذا بسبب كل ما تم القيام به باسمي . ″ كانت الإجابة منطقية، كذلك كانت الأغنية الجديدة التي تدفقت من داخلي . أكدت هذه الأغنية قدرة الحب على خلق العالم والحفاظ عليه .

في ذلك الخريف، كنت أجلس على جانب التل حيث زرعت الشتلات دائمة الخضرة، مسترخياً في شمس الخريف بصحبة كلبي . أيقظتني طلقات الرصاص من الجانب الآخر للمزرعة، من جهة الغابة بالقرب من خطوط السكك الحديدية . لقد استخدمت بصيرتي الداخلية لتأكيد ما أخبرني به حدسي . كان هناك متسللون غير شرعيين في الغابة، حيث تجاهل هؤلاء الصيادون علامات ″ ممنوع الصيد ″ وعبروا خطوط السكة الحديدية لقتل الغزلان ذات الذيل الأبيض .

كنت غاضباً جداً وأريد حماية هذه الغزلان . والصيادون بعيدون من هنا وسيستغرق وصولي إلى مكانهم ثلاثين دقيقة على الأقل . ازداد غضبي وقلقي بشكل أشد حتى، وتحت أشعة الشمس الساطعة، شعرت بسحابة من بخار تتجمع حول ضفيرتي الشمسية وتتخذ شكل الدب . وشاهدت الدب يندفع إلى الغابة بسرعة غير عادية . وباستخدام بصيرتي الداخلية، رأيته يندفع من بين الأشجار، ليصيب الصيادين بالذعر، وليفروا هاربين إلى ما وراء حدود الغابة .

لم أعد أسمع أي عيارات نارية أخرى . وشعرت بخفة شديدة ودوار . استلقيت على الأريكة في المنزل، حتى شعرت بالحاجة الملحة لتناول الطعام، ثم أخذت الطعام من الثلاجة وغرفة التخزين وقمت بحشو معدتي بها . كنت أشعر بالشبع من أشياء أخرى تفوق الطعام، هي جزء مهم من طاقتي التي كانت قد غادرتني منذ مدة .

كنت مقتنعاً بأن تصوراتي عن روح الدب الذي طارد قتلة الغزلان هو مجرد وهم جميل حتى اليوم التالي، عندما جاء نجار كان قد عمل لدي ببعض الأخبار الشيقة . سأل بحماس شديد ″ هل تعلم أن هناك دباً في أرضك؟ وهو دب كبير أيضاً . أخبرني رجلان أثناء الإفطار في مخبز ″ تشاتام ″ أن دباً انقض عليهما عندما كانا يصطادان في أرضك . فأصيبا بالذعر وهربا . وأحدهم أسقط البندقية في غابتك ولم يجرؤ على العودة لأخذها حتى الآن ″ .

# تجربة الرجل المتقلص المذهلة

تنفتح بوابة العالم الآخر من أي مكان توجد فيه . تظهر هذه البوابة في أغلب الأحيان في عقلي . في العادة، أشعر أن شيئاً ما يجذبني، وسأشعر بالحاجة الملحة إلى الاستلقاء والقيام بمغامرات جديدة في مجالات الرؤيا .

في إحدى الأمسيات، وبعد أن طرد الدب الصيادين من أرضي، شعرت بالانجذاب، فذهبت إلى الفراش وصرخت على كل من في البيت : ″ يجب أن أستلقي على الفور ″ . حالما تمددت على السرير . أغمضت عينيّ، ورأيت ″ السيدة الزرقاء ″ ، وهي عبارة عن جسم نوراني أزرق يرقص داخل كرة زرقاء . وكنت قد رأيتها في أحلام ورؤى أخرى، ولم يكن لدي اسم آخر لها . ومض ضوء أبيض فوق رأسي . أصبح هذا الموقف متكرراً لدرجة أنه لم يعد يفزعني . لكنني لست مستعداً لما هو قادم هذه المرة .

تم جذبي داخل نور مخروطي الشكل، وكان المكان المضيء يشبه هرماً من الداخل مفتوح من أعلاه .

وجدت نفسي غرفة طويلة وضيقة . كانت الغرفة شديدة الإضاءة وبها العديد من النوافذ الطويلة، ويتدلى فيها أقنعة ورؤوس منحوتة . وكأنه متحف معلق في الفضاء . في الطرف الآخر من هذا المعرض توجد فتحة دائرية . اقتربت من هذه الفتحة وفوجئت برؤية وجه ضخم، كان وجه ″ السيدة الزرقاء ″ متضخماً إلى أبعاد هائلة .

على الرغم من جمالها وملامحها الدافئة، ابتعدت لأتلقى صدمة أخرى . فقد لمحت قرن استشعار، أو جزءًا من ساق لحشرة متضخمة هي الأخرى إلى حجم هائل . لم أكن سعيداً بمواجهة حشرة أو عنكبوت بهذا الحجم . ركزت قواي على زيادة حجمي إلى نفس الأبعاد الضخمة .

فوجدتُ أن للعملية تأثير عكسي . فقد تقلصت بسرعة مذهلة . أصبحت أرجل الحشرة الآن سميكة مثل الشجرة . ثم فقدت أثرها بينما واصلت الانكماش . ماذا

سيحدث بعد؟ هل سيكون هناك عث الغبار بحجم الماموث؟ اختفت مخاوفي مع استمراري في التقلص . بدأت أرى كواكب تدور وأدركت أنني كنت أسافر في فضاء بين الجسيمات تحت الذرية . وهذا الفضاء واسع باتساع الفضاء ″ الخارجي ″ .

رأيت بقعة ضوء بيضاء شديدة الإضاءة . بطريقة ما، أصبحت أنا بقعة الضوء هذه، وبدأت انتقل بسرعة لا يمكن تصورها مستخدماً طاقة هائلة .

من خلال ركام الغيوم الهائمة رأيت عالماً آخر . شمسه عبارة عن قرص أبيض ضخم، المسافة بينها وبين سطح الكوكب أقرب من المسافة بين شمسنا وكوكب الأرض . وتقوم سحب غازية كثيفة بحماية سطح الكوكب إلى حد ما من الأشعة الحارقة . وتمتد أمام ناظري سلسلة جبال متعرجة ومهيبة .

أنا في حضرة قوة حية . أشعر بوجودها، لكن لا يمكنني رؤيتها بوضوح . ولكني لمحت صوراً خاطفة لشيء شبيهٍ بالجندب أو بجسدٍ بشري صغير له رأس عملاقة . أدركت أن أشكال الحياة في هذا المكان ليست متمحورة حول الواقع المادي مثل البشر على الأرض . فهي تستطيع تغيير شكلها كما نغير نحن ملابسنا .

دخلت في حوار عقلي طويل مع هذا الكائن . أفكاره عميقة وثقيلة مثل الجبال، وهم تضغط عليّ قبل أن تتخذ شكل يمكنني فهمه . كما لا توجد كلمات لأسمعها، فالتواصل ليس باللغة التي نعرفها . ولا يتم تناقل الأفكار بشكل خطي . يمكنني تلقي الأفكار بدون وسيط، لكن عندما تصبح كلمات في ذهني، أدرك أنني فقدت الكثير المعاني .

قال لي : ″ أنت المترجم بين العوالم ″ .

طلبت الإرشاد في حياتي وعملي . وكان الجواب : ″ لست بحاجة إلى انتظار ″ القوة ″ . فالقوة دائماً في انتظارك . ″

وعندما سألت عن الحب، تلقيت موجة تواصلية فورية، فسرت منها عبارة ″ الحب هو الذي يخلق عالمك ″ .

سألت عن اسم أنادي به هذا الكائن . فكان من الصعب عليّ فهم أي شيء . فاقترحت أن يكتب الكائن اسمه بالضوء . فشاهدت عرض ألعاب نارية كوني مذهل . فقد رأيت الأذرع الحلزونية لمجرة متجهة نحو الحياة . ومع ذلك لم أتوصل إلى الاسم

. ولكن من مكان ما، انبثقت في داخلي كلمة بدت مثل ″ كاليدون ″ . سألت فيما إذا كان الاسم صحيحا . وقوبل سؤالي بلامبالاة مترفعة . وأدركت أنه إذا كان يجب أن يكون لدي اسم، فيمكنني استخدام ″ كاليدون ″ ، لكنني لم أكن واثقاً فما إذا كان هذا اسم الكائن أو اسم عالمه .

عندما افترقنا، كان بيننا شعور عميق متبادل، وبالرغم من أنه ليس شخصياً مثل الحب البشري، إلا أنه قوي ومسيطر .

خلال هذه التجربة التي استغرقت خمس ساعات، كنت في حالة من الوعي المتعدد . كنت مدركاً للضوضاء الخارجية – نباح الكلب، وصوت قطار بعيد – ولحالة جسدي المادي، وفي نفس الوقت كرست نفسي لرحلتي وتفاعلي مع حكمة عالم آخر . كنت أراقب الجسد الملقى على السرير، وأشاهد الرجل المتقلص المذهل .

عندما نهضت لأدون هذه المغامرة، ومن ثم لأنزه كلابي في ضوء القمر البارد على طول طريق المزرعة مروراً بالسنديان البيضاء، كنت أشعر بالرهبة . وأحسست أنني حصلت على فرصة للتعرف على سر عظيم : للذهاب إلى مجرة أخرى، اتجه نحو الداخل .

# ما هو عقدك مع الله؟

من سيطرق الباب في مثل هذا الوقت المتأخر؟ تركت كتابي والموقد الدافئ على مضض . كان ضوء القمر الأبيض قد منح الوجه البيضاوي الأملس للزائر بريقاً لؤلؤياً . وكان وجهه مريح بدون ملامح مميزة . وقد بدا أنه أصغر مني بعشر سنوات، وربما كان على شيء من السذاجة . وشعرت بحماس هادئ داخله . هل هو أحد المهووسين بالمسيح، من النوع الذي يبيع الدين عند الباب؟

″ لقد جئت من منزل والدي ″ . استحوذت كلماته الأولى على انتباهي الكامل . أعلم أن هذه الجملة صحيحة وأفضل من أي بطاقة هوية .

منحني اسماً استطعت التعرف عليه كونه اسم عائلة والدي الأسكتلندية .

كان يحدق في بعينين ثابتتين، دون أن يرمش . وسأل بهدوء : ما هو عقدك مع الله؟

أومض المشهد ثم انفجر . عدت إلى جسدي، وقمت من حلمي لاهثاً، كما لو كنت أخرج من تحت موجة ضخمة على شاطئ ركوب الأمواج . أخبرتني الساعة التي بجانب السرير أنها كانت الثالثة صباحاً . زوجتي تتنفس بشكل منتظم، بعيداً في حلم آخر، وبهدوء، انسللت من السرير ونزلت إلى الطابق السفلي لتسجيل ما حدث لي الآن .

ليس لدي شك في أنني تلقيت إحدى تلك الزيارات . فالغريب الذي جاء حتى عتبة بيتي ليسألني سؤالاً اخترقني حتى النخاع . هذا السؤال يعني أنه في زمن ما، وفي عالم ما، كنت قد وقعت عقداً مقدساً، ″ عقداً مع الله ″ . إذا كان الأمر كذلك، كيف تمكنت من نسيانه؟ وما هي عقوبات مخالفة مثل هذا العقد مع إله يعرف الكثير من السبل؟ هل يمكن أن يكون النسيان عذراً مقبولاً؟

هل يمكن إعادة التفاوض على عقد أبرمناه مع الله؟ شجعتني على هذا إحدى تعاليم قبيلة اليوروبا التي تنص على أنه ″ إذا تمكنا من تحديد مصيرنا المؤسف، فيمكننا عندئذ تصحيح هذا المصير . ″

كما استلهمت من حكمة أخرى لليوروبا تقول : ″ لدينا حليف في مستويات الواقع العليا، هذا الحليف ليس غريباً عنا . ويمكن لهذا الحليف أن يساعدنا في تذكر عقدنا مع الله وأن يرشدنا إلى كيفية إنجاز هذا العقد أو تعديله . بينما تكون الروح هنا في الأسفل في ″ سوق هذا العالم ″ ، فإن ″ قرينها الذي في السماء ″ ، يراقبها من عُلاه . قد يتبادلان الأماكن من حياة إلى أخرى، حيث يتناوبان على لعب دور الممثل والشاهد أو حافظ الذاكرة .

ألهمني الرجل الذي أخبرني أنه قد أتى من ″ منزل والدي ″ أن أسعى إلى تذكر عناصر ″ تعاقدي المحتمل مع الله ″ ، وبالتالي قادني إلى ممارسة استدعاء الذاكرة السابقة، أو ذاكرة الروح، التي أكد فليمون، الزائر الروحي لطفولتي، ذات مرة على أنها أهم طريقة للفهم . أنا الآن على استعداد لإجراء العديد من الاتصالات الجديدة مع المرشدين الروحيين المعلمين الباطنيين، متخذين أشكالاً أتمكن من لقائها .

# الأحلام وفن الذاكرة

مع قرب انتهاء ″ سنوات الكتابة الخطرة ″ ، قمت بتدوين هذه الملاحظات مسجلاً ما اعتقدت أنني تعلمته .

لقد اكتسبنا القوة والتحدي من خلال تأثير شخصيات أخرى ذات صلة بتاريخ أرواحنا بهذه الحياة . بالإضافة إلى اللقاء مع أرواح من الأرض التي أعيش فيها، كذلك لعبت قصة ملك أفريقي دوراً مهما في الأحداث التي جرت مؤخراً .

قوة ″ الأنا ″ هي شرط ضروري لتأسيس بنى معرفية قادرة على استيعاب شيء من الرؤى القادمة من الأكوان المتعددة في حياتنا اليومية . هذه كلها جزء من الأسس، التي بدونها سننهار ونسقط في هاوية من الجنون والهذيان . وبكل الأحوال، فإن رد الفعل الأولي للأنا تجاه تجارب الواقع الأعمق هي محاولة حماية نفسها . حيث يسعى للتصرف كشرطي مرور في شارع ذو اتجاه واحد، محاولاً منع حركة المرور من العوالم الأخرى . هذا هو السبب في أننا كسلوك اعتيادي ″ ننسى ″ أحلامنا أو، في أحسن الأحوال، نسترجع فقط تلك البطاقات البريدية القادمة من حافة الواقع والتي تحمل صوراً مألوفة تماماً ومريحة . يمكننا من خلال الممارسة والالتزام، وتحقيق التوافق مع مرشدنا الروحي، تدريب الأنا لمساعدتنا في التنقل في الأكوان المتعددة والسماح بتحقيق نوع من ″ الاختراق ″ بين العوالم .

يجب أن نبني ذاكرة، خاصة لما يحدث خلال الأحلام - ولو كلف الأمر التخلي عن النوم المتواصل وبعض الإرهاق الجسدي . وستصبح هذه المهمة أسهل، بمجرد أن ندرك أنّ الوعي، بمعناه الحقيقي، لا ينام أبداً، بل يتنقل بين العوالم المختلفة . وعند ذلك يمكن للعقل أن يشفي الجسم ويوجهه، كما يمكننا أن نتعلم التغلب على الآثار الجانبية الجسدية وإعادة شحن طاقتنا . عندما تصبح الذاكرة أكبر، يمكننا حينئذ إدخال التجربة التي تنطوي عليها البطاقات البريدية في هذا الواقع . وكمثال على أثر البطاقة البريدية : فأن أتذكر جميع التجارب المحتملة التي عشتها خارج جسدي كما أذكر المناسبات التي نجحت بها في قيادة سيارتي نحو قمة الجبل ( أحلامي التي تحمل عنوان ″ إعلان

السيارة الجبلية ″ ) ، أو المرات التي وجدت نفسي فيها في ظرف غير اعتيادي على متن طائرة لا تطير بين مطارات غير عادية . منحتني ذاتي وسيلة مواصلات مألوفة، في حين أنني كنت في الحقيقة أسافر في الفكر أو بشكل مختلف كلياً .

بعد ذلك، نتعلم العودة إلى عالم الأحلام للتعامل مع المشكلات التي تنشأ فيه، واكتساب المزيد من الخبرة، واستخدام المواضيع المسترجعة من الذاكرة كمدخل شخصي لدخول الأكوان المتعددة . تدريجياً، ندرك أننا نبني على المستوى النجمي، وما نبنيه هناك يمكن أن يتجلى في العالم المادي . وبمجرد أن نتعلم هذا، يمكننا حرفياً خلق عوالم أخرى لنا وللآخرين .

أنا مترجم، وهذه الكلمة تعني في لغة الموهوك : شخص ينقل الكلمات والمفاهيم من تربة إلى أخرى . وأنا منشغل في إنشاء واسترجاع المفردات التي يمكن أن تساعد الناس على توسيع عقولهم وتحسين حياتهم من خلال التواصل الواعي مع العوالم الأخرى . اللغة الإنجليزية هي وسيلة التنقل التي أستخدمها . لكني الآن أرى أن لغتي الأم هي لغة أجنبية . فالمعرفة الأولية لا تظهر بشكل خطي أو على شكل كلمات . فالأجنبي الذي يتقن لغة مختلفة قد يكون أكثر دقة وحساسية لأصل الكلمات وترابطها .

هناك أوجه تشابه بين الصوفي والساحر، ولكن يبدو أن هناك اختلافات أكثر أهمية . فأحلام ″ النيرفانا ″ ، التي تحرر الصوفي الشرقي من أوهام الوجود المادي والنجمي، تجعله أيضا يفقد فردانيته باتحادها مع الوجود الكلي . أما الساحر فيحتفي بفردانيته كقوة دافعة للوجود والخلق؛ فما يسعى إليه ليس أن يفقد ذاته، بل أن يوسع وعيه ليلامس الوجود الكلي . الساحر لا يتنكر لمتع هذا العالم، فهو يعلم أننا موجودون في هذا العالم لنتشارك خيراته ولنتعرف عليه بشكل أفضل .

أنا على اتصال بكائنات ذات عقول أعظم من عقولنا، وأهم هذه الكائنات لم يكن غريباً عني . لا أعرف له اسماً حتى الآن، لكنني أعتقد أنه أحد ذواتي الأعلى مستوى، قد يكون ما يسميه شعب اليوروبا ″ القرين السماوي ″ . وعادة ما تجري لقاءاتنا في أحلام واعية، في الحد الفاصل ليلاً بين النوم واليقظة . تحدث إلى مؤخراً ليقول :

عقلك هو غايتي وغايتي هي عقلك

أنا في كل مكان معك

أراك عندما تكون في الظلام

أبقى يقظاً عندما تنام

عندما تتناغم طاقتنا يصبح كل شيء ممكناً

أنا الجبل الذي تسعى إلى تسلقه

لا تحظى حالة التنويم التي أتاحت لي هذا التواصل، والكثير غيره، بالتقدير الكافي حتى من قبل المهتمين بمجال الأحلام . فهذا مجال غني باللقاءات مع أشكال الذكاء الأخرى . كما أنه حالة، يسهل فيها إنشاء روابط إبداعية، وإيجاد حلول بدون عناء، كما أنه أفضل منصة للانطلاق نحو مغامرات في أحلام واعية أو واضحة . أشعر أحياناً وأنا في هذه الحالة بأنني أسقط نحو الأعلى في ″ وعاء السماء ″ الذي تحدث عنه جلال الدين الرومي أو أنني أنجذب داخل قمع ضوئي، كما يمكنني بسهولة التخلص من جسدي المادي، وأحياناً أدعه ينسلخ مثل جلد الثعبان .

في الغالب تبدو البوابة الموصلة نحو أبعاد أخرى مثل نسيج أو شبكة، ولهذا أعتقد أنني فهمت السبب الذي جعل المصريين يخصصون معبداً للشبكة .

من ثم يتبقى مسألة صغيرة متعلقة بالسير ويليام جونسون وبالكتاب الذي تعاقدت على كتابته .

# علم آثار الأحلام في بلاد جونسون

لقد علمت بالاسم الذي كان جونسون يطلقه على الشابة، التي كادت، من بين جميع النساء الأخريات، أن تروضه . كان يطلق عليها اسم يلفظ كـ ″ تشيتشا ″ . في السجلات اسمها هو ″ مولي برانت ″ ؛ حتى أن الحكومة الكندية تكريماً لها قامت بإصدار طابع بريد يظهر فيه أسمها الذي في السجلات صورة تخيلية لها تبدو مثل ″ جين سيمور ″ ولكنها سمراء . لكن عندما كانا يمرحان سوية مثل أسود الجبال، وفي تلك اللحظات الجميلة عندما كانت تحتضن أطفالهما، أطلق عليها أسم تشيتشا . وجدت، بعد بحث طويل، وثيقة تعود إلى ذلك الزمن تؤكد هذا الاسم . كانت الوثيقة عبارة عن رسالة مؤرخة في 17 فبراير 1764 من وزير المستعمرات ويثام مارش، والتي تضمنت ″ أبلغ التحيات المحملة بالامتنان ″ إلى ″ تشغياغ ( مولي ) ″ . تشغياغ؟ حسناً، لم يكن أحد يعرف كيف يتهجى في ذلك الوقت، وكيف يمكنك تهجئة كلمات في لغة السكان الأصليين الشفهية؟ ″ Chgiagh ″ و ″ chicha ″ كلاهما ترجمة مقبولة لكلمة ″ تسيتسا ″ ، والتي تعني ″ زهرة ″ بلغة الموهوك . لقد تعلمت، حتى الآن، ما يكفي من لغة الموهوك لتتبع معاني هذه الكلمات إلى أماكن مثيرة للاهتمام . النسخة الكاملة من اسم مولي بلغة الموهوك والمسجل في قاموس الأعلام الكندي هو ″ كونواتسيتسا إيني ″ ، والذي يعني ″ إنهم يقدمون لها الزهور ″ ؛ واسم ″ تسيتسا ″ أو ″ تشيتشا ″ هو النسخة الأقصر والأكثر رقة التي استخدمها جونسون .

عندما كنت أتذكر عالم جونسون وأقوم بدراسته، كنت أنشئ ما أسميه الآن ″ علم آثار أرض الأحلام ″ . حيث قمت بمراجعة ما رأيته أو سمعته من خلال منظوره . فعلى سبيل المثال، علمت أنه استأجر سحرة أحلام محليين، والذين كانوا قادرين على التنقل على هيئة طيور أو حيوانات لاكتشاف مواقع العدو . وفي سجلات جونسون، عثرت على ما يؤكد احترامه لأحلام السكان الأصليين . في 3 سبتمبر 1755، خلال حملة بحيرة جورج، دوّن جونسون ما يلي : ″ أعط بيتر محارب الموهوك حزام فضي مقابل تحقق ما حلم به ″ . كما اكتشفت المزيد ففي رسالة كتبها بعد ثلاثة أيام، أفاد

أحد جنود المدفعية في جيش جونسون أنه أمر بعدم إرسال أي شخص إلى يسار المعسكر استناداً إلى حلم أحد زعماء الموهوك .

بصفتي مسافراً واعياً عبر الزمن، فأنا لست مقيداً بوجهة نظر الشخصيات . وفضولي يدفعني لرؤية ما حدث في معركة بحيرة جورج عام 1755 . فقد كانت هذه المعركة نصراً مبيناً للجانب الإنجليزي في الحروب الفرنسية والهندية، كما جعلت من جونسون بطلاً للإمبراطورية البريطانية بأكملها . فقد قاد قوات مشتركة من الميليشيات الاستعمارية ومحاربي الإيروكوا ضد الجيش الفرنسي بقيادة البارون المحترف والمحترم ديسكو، وانتصر عليه . في الطريق نحو المعركة، قُتل صديق جونسون الموهوك وحليفه الكبير، والمعروف من قبل البيض بزعيم الحرب هندريك، في حادثة عُرفت باسم الكشافة الدموية .

تتبع هذه الأحداث بينما كنت مستلقياً على السرير . فقد طرت شمالاً إلى بحيرة جورج فوق الممر الشمالي . في البداية، رأيت فنادق ومطاعم حديثة، وقلاعاً مقلدة، وعربات سكن متنقلة، وزلاجات نفاثة . بعد ذلك، تسللت عبر الزمن وتتبعت مسار هندريك أثناء جولته عبر الغابة، هو ومجموعة صغيرة من الكشافة المحليين . يبلغ الآن من العمر ثمانين عاماً، وهو سمين وكبير في السن بحيث لا يستطيع الركض كما كان من قبل . رأيته يتلقى رمية سهم تسقطه عن حصانه، لقد كان سهم تدريب أطلقه صبي من معسكر ״ الهنود الفرنسيين ״ المرافق لقوات العدو . كما رأيته وفروة رأسه تسلخ بيد تفتقد للخبرة . قمت بالانتقال الزمان والمكان للأمام قليلاً لمشاهدة المعركة الرئيسية من الأعلى . لقد فوجئت برؤية قائد مدفعية جونسون يرتدي قبعة إسكتلندية؛ بدا غطاء الرأس غير لائق . تذكرت المعنى الحرفي لاسم هذا النوع من القبعات في لغة الموهوك وهو ״ كتلة من القذارة على رأسه ״ وابتسمت .

لدى عودتي إلى الوثائق، تمكنت من التأكد صحة من هذه التفاصيل وغيرها . ففي رواية صهر جونسون، دانيال كلاوس، قرأت أنه قد تم سلخ فروة رأس هندريك من قبل نساء وأطفال الهنود الفرنسيين . من خلال البحث في السيرة الذاتية، اكتشفت أن الكابتن بيري، قائد مدفعية جونسون، قد قام بقصف الأسكتلنديين في معركة كولودن قبل عشر سنوات . لقد كان أحد أولئك الإنجليز، الذين يرتدون قبعة خصمهم السابق، كمحاكاة لسلخ فروة الرأس .

ما زال السؤال : ″ لماذا جونسون؟ ″ يحيرني . ولماذا أنجذب لحياته؟ ولماذا هو منجذب إلي؟ هناك علاقة بين القرب المكاني والتقارب الروحي . فلقد نقلت مكان سكني إلى الأرض الخاصة به . كما أقر بأن لدينا بعض السمات الشخصية المشتركة، الجيدة منها والسيئة على حد سواء، وقد تربطنا قرابة دم بعيدة في إيرلندا؛ فعائلة والدته، مثل عائلتي، تنحدران من نسل النورمانديين الذين جاؤوا إلى إيرلندا مع ″ سترونغبو ″ .. أنا مستعد لأن أعترف أنه قد يكون هناك بعض الكارما التي يجب التعامل معها . هذا أمر متوقع عندما تكون على اتصال بشخص لديه سلطة على حياة الآخرين .

أتذكر ذات ليلة عندما جاء، بيل فينتون، عالم أنثروبولوجيا الايروكوا العظيم، إلى مزرعتنا لتناول العشاء برفقة زوجته . وقفنا أمام شجرة قيقب متشعبة، كنا ننظر إلى ما بدا وكأنه ساحر أو مشعوذ طويل الشعر أو داخل الشجرة . تذكر بيل أنه قرأ في مكان ما عن ساحر من السكان الأصليين كان يعيش في شجرة . أخبرته أنني حلمت بهذا المشهد، وكتبته في مسودة روايتي التي نُشرت أخيراً بعنوان ″ المترجم ″ . قال لي بيل وهو يشرب البراندي في مكتبي، أمام المدفأة المشتعلة : ″ لم أقابل أي شخص في حياتي يذكرني بهذا القدر بالسير ويليام جونسون ″ .

هل كنت سأقابل جونسون لو لم أنتقل للسكن بجواره؟ هذا ما لست متأكدا منه . وما يسعدني في علاقتنا، أنها مكنت المرأة العريقة والنافذة أن تدخل من عالمه إلى عالمي . بدأت أعتقد أنها كانت تحاول الوصول إلى مستقبلها بحثاً عن مفاتيح النجاة لشعبها الذي كان يدمره الجدري والأمراض الوافدة الأخرى . ولطالما شعرت بمباركتها وحمايتها منذ ذلك الحين . أحياناً عندما أشع بالحاجة للإرشاد، ترسل أم عشيرة الذئاب ذئباً أبيض إلى الفضاء الخاص بي . أشعر به في الليل كحضور حي في غرفة نومي وفي العديد من الأماكن الأخرى، أحياناً عندما أقود مجموعة من الناس عبر المحيط . يقودني الذئب الأبيض إليها، عائداً إلى قلب ″ صانعة السلام ″ ، القابضة على الحقيقة .

مع نمو قدرتنا على فهم هذه الروابط ودمجها، يتاح لنا رؤية المزيد من الأقران في العائلة الروحية دون أن تغمرنا هذه الروابط . عندما كنت أعمل على الاتصال بجونسون بما فيه الكفاية، كانت تأتيني رؤيا ليلية، أرى نفسي فيها في قاعة من المرايا، ويمكنني رؤية 14 شخصية مختلفة – بما في ذلك شخصية جونسون وشخصيتي الحالية – في 14

مرآة مختلفة موزعة حول بركة عاكسة، حيث رأيت ما اعتقدت أنه الذات المركزية التي تربط كل تلك الحيوات .

تعلمت العديد من الدروس من ″ سنوات الكتابة الخطرة ″ ومن التجارب التي استمرت في السنوات التالية . تعلمت احترام العالم الحي من حولي والتواصل معه . تذكرت أنه بغض النظر عن مدى بعدنا عن طريقنا، فنحن دائماً أمام قوى أسمى تحاول إعادتنا إلى ذواتنا الأعظم والأكثر إشراقاً . لقد طورت ممارسة أحلام واعية تسمح لي بعبور الزمن والأبعاد، والقيام بمغامرات مشتركة مع الآخرين في الواقع الأكبر . لقد رأيت أنه إذا أردنا أن نفهم التناسخ، فمن الأفضل أن نبدأ بإعادة خلق أنفسنا، وإعادة هذا الخلق خلال حياتنا الحالية إذا لزم الأمر . أؤكد أن الأرواح تقع في الحب تماماً مثل البشر .

# الصقر في الموقد

بعد أن أمضيت ثلاث سنوات في المزرعة، دفعتني دورة جديدة من الأحلام والتزامن الفكري، إلى الانتقال أماكن جديدة حيث يمكنني متابعة الحلم الكبير الذي ينمو داخلي : المساعدة في إقامة مجتمع الحالمين في عصرنا . كنت قلقاً بشأن مستقبل الأرض التي تشرفت بمشاركتها مع الغزلان والثعلب الأحمر وشجرة السنديان البيضاء ومالك الحزين الأزرق العظيم الذي التقيت به ذات مرة عند الجدول تحت الشلال . اتصلت بوكيلة عقارية كانت قد أبدت رغبتها في مساعدتنا في بيع المزرعة في حال قررنا الانتقال . قيل لي أنها غادرت المكتب اليوم . ثم قالت السكرتيرة : ″ تمهل، ها قد عادت . ″ استقلت السيارة وجاءت على الفور لتتحدث معي . قلت لها : ″ نحتاج إلى مشتر يحب الخيول والكتب ″ . انتابني شعور بأن المساحات المفتوحة والحظائر مناسبة جداً لتربية الخيول، كما أنني قمت بتركيب رفوف تتسع لآلاف الكتب . حدقت الوكيلة العقاري في وجهي برهة، ثم قالت : ″ أنا أعرف الشخص المناسب ″ .

في عطلة نهاية الأسبوع التالية، جاءت بروفسورة متقاعدة لرؤية المزرعة . فأخبرتها أنني لا أستطيع بيع هذه الأرض لأي شخص لا يجلس مع شجرة السنديانة البيضاء خلف المنزل، فهي حارسة هذه الأرض . ودون أن تشكك في هذا سارت على الطريق، مارة بحقل الذرة، وجلست بين جذور شجرة السنديان لمدة نصف ساعة . عندما عادت وكانت الدموع تملأ عينيها، عرضت دفع الثمن المطلوب للمزرعة، التي لم نعرضها للبيع للعامة . أخبرتنا أنها تنوي تربية خيولها العربية هنا وملء بعض رفوف الكتب في مكتبتي، ولكن ليس كلها .

كنا في السيارة مستعدين لمغادرة المزرعة للمرة الأخيرة، حين شعرت بضرورة ملحة للعودة إلى المنزل . بلا سبب معقول لذلك، فالمنزل فراغ تماماً، تفحصتها غرفة تلو الأخرى لثلاث مرات بعد أن قمنا بنقل الدفعة الأخيرة من مقتنيانا .

عندما دخلت باب المطبخ، سمعت صوت احتكاك غريب في غرفة العائلة التي أضفناها إلى الجانب الغربي من المنزل . دخلت ووجدت مصدر الصوت الذي جاء من

خلف حاجز الموقد الضخم . أزلت الحاجز ووجدت صقراً صغيراً جداً، فرخ صقر، تمكن بطريقة ما من النزول من المدخنة بعد أن تفحصتها آخر مرة .

كانت آخر مهمّة على هذه الأرض التي دعاني الصقر للاستقرار بها، هو حمل هذا الصقر الصغير إلى الخارج . حملت هذا الصّقر الصغير بخفة ووضعته فوق قلبي . وعندما تركته، رأيته يطير مباشرة نحو غصن شجرة السنديانة البيضاء من حيث جاء الصقر الأول ليبحث عني .

# الجزء الثالث
# رحلة العودة

خطرة معرفتنا بذواتنا الأخرى خطر تذكر الكثير عما يوجد خلف البوابة الصلبة للولادة إلا أن دوائر الحياة اللانهائية تدفعنا عبر الضباب وعبر الرياح الشمية لتضعنا وجهاً لوجه مع الآخر وجه الرغبة ووجه الشوق، وجه الحقد ووجه الخوف ونحن مدعوون إلى حياة أخرى في الماضي أو في المستقبل ومدعوون لدروب الروح المتشعبة . ( فما هو الزمن المسيطر الآن؟ )

**روبرت موس**

**" يجب أن نحيا في زماننا "**



# تحولات اليرقة الجائعة

أعتقد أنني قرأت قصة ″ اليرقة الجائعة ″ على ابنتي الصغرى مائة مرة قبل أن تبلغ الرابعة من عمرها . دفعتني هذه الحكاية للتفكير بأن دورة حياة الفراشة هي استعارة رائعة للانتقال والتحول الذي يمر به البشر، حيث أنني بعد ″ سنوات الكتابة الخطرة ″ ، كافحت وتغير شكلي خلال بحثي عن سبيل في هذا العالم .

عندما كنت أسير بجوار جدول صغير في وادٍ كلسي في بلاد الموهوك، توقفت لأشاهد بسعادة الفراشات وهي ترقص في الهواء وسط صوت رذاذ الشلال، وتأملت في كل ما يتطلبه خلق مثل هذا الجمال البراق ذو الأجنحة .

لتحظى بأجنحة الفراشة، عليك أن تتغير مراراً وتكراراً . يجب أن تترك هويتك القديمة تنهار إلى ركام . يجب أن تستخدم خلايا خيالك لتتغلب على مقاومة ذاتك القديمة، الطفل الذي كنته، والذي يتشبث بهويتك السابقة . سوف تمر عبر أربعة أشكال مختلفة من الحياة . وفي كل مرة تتحول فيها، قد لا يتعرف عليك أولئك الذين عرفوا هويتك السابقة، لأنك ستكون مختلفاً بشكل جذري لا يمكنك تصوره .

تبدأ دورة حياة الفراشة ببيضة ملتصقة على سطح ورقة . تخرج من البيضة يرقة جائعة، تحاول أن تأكل كل ما هو اخضر . في النهاية، تتوقف اليرقة عن الأكل تستقر على الوجه السفلي لورقة أخرى، أو داخل لحاء شجرة . ثم تصنع غلاف صلب يسمى الخادرة أو الشرنقة . في الشرنقة، تتحول إلى عجينة مضطربة، مزيجاً من العناصر المتنافسة المختلفة .

في الشرنقة، تماماً كما هو الحال في أنبوب كيميائي، تنتج الدودة خلايا جديدة، تسمى علمياً الخلايا التخيلية . وهي مختلفة تماماً عن أي شيء كان نشطاً في اليرقة سابقاً، لدرجة أن الخلايا القاتلة في الجهاز المناعي للدودة تعاملهم كأعداء يجب القضاء عليهم . تتمثل مهمة الخلية القاتلة في مقاومة التحول والدفاع عن الهوية القديمة وعن شكل الحياة كيرقة شرهة لكل ما هو أخضر .

ينجو ما يكفي من الخلايا التخيلية من الهجوم القاتل لتكون تجمعات صديقة تتناغم مع بعضها البعض لتشكل شبكة اجتماعية يتواصلون من خلالها على نفس التردد . ومن ثم تتجمع معاً، وسرعان ما تصبح الحركة التخيلية قوية جداً وتتغلب على فرق الموت في جهاز المناعة . ينتج عن هذه الثورة شكلاً من أشكال الحياة لا يمكن تخيله بدون سحر المجتمع التخيلي النشط . ها هي الفراشة جاهزة للخروج من الشرنقة بأجنحتها المشرقة، التي تلمع في الضوء .

يعجبني حقاً الاسم الذي يطلقه علماء الأحياء على خلايا التحول : تخيلية . عندما بدأت العمل كمعلم للأحلام ومؤلف كتب عن الأحلام والخيال، كنت أستخدم هذه الكلمة بمعنى أوسع للإشارة إلى نتاج الخيال الصادق، ووصف أحد أشكال الواقع الذي أزوره بشكل منتظم ويعرف بـ " العالم الخيالي " .

ما زلت أعيش في حالة الصراع داخل الشرنقة بين المدافعين عن حالة اليرقة وأنصار التحول إلى الحالة المجنحة، وهو أمر سيختبره الكثير منا بالتأكيد عند حدوث الانبثاق الروحي . قد نجد أنفسنا منسحقين إلى عجينة، معلقين رأساً على عقب على أي شيء يمكننا التشبث به - ومع ذلك لدينا الأمل بمصير نصبح فيه أرقى .

إذا كنت تريد أن تكون فراشة، فلا يمكنك أن تظل يرقة . هذا يعني بالنسبة لي أنني بينما أسعى لإيجاد طريق للعودة إلى العالم، يجب أن أتخلى عن رغبتي في الحصول على كل ما هو أخضر ( كالمال مثلاً ) . يجب أن أتخلى عن اهتماماتي وآمالي القديمة، وأدع هويتي القديمة تتحطم لتصبح ركاماً مع ظهور هويتي جديدة . ولا بد لي من إتاحة الوقت للشكل الجديد لينمو، وأن أكون مستعداً تماماً لتلقي الجناحين . لا تستعجل الفراشة .

في السيرة الذاتية للكاتب نيكوس كازانتزاكيس صاحب الرواية الشهيرة " زوربا اليوناني " ، هناك قصة تحذيرية رائعة . في أحد الأيام وجد شرنقة على لحاء شجرة زيتون . ثم رأى الفراشة تبدأ في الظهور . راقبها لفترة ثم نفد صبره . نفخ على الشرنقة، مستخدماً أنفاسه الدافئة لتسريع ظهور الفراشة . وكم كان سعيداً لرؤيته الفراشة وقد خرجت من الشرنقة . لكنها خرجت قبل الأوان حيث كانت أجنحتها مجعدة وغير صالحة للاستعمال، لقد كانت بحاجة إلى حرارة الشمس، وليس فقط إلى الهواء الساخن

لمريض مصاب بأمراض خطيرة . ماتت الفراشة في يد كازانتزاكيس، في نهاية حياته كتب : ″ هذا الجسد الصغير هو العبء الأثقل على وعيي ″ .

لا تستعجل الفراشة، ولا تعلن موتها قبل الأوان . عرفت هذا عندما بدأت التدريس في ″ إسالين كوليج ″ بالقرب من ″ بيغ سور ″ ، كاليفورنيا . ففي صباح يوم بارد من شهر نوفمبر، وعلى الطريق من المنزل الكبير إلى الوادي، توقفت وإحدى قدمي معلقة في الهواء لأنني اكتشفت في الوقت المناسب أن ما اعتقدت أنه ورقة ساقطة كان عبارة عن فراشة ملكية راقدة بلا حراك وجناحيها مطويان . وبعد أن قامت أشعة الشمس تتساقط بتدفئة جسدها وتجفيف أجنحتها، رفرفت الفراشة، وحلقت بعيداً باتجاه الحديقة .

لا عجب في أن الفراشات هي الصورة المفضلة للروح لدى العديد من الثقافات . في اللغة اليونانية كلمة ″ سايكي ″ تعني ″ روح ″ وتعني أيضا فراشة .

حلمت، بعد أن صرت أسافر نحو الجنوب الغربي، بان امرأة عجوز، لا بد أنها من مدينة ″ تاوس بويبلو ″ ، قدمت لي نصيحة ثمينة : ″ بإمكانك القيام بكل شيء للحصول على المال، لكن لا تنسى أن تقدم دقيق الذرة للفراشات . ″

# وداع المومس السعيدة

عندما تغير حياتك، يتبقى أمر بسيط وهو الحفاظ على جسدك وروحك معاً . لدي عقد كتاب لأنجزه، وكنت قد في سباق مع الموعد النهائي . لقد وضعت جانبا مخطوطات لروايات تاريخية من 250000 كلمة، ربما تفي بهذا العقد . كتبت مخطوطة لكتاب جديد، في هذا الكتاب، يلتقي كاتب معاصر بشخصيات من القرن الثامن عشر، بالإضافة إلى شخصيات من أزمنة أخرى في كل من إفريقيا وأسكتلندا، مما يؤدي إلى تغييرات في الأحداث في هذه الأزمنة . قالي وكيل أعمالي، بعد أن قرأ هذه القصة : ″ سيتبعك أناس إلى القمر بعد قراءة هذه القصة، وسيظن آخرون أنك مجنون وسيأخذ من تبقى مواقف بين هذين الموقفين ″ لذلك ألقيت المخطوطة في أحد الأدراج، لتبقى حيث هي .

هذه إحدى لحظات كتاب ″ السيوف السبعة ″ ، الاستسلام قبل الوصول إلى قمة التل أو نهاية الطريق . إذا أمضيت وقتاً أطول في كتابة ″ تعاليم الروح الكلية السابعة ″ ، فقد أجد طريقة أبسط وأكثر فاعلية لوصف تجربة التفاعل بين شخصيات من عصور مختلفة . ولكن الأمر يتطلب مني أيضاً أن أرتقي إلى منظور ″ الذات الأسمى ″ – أو ″ الروح الكلية ″ كما تدعوها جين روبرتس – على قاعدة راسخة لم تكن متاحة في تلك الأزمنة المتقلبة . كما كنت أحاول أيضاً اكتشاف كيفية استخدام الرواية لتمويه تجربة تخيلية، هي بالنسبة إلي أكثر واقعية من الواقع نفسه . ومع ذلك، كنت مرتبطاً بعقد على كتابة الرواية، ولدي فواتير مستحقة الدفع ومسيرة مهنية كشخص عمل على كتابة الروايات لما يقرب من عشر سنوات . لذلك، أبحث عن طريقة التزم بها بنموذج سردي لا يحدث فيه كل شيء في نفس الوقت .

الحل هو الصوت . سمعت الصوت يقول أو بدا لي أنه يقول : ″ الخطر يسيطر على حياتنا ″ . هل الفيلسوف، الذي أصابه الوجوم والجفاف من كثرة سؤاله لأفلاطون وأفلوطين عن الأسباب والغايات، أكثر سيطرة على القدر من مقامر لا مبال يتبع رمية

النرد نحو المجهول؟ هل صحيح أن الشخص المستقيم والمعتدل والمثابر يكافأ أكثر من الشاب الفاسق والجريء والوسيم، المندفع نحو جني الثروات؟

كان الصوت لأحد أقارب السير ويليام جونسون المتخيلين، وكان طموحه الأساسي في بداية حكايته أن يعيش حياة راقية في لندن وأن يصبح كاتباً مسرحياً ناجحاً . أعطيته اسماً سخيفاً بعض الشيء، شين هارداكر، وأطلقت له العنان ليصف مغامراته في بلاد جونسون أثناء انتفاضة بونتياك وما بعدها . لقد زودت هذه الرواية المعنونة بـ ″ رجل الملك الإيرلندي ″ في الطبعة البريطانية ( و ″ نيران على طول السماء ″ في الطبعة الأمريكية اللاحقة ) بالكثير من التعليقات التوضيحية، وقاموس بلغة الموهوك واللغة الإنجليزية، يضاف إلى كل ذلك روح الدعابة . حيث يقتبس ″ شين ″ المثل اللاتيني :

"Ridentem dicere verum quid vetat?"

″ ومع ذلك، ألا يمكن للحقيقة أن تختبئ تحت ستار من الفكاهة؟ ″

لم تحل هذه الرواية مشاكلي المعيشية . فلم يستطع المحرر أن ″ يفهم ″ صوت القرن الثامن عشر، وسرعان ما تخلى وكيل أعمالي عن هذا المشروع، وبدأت أحلامي تمهد لقدوم أوقات عصيبة . أثناء البحث عن وكيل جديد، حلمت أنني سأزور صائغاً في مانهاتن . في حقيبتي كتلة صلبة من ذهبية ذات كثافة وقيمة عالية للغاية، وعملة ذهبية نادرة من القرن الثامن عشر . أظهر الصائغ لامبالاة، وأوضح لي ما يريده الزبائن : صفوف من الأسلاك الذهبية الرفيعة مصممة بشكل عصري، وخالية من الذهب تقريباً في الداخل . أدركت من خلال الحلم أنه من الصعب بالنسبة لي أن أجعل أصحاب دور النشر في نيويورك يعترفون أن رواية بصوت من القرن الثامن عشر هي أمر يدر المال، ولن يروا الكنوز المحتملة حتى تتجسد أمامهم .

عندما نجحت في تأمين وكيل، هيّأني حلمي لتلقي خيبة أمل على صعيد الأعمال . فلقد حلمت أنني كنت في منطقة الضوء الأحمر حيث كان السعر 12 ألف لقد وجدت أن هذا الرقم منخفضاً بشكل صادم . وعندما غادرت هذا المشهد، وجدت نفسي في قاعة جمارك المطار، حيث اضطررت للانتظار لفترة طويلة، وفي هذه الأثناء دخلت مومس مثيرة ترتدي الفراء، وتحمل حقيبة لوي فيتون . توقفت المومس السعيدة وقبلتني وهمست لي بصوت مسموع : ″ قد نلتقي مرة أخرى ″ .

يعتبر مبلغ 12000 وحدة من أي عملة كانت أجراً جيداً بالنسبة إلى فتاة ليل، ولكنها ليست جيدة بالنسبة إلى المؤلف المعتاد على دفعات كبيرة . لم أفاجأ فيما بعد عندما أخبرتني وكيلتي الجديدة أنها عثرت على ناشر أمريكي، لكن السلفة كانت 12000 دولار فقط، والتي كانت جزءاً صغيراً من السلفة المنصوص عليها في عقدي السابق . من الواضح أنني أفارق الموسم السعيدة في داخلي، وفي مستقبلي العملي، في الوقت الحالي على الأقل . عندما لا نستطيع تغيير المستقبل الذي تتوقعه أحلامنا، فيمكن للأحلام أن تساعدنا في الاستعداد على الأقل .

# الصبي الغريق وأخته

تعلمت أنه عندما تغير حياتك، فإن أصدقاءك الحقيقيين هم أولئك الذين سيدعمونك خلال هذا التغيير، وأسوأ أصدقائك هم أولئك الذين يحاولون إبقائك في إطار التوقعات السابقة . كنت محظوظ لأن أحظى بالحب والتفهم من قبل زوجتي ″ مارسيا ″ ، شريكتي ومستشارتي ففي كل الظروف . عندما التقينا لأول مرة، كانت تعمل كصحفية وكاتبة مثيرة للجدل بزغ نجمها في مدينة نيويورك الناضحة برائحة البارود والحانات المشبوهة . كانت وظيفتها تحويل روايتي الأول المثيرة إلى واحدة من أكثر الكتب مبيعاً، وهو ما شرعت في القيام به، على الرغم من أنني هددت بأنها إذا نجحت فسوف آخذها إلى نيو أورلينز لقضاء عطلة نهاية الأسبوع ( وهو ما قمت به ) . تخلت عن وظيفتها ذات الأجر المرتفع في مجال النشر في نيويورك ورافقتني إلى المزرعة . وكانت بمثابة أم ثانية لبناتي الإنكليزيات، والآن، في أواخر الثمانينيات، هي والدة ابنتنا الجميلة صوفي .

كما أنني كنت محظوظاً جداً للعثور على الأخت التي افتقدتها في طفولتي .

عندما كنت في التاسعة من عمري، وقبل أن أغادر جسدي في غرفة العمليات وأذهب إلى عالم آخر، كنت على وشك الغرق . فلقد ذهبت برفقة والدي وأصدقاؤه برحلة على قارب في نهر في مدينة فيكتوريا، أستراليا . وعندما رسونا انزلقت عن سلم القارب وسقطت في الماء . لم يدرك أحد أنني كنت في خطر . كانت المياه ضحلة جداً، وكنت سباحاً ماهراً . ومع ذلك، فقد مرت حياتي القصيرة بالكامل في ذهني، بالإضافة إلى لمحات لبعض الأماكن والأشخاص الذين لم أقابلهم من قبل في الواقع العادي . أخيراً، وصل شخص ما وسحبني من الماء . ثم استلقيت على الأرض وسعلت مخرجاً الماء المالح الذي ابتلعته .

في النصف الآخر من العالم، في ممفيس بولاية تنيسي، كانت فتاة في مثل سني تحلم بصبي ذو وجه مستدير مليء بالنمش يغرق، رغم أن أحداً لم يكن يعلم أنه في خطر . في الحلم، مدت يدها إلى الماء وساعدته على الخروج .

في العديد من الليالي خلال طفولتي الوحيدة، كانت هذه الفتاة هي الأخت التي كنت أتوق إليها . ركبنا الخيول في السماء معاً، قفزنا من غيمة إلى أخرى، نحو عالم جديد من المغامرات . عادة ما كان حصاني أسود لامع مع نجمة على جبهته، وحصانها أبيض . في بعض الأحيان، كنا نلتقي في إحدى جنائن الفاكهة والورود، حيث يقوم دب بحراسة بوابة عالم الألوان النابض بالحياة والساحر والمخيف مثل كتاب الحكايات الخيالية الملونة . يمكننا الاعتماد على الدببة لحماية سلامتنا . لقد ربط حبلاً أحمر حول خصرنا حتى لا نضيع، ولنجذبه عندما يحين وقت العودة .

بعد مضي أكثر من ثلاثين عاماً على موتي الوشيك في النهر، قابلت الفتاة التي من ممفيس . كنت حينها أقوم بأبحاثي عن السير ويليام جونسون والعالم الذي خلقه في وادي الموهوك . وكما وصفت سابقاً، عندما ذهبت من المزرعة إلى ″ جونسون هول ″ ، آخر منزل له في الوادي، التقيت بواندا برش، التي كانت أمينة لهذا الموقع التاريخي لسنوات عديدة .

سرعان ما اكتشفنا أن كلانا حالمان . وسافرنا في أحلامنا إلى الأماكن نفسها، كما نعتقد أننا فعلنا عندما كنا صغاراً . وكشفت واندا عن قدرة أحلامها على الدخول في جوانب أخرى من حياتي، الأمر الذ ي قد يكون مزعجاً ما لم نأسس على الفور علاقة عميقة قائمة على الثقة وما لم نتفق على أن نكون أخوين . اتصلت بي واندا ذات صباح لسألتني ″ من هي سارة بالنسبة لك؟ ″ وأخبرتني أنها تحلم بشابة طويلة شقراء، وكانت في حداد . أخبرتها، وقد أصابني الذهول، أنني علمت للتو أن امرأة تدعى سارة كانت سكرتيرتي في لندن، قد فقدت زوجها في انهيار جليدي أثناء التزلج في جبال الألب السويسرية . في صباح آخر، حكت لي واندا عن حلم رأتني فيه وانا أستكشف قلعة غريبة مثلثة الشكل على الحدود بين إنجلترا وإسكتلندا . عندما كانت تحلم، كنت أطالع صوراً وشروحات عن قلعة كيرلافيروك، مسقط رأس عائلة ماكسويل ( والتي تتفرع عنها عائلة موس ) . تم بناء هذه القلعة في مقاطعة دومفريسشاير، الواقعة على الحدود الغربية، على شكل مثلث لسببين أحدهما هو تسهيل الدفاع عن القلعة ( فحراسة ثلاثة أسوار تتطلب عدد جنود أقل من حراسة أربعة أسوار ) ، والآخر له أهداف سحرية ( المثلث هو المدخل الطقوسي المفضل لاستحضار الأرواح، أو لاستحضار الأشياء من البعد الخفي ) .

أحياناً، يبدو أن واندا تحلم مستخدمة أدواتي . كانت تتصل وتقول : ″ لدي حلم آخر من أحلامك . ″ من المؤكد أن ما ستقوله سيبدو تماماً مثل حلمي، مطبوعاً بعلامة شخصية، مثل التقاط عبارة من لغة أخرى، أو استكشاف غرفة سرية أو كتاب نادر، أو مغامرات كلوك أند داغر في أماكن بعيدة .

الهبة العظيمة والدائمة لهذه الصداقة العميقة هي قدرتنا على تقديم الدعم والاعتراف لبعضنا البعض، وعلى تنمية أحلامنا وممارساتنا معاً . أدركنا في وقت مبكر أن الأحلام تتطلب العمل .

أثناء الغداء، بعد فترة وجيزة من بيع مزرعتي وانتقالي إلى منزل على تل في مدينة توري بتأثير من أحلامي ولعبة كانا من التزامن، أخبرت واندا بأنني حلمت أن مؤلفة كتب عن الأحلام تدعى باتريشيا غارفيلد قد انتقلت إلى مدينتي وتقيم دورات عن الأحلام وكان الجميع متحمس جداً .

لم نتعلم أنا و ″ واندا ″ استخدام عبارة ″ لو كان هذا حلمي .. ″ عند توجيه الملاحظات، فقدمت لي مباشرة تفسيراً لحلمي . ″ روبرت، أنت كاتب مشهور، وقد انتقلت للتو إلى تروي . لماذا لا تعقد بعض ورشات العمل حول الأحلام؟ ″

جعلني هذا متحمساً للعمل، لكنني لم أفعل شيئاً حتى اليوم التالي، عندما وبمحض الصدفة، تلقيت مكالمة من مركز محلي للفنون يتسألون إن كنت على استعداد لإقامة دورات تدريبية لديهم؟ بالطبع، أرادوا مني تقديم دروس في الكتابة، لكن عندما قلت إنني أرغب في إقامة ورشة عمل عن الأحلام، قاموا بتعديل توقعاتهم بسرعة . حلمت قبل الدرس المسائي الأول عن الأحلام، أن واحداً وأربعون شخصاً قد قاموا بالتسجيل في ورشة العمل، وكانت هناك مشكلة مع شخص يجلس بالقرب من البيانو حاول أن يسجل الدرس دون طلب إذن . لقد أربكني العدد 41 شخصاً لأننا اتفقنا على أن يقتصر الفصل على 35 شخصاً – حتى وصلت إلى المركز وعلمت أن لدينا 35 شخصاً مسجلون وأن ستة أشخاص كانوا على قائمة الانتظار . أنا الآن أدرك جيداً أنه قد يكون هناك رجل لديه مسجل بالقرب من البيانو الكبير في المعرض الذي نستخدمه . لقد رصدته بمجرد أن بدأ يعبث بالآلة التي كان يحاول إخفاءها تحت معطفه الواقي من المطر، وطبقت عليه القانون .

مارست أنا واندا علم آثار الأحلام، واستخرجنا الذكريات الثلاثية الأبعاد للأرض في وادي موهوك وما وراءه، حيث تكشفت أحداث حياة جونسون وأحداث حياة المستوطنين والسكان الأصليين الذين عرفهم . وطورنا ″ ذكريات بعيدة ″ عن حيوات أخرى، وشعرنا أننا مرتبطون ارتباطاً وثيقاً بهذه الأرواح، لا سيما في الحضارة المينوية في كريت وفي غرب إفريقيا .

عندما توفي والد واندا بسبب مرض مميت، تعلمنا كيف نرافق أولئك الذين كانوا يسيرون عبر بوابة الموت . كما تعلمنا كيفية زرع الأحلام للأشخاص الذين يحتاجون إليها، وإحاطتهم بطاقة الرؤى، حتى يتمكن الجسد والعقل من استعادة عافيتهما .

نحن على أتم الاستعداد لمواجهة الأزمة التي هددت حياة واندا بعد ثلاث سنوات من لقاءنا . لقد كتبت أطروحة ماجستير عن تاريخ غانا؛ وشعرت واندا بنداء يدعوها للسفر إلى هناك وإجراء الحفريات الأثرية . وأثناء وجودها في منطقة أشانتي، حلمت أن والدها الميت يظهر أمامها مع طبيب يرتدي معطفاً أبيض ويصرخ في وجهها . ″ عليك أن ترى الطبيب على الفور! أنت مصابة بالسرطان . ″ بعد عودتها إلى الولايات المتحدة، ذهبت واندا لإجراء الفحوصات وتبين أن سرطان الثدي ينتشر بسرعة . في كتابها ″ الحالمة ″ ، تروي واندا قصتها الشجاعة والجميلة، وتحكي كيف سار بها الحلم عبر الخوف والألم وأدخلها مرحلة العلاج . ناقشنا العديد من الأحلام الرئيسية التي وجهتها خطوة بخطوة في اختيار العلاج المناسب وساعدتها على تشكيل خيالها لتقليل الآثار الجانبية المتوقعة للعلاج الكيميائي النهائي . سافرنا معاً نحو بعض الأماكن العميقة والمظلمة، حيث التقت بالموت وهزمته، ثم التقت بمجلس الموت الذي لم يكن من السهل التنصل منه . على جبل أجرد مرعب، كانت محاطة بأشخاص يرتدون قبعات سوداء، قالوا لها إنها أبرمت عقداً على الحياة منذ فترة طويلة، وافقت فيه على منحها فقط ثلاثة وأربعين عاماً . وفي هذا الرؤيا الليلية الرهيبة، اعترفت أن هذه قد تكون حياتها الأصلية، لكن يجب تمديدها لأن لديها الكثير لتحيا من أجله . بكت، ثارت، تملقت، وفاوضت . في النهاية، تم تمدد حياتها من قبل الموكل بموتها؛ احتوى الاتفاق على شروط محددة عليها الالتزام بها . ستعمل على دعم نساء أخريات مصابات بسرطان الثدي وعلاجهن . كما ستقوم بكتابة الكتب والقيام بالمزيد من الأشياء .

في إحدى ورش العمل المفضلة لدي، والتي كانت تحمل عنوان ″ اجعل الموت حليفك ″ ، أخذت إعادة التفاوض الذي قامت به واندا بشأن عقد حياتها كنموذج، تاركاً الأشخاص الذين أقوم بتوجيههم يلتقون بموتهم الشخصي الذي يتطلب منهم وضع قائمة بالمصطلحات التي تشير إلى إطالة الحياة، وتسمية الأشياء التي وعدوا بفعلها بشكل واضح كما ذكرها الموت، بحيث يكونون مستعدين عندما يحين الوقت للرحيل نحو الحياة التالية دون ندم، لأنهم يعرفون أنهم قد قدموا شيئاً جديداً ومبدعاً للعالم الذي هم على وشك مغادرته .

لا أتذكر متى أخبرتني واندا عن حلمها الذي رأته عندما كانت في التاسعة من عمرها، حين قامت بإنقاذ صبي من الغرق . لكني أذكر أنها أخبرتني عنه مرة أخرى عندما زرنا مجتمع الموهوك في محمية الأمم الستة بالقرب من هاميلتون بأونتاريو، حين طلبت إحدى الجدات الموهوك مني مساعدة شعبها على أن يتذكر كيف يحلم بالطرق القديمة . على مائدة الغداء، وجدت نفسي جالساً مقابل شابتان تحمل عائلتيهما أسماء جونسون وبرانت، قد يكونا من سلالة الشخصيات التي عاشت في القرن الثامن عشر . الذين استدعوني إلى عالمهم وجمعوني أنا وواندا معاً . .

″ لا يمكن أن أفقد ما هو لي . ولست بحاجة للبحث عنه لأن ما هولي سيأتي إلي ″ . ما ذكره الكاتب الأيرلندي ذو الرؤية جورج راسل، ( المعروف باسمه المستعار AE ) عن أعماله في مجال ″ الجاذبية الروحية ″ يعبر أيضاً عن تجربتي، وخاصة تجربة الصداقة الروحية التي تجمعني مع واندا، في بدايتها وعطاياها المتجددة أبداً . أعطى رسل في كتابه الصغير الجميل ″ شمعة للرؤيا ″ ، مثالاً شخصياً . فعندما حاول كتابة الشعر لأول مرة، التقى على الفور بصديق جديد، فتى حالم، ″ سيصبح صوته قريباً أجمل صوت في الأدب الأيرلندي ″ . إنه ويليام بتلر ييتس . ″ إجماع شخصياتنا يبدو غامضاً، ومحكوم بقانون الجاذبية الروحية . ″ وجد رسل، في سنواته الأخيرة، رفيقه الروحي في الكاتبة الأسترالي بي إل ترافيس . وهي مؤلفة ″ ماري بوبينز ″ إضافة إلى كونها تلميذة الصوفية الغربية، وعالمة أساطير من مستوى عالمي . كتب لها رسل : ″ أشعر بأنني أنتمي إلى عشيرة روحية ينتشر أعضاؤها في جميع أنحاء العالم . هؤلاء هم أقاربي . ″ نعم . ويمكن لأقاربنا الروحيين الوصول إلينا عبر المحيطات، وعبر القرون، وحتى دخول البركة للوصول إلينا .

# مع الأطفال

ولدت ابنتي الصغرى في أبرد يوم من أيام السنة في الشتاء الذي سبق انتقالنا من المزرعة . فعندما كانت مارسيا في شهرها الخامس من الحمل، أتت إلي في الثالثة صباحاً – وعادة ما أكون مستيقظ في هذا الوقت – ووجدتني أقرأ بجوار الموقد في غرفة العائلة . قالت : ″ إذا كانت فتاة، هل نسميها صوفي؟ ″ ، ″ أخبرني ″ ، علمت أن ما كانت تقوله هو من أحد الأحلام .

أخبرتني مارسيا : ″ رأيت في حلمي فتاة ذهبية صغيرة تبلغ من العمر عامين تقريباً . قالت : اسمي صوفي . افعلي ما هو مناسب .

في تلك اللحظة، رأيت الطفلة الذهبية، كما رأتها مارسيا في الحلم تماماً . نحن نعرف الآن جنس المولود واسمه . وبطبيعة الحال، التزمنا بما جاء في الحلم .

أعرف متعة مشاهدة صوفي وهي تستدعي عالمها وتعيش فيه يوماً بعد يوم . شاهدتها وهي تفرك الرمال، بفرح، بين إبهامها وسبابتها على شاطئ البحيرة لأول مرة . وكنت بجانبها عندما كانت تراقب يرقة كثيفة الشعر وهي تصيح مراراً وتكراراً بكلمة ″ ورقة! ″ – كلمتها المفضلة الجديدة . وقبل أن تبلغ من العمر ثمانية عشر شهراً، عندما كنت أتحدث عن الأحلام على مائدة الإفطار، بدأت تغني ″ الأحلا لا لا لام، الأحلام، الأحلام، الأحلام ″ ، وهي اللازمة الموسيقية لأغنية الخوين إيفيرلي ″ كل ما عليّ فعلهُ هو أن أحلم ″ .

وحالما أصبحت صوفي قادرة على سرد القصص، صرت أكتبها وأساعدها في تحويلها إلى صور وأشكال أخرى من التعبير الإبداعي . لقد فعلت ذلك لبناتي الأكبر سناً، لكن بعد أن طلقت زوجتي الأولى، فاتني جزء من طفولتهن . أما الآن، فيمكنني سماع الأحلام والقصص الجديدة والاحتفال بها في كل يوم أقضيه في المنزل تقريباً . وتوجد بعض الصور على الثلاجة أو على غلاف مذكراتي الخاصة . وسرعان ما صرت أساعد صوفي في إعداد دفتر يوميات خاص بها، وسرعان ما أصبحت هذه اليوميات كنزاً حقيقياً دفيناً .

عندما كانت في الثالثة من عمرها فقط، قالت لي صوفي في الصباح : ″ أبي، هل تعرف بماذا حلمت؟ تدريب رواد الفضاء . ″

″ وماذا حدث؟ ″

″ علموني كيف أرتدي خوذة . كنت أقفز . ″

″ من هم معلموك؟ ″

″ أشخاص مثلي . ″

″ ماذا يفعل رواد الفضاء؟ ″

″ إنهم يعيشون في الفضاء ويتجولون مع النجوم . ″

عندما يكون لدى صوفي حلم أو كابوس مروع، فإن مهمتي الأولى هي عناقها، وتهدئتها، وتزويدها بطريقة لتفريغ الطاقة السيئة المتبقية من التجربة، وتعيين إحدى ألعابها المحشوة كحليف لبقية الليل . سرعان ما قررت أنها قد عثرت على طريقة للتعامل مع خصومها في الأحلام . عند الثالثة صباحاً تلك الساعة السحرية ( بالنسبة لي ) ، وكانت قد بلغت الرابعة لتوها، نزلت صوفي السلم ووجدتني في المكان الذي كنت أكتب فيه .

″ أبي! رأيت حلماً مخيفاً . كان هذان الوحشان القذران يلاحقانني . ″

لقد لاحظت أنها لا تبدو خائفة كثيراً . ″ ماذا حدث بعد ذلك؟ ″

″ أوه، لقد ارتديت زي التنين وطاردتهم . ″

ليس لدي ما أفعله سوى التصفيق والتفكير في أن الكثير من البالغين بحاجة إلى تبني استراتيجيات لمواجهة الكابوس على أراضيهم . في الصباح، تكون القصة أكثر إثارة . أخبرتني صوفي، ″ هل تعرف ما حدث مع تلك الوحوش الرهيبة؟ بعد أن طاردتهم، أصبحوا طيوراً بألوان قوس قزح . إنهم يعيشون في أكياس الوسائد ويقولون إذا كان هناك شيء مخيف في الليل، سوف يساعدونني ″ .

كانت صوفي في طريقها إلى الحضانة، وانفجرت باكية عندما أفاقت من حلم وهي تطلب اهتمامي الشديد . صرخت : ″ لقد ربطت والدتي بالسكك الحديدية ″ . ″

القطار قادم . ″

كانت والدتها تنتظر في السيارة لاصطحابها إلى الحضانة، لكنني طلبت منها الجلوس على الأريكة ومعرفة ما الذي يمكن فعله . سألتها بهدوء : ″ ماذا حلمت أيضاً الليلة الماضية؟ ″

″ هناك فهد أسود ″ أضاءت عيناها .

″ هل أحببت ذلك؟ ″

″ أوه نعم! أنا أحب ذلك . إنه يحتك بساقي مثل قطة صغيرة لطيفة . ″

لدي مصدر إلهام . ″ ماذا لو عدت إلى هذا الحلم، ووجدت الفهد، وتركته يستخدم أسنانه ومخالبه لإنقاذ والدتك من مسارات السكك الحديدية؟ ″

غطت صوفي عينيها بيديها استعداداً للمحاولة . وصفت خطوة بخطوة المكان الذي كانت ستعثر فيه على الفهد، وكيف حملها الفهد على القضبان . وقبل وصول القطار، مزق الحبل وأنقذ الأم . خرجت صوفي من باب السيارة وهي تبتسم .

الأطفال، وخاصة عندما يكونون صغاراً، هم سادة الأحلام والخيال . عندما كانت في الرابعة من عمرها، تحدثت صوفي معي عن الفرق بين ″ أحلام الاستيقاظ ″ وأحلام النوم . في أحلام النوم، ″ أنت لا تعرف أنك تحلم ″ . ويمكنك أن ترى ″ أحلام الاستيقاظ ″ في أي وقت . أثناء نومها في الليلة السابقة، كانت صوفي ″ تطعم التمساح خضروات ″ . وفي حلم الاستيقاظ في ذلك اليوم، عبرت جسر قوس قزح ودخلت إلى عالم سحري .

عندما أشعر أنني مستعد لتعليم الآخرين ما تعلمته عن الأحلام والمخيلة، فإن بعضاً من دروسي الأولى تكون مخصصة للأطفال . لقد دعيت لتقديم بعض الدورات عن الأحلام للأطفال في الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة في برنامج ″ عباقرة وموهوبون ″ في منطقة تعليمية محلية . أحضرت مجموعة من الخشخيشات والطبول للتأكد من جعل الأمور ممتعة . بالنسبة إلي، المتعة الرئيسية هي ما حدث في المناقشة الأولية . سألت كل فصل من الفصول الثلاثة التي تضم 20 طفلاً عن عدد الأشخاص في كل فصل ممن يتذكرون أحلامهم . فارتفعت أيدي الجميع تقريباً . كم شخصاً يعتقد أن الأحلام مهمة؟ كل الأيدي مرفوعة . كم شخص حلم بشيء قبل حدوثه؟ كانوا أكثر من

ثلاثة أرباع . ومن ثم الجزء المحزن . كم عدد الأشخاص الذين شاركوا أحلامهم مع أحد أفراد الأسرة؟ هناك طفل واحد فقط في كل فصل وفي كل حالة هناك فتاة تشارك والدتها حلمها .

لقد قرعت الطبل لفترة من الوقت لأساعد الأطفال على استدعاء الأحلام التي قد يرغبون في مشاركتها . وأثبتت طالبة في الصف السادس تدعى ليز أنها نجمة الحالمين . لقد حكت قصة مغامرة ليلية أبهرتنا بها، وفي هذه القصة كان لديها سبعة أحلام متشابكة مع بعضهم البعض . الحلم الأعمق هو عبارة عن فيلم عن الحرب الثورية نابض بالحياة والإثارة، أما هي فقد كانت جندية على ظهر جواد . ثم وصفت العودة إلى جسدها النائم من خلال الحلم تلو الآخر .

أرسل لي الأطفال في تلك الصفوف بطاقات شكر يدوية الصنع . وأشار طالب في الصف الرابع : ″ تعلمت أنه أي شيء يحدث أثناء الحلم، يمكنك تحقيقه في الواقع ″ . وكتب طالب في الصف السادس : ″ تعلمت أنه عندما تموت في الحلم، فأنت لم تمت حقاً . وأيضاً، يمكنك أن تفعل أشياء كثيرة لمنع حدوث أشياء سيئة عندما تحلم بها أولاً . ″ وكتبت ليز نجمة الحالمين : ″ أحب عمل السيد موس . ″

ساعدتني مشاركة الأحلام مع الأطفال، بما فيها أحلامي وأحلام الآخرين، في توضيح بعض الأمور الأساسية . أول شيء يجب معرفته لمساعدة الأطفال بما يتعلق بأحلامهم، هو أن على البالغين الاستماع لها . هذا يعني توفير مساحة، مساحة لا يمكن مقاطعتها، ولا يتشتت انتباهك فيها عن طريق مكالمات هاتفية أو التزامات أخرى . وأثناء الاستماع، تذكر أن الطفل هو الخبير في الأحلام وليس أنت . يفهم الأطفال الأحلام بشكل أفضل من معظم البالغين لأنهم أقرب إلى مصدر الأحلام .

إذا كان الأطفال يخافون من الأحلام المخيفة أو من الليل، فيجب أن نساعدهم على الفور في نقل هذه الطاقة . خذ الطفل إلى الخارج، ودعه يبصق على الأرض، أو ساعده في تكوين صورة لشيء يخاف منه، ثم مزقها . عندما يكون الأطفال خائفين في الليل، فإنهم يحتاجون إلى الدعم ويحتاجون إلى التأكد من أن لديهم حليفاً . الحلفاء الأوائل الذين يأملون في العثور عليهم هم والديهم أو أفراد الأسرة الأكبر سناً . نريد أن نكون ذلك الحليف عندما يحتاجون إليه . يمكننا أيضاً مساعدتهم في تعيين حليف آخر لمساعدتهم على مواجهة الأشياء المخيفة في الليل . يريد الأطفال الصغار شيئاً ملموساً؛

فالدمية المحشوة التي تمثل حيواناً مفترساً ولكن ودوداً يمكن أن تكون حليفاً جيداً للغاية . عندما يكون ذلك ممكناً، يجب أن نساعد الأطفال الخائفين على مواجهة أحلام مروعة على أراضيها، تماماً مثل ″ صوفي ″ التي تطارد الوحوش وتعود إلى الأحلام لتجنيد الفهد المساعد . لأن الأطفال الصغار روحانيون للغاية، يجب أن نكون مستعدين لمساعدتهم على توضيح والتصرف حيال الرسائل الواردة في أحلامهم والتي قد تكون مرتبطة بالصحة أو السلامة المستقبلية . رأت صوفي في حلمها أنني تعرضت للهجوم في طريق معين في الحديقة المحلية، فتخليت عن السير في ذلك الطريق بعد حلول الظلام .

الأمر الثاني الذي ينبغي القيام به مع الأطفال بما يتعلق بالأحلام هو أن نمنحهم طريقة إبداعية للاحتفاء بأحلامهم واللعب معها . ساعدهم في استلهام الأحلام أو تطوير القصص أو تحويلها إلى مسرحيات . الأطفال لديهم ميل فطري نحو مسرح الأحلام . إنهم يحبون تماماً لعب دور الشخص البالغ الذي يظهر في الحلم، والقيام بجميع تصرفات الوحوش .

عندما يبدأ الأطفال في مشاركة أحلامهم، يمكننا تشجيعهم على البدء في كتابة مذكرات أحلامهم، والتي ستصبح مكاناً خاصاً لهم لحفظ قصص مغامراتهم الخاصة . يجب أن نساعدهم على الكتابة عندما يكونون صغاراً جداً، لكن قدرتهم على الكتابة ستنمو، وهذا الأمر سيساعد هذه القدرات على النمو بسرعة . ستصبح مثل هذه اليوميات صندوق كنز في حياة الطفل والأسرة بأكملها .

الأطفال الصغار، وخاصة ابنتي، هم أهم مرشديّ في الحياة العادية، لمعرفة ما تتطلبه الأحلام من العائلة أو المجتمع . تساعدني الأفكار التي تعلمتها من مشاركتي مع الأطفال في مجال عملي مع البالغين . نحن بحاجة إلى الاستماع إلى أحلام بعضنا البعض ومساعدة بعضنا البعض على التعامل مع الأشياء المخيفة – حيثما أمكن، من خلال إعادة الدخول في الحلم ومواجهة التحديات على أرض الحلم – واتخاذ الإجراءات لنقل الطاقة الإبداعية والشفائية في الحلم إلى الجسم .

# الحافلة الخطأ ومحطة الوقود الصحيحة

تخبرني أحلامي كيف أحدد مساري في حياتي الجديدة ككاتب ومعلم أحلام . عندما اعتقدت أنني يجب أن أعود لكتابة قصص الإثارة لأتمكن من دفع الفواتير، أخبرتني أحلامي أن استبدال نداء الروح بحقيبة من البقالة أو حتى بحمولة شاحنة من البقالة ليست بالفكرة الجيدة . في تلك الأيام، كان لا يزال بإمكاني تحصيل مبالغ كبيرة من المال مقابل الكتب – إذا بدت أنها تتناسب، على أي درجة، مع صيغي السابقة – لذلك بدأت بكتابة قصة جديدة مقابل سلفة مالية . حلمت أنني كنت في معسكر اعتقال . وكان سبب وجودي هناك غامضاً، لأن الباب كان مفتوحاً دائماً أمامي ( ولكن ليس للسجناء الآخرين ) ، ولدي حارس شخصي قوي البنية يحظى باحترام كبير من قبل حراس معسكر الاعتقال . عندما ذهبت إلى الكافتيريا، تم الكشف عن ذلك الغموض . لقد وجدت أن الثلاجة والمجمدة مليئين بـ ″ همبرغر أمريكي ″ . وبعد أن استيقظت من حلمي، فهمت أن السبب هو أنني وضعت نفسي في مكان غير مرغوب فيه لأنني اعتقدت أن ″ الهمبرغر الأمريكي ″ ( أي بالدولار الأمريكي ) متوفر هناك .

قال ويليام جيمس هذا ذات مرة، وأنا أتفق مع هذا الرأي : هناك مشكلة أخلاقية رئيسية في المجتمع الحديث هي أن الرجال الأغنياء غير مستعدين لفعل أي شيء من شأنه أن يعرض مستويات معيشتهم للخطر . أعترف بالذنب في هذه الفترة الانتقالية من حياتي . فأنا أريد أن أتبع نداء الروح، لكني أشعر أنه يجب علي إيداع المزيد من الأموال في البنك أولاً . نتيجة لذلك، حاولت بإصرار السعي خلف مشاريع مربحة لم تستطع ملء روحي الإبداعية . قمت بتطوير الخطوط العريضة لرواية جاسوسية أخرى بشخصيات روسية، مستعيدا ذكرى النجاح الكبير الذي حققته روايتي المثيرة ″ الروسية ″ ″ قوانين موسكو ″ . ثم اكتشفت أن مثل هذه الكتابة تشبه السير في الإسمنت السائل . طلبت الإرشاد بشأن مشروعي من عالم الأحلام . لقد أعطاني صانعي أحلامي شيئاً لا أريده ولكني بالتأكيد بحاجة إليه .

في حلمي، دخلت إلى قاعة ولائم معدة لآلاف الأشخاص، حيث تم وضع الأواني الفضية والأكواب والأواني الخزفية الأنيقة والباهظة الثمن . وكان كل ذلك على شرفي، وشعرت بالعظمة، حتى ظهر النادل ليخبرني بتوتر أن هناك مشكلة في المطبخ . ″ كبير الطهاة لا تعجبه قائمتك . ″ قال إنه لن يعد طبق ستروجانوف بعد الآن . وإذا أصررت على صنع هذا الطبق، فسيستقيل . ″ فهمت الرسالة عندما استيقظت . فقد حاولت توجيه المبدع الذي في داخلي - كبير الطهاة الذي يعرف أفضل طريقة للطهي- لتحضير طبق روسي آخر لأن الناشر سيشتريه بسعر كبير . أما هو فليس لديه أدنى اهتمام بهذه المهمة، وإذا أصريت، سأضطر إلى الاعتماد على ما يعادل وظيفة الطهاة المياومين الذين يتم استئجارهم من الشوارع، ولذلك غيرت خطتي .

عندما بدأت في إعطاء دروس عن الأحلام في مركز محلي للفنون، سألت الأحلام عن الاتجاه الذي يجب عليّ اتباعه . فحلمت أنني كنت أقوم بتدريس مجموعة كبيرة من الأشخاص في مساحة مشابهة لمتحف كلوسترز في نيويورك . يوجد في زاوية الغرفة مدفأة أنيقة تشتعل فيها النار . كانت النيران جميلة ومميزة، واللهب أزرق . سرت نحو النار، واستدرت مثل راقص، ومن ثم سرت بين ألسنة اللهب المتدفقة مثل الحرير الأزرق . وقف طلابي دون تردد وتبعوني، ودخلوا في بحر النار الأزرق بعد أن قاموا بنفس الاستدارة . نحن الآن في مشهد طبيعي جديد حيث تسلقنا تلة خضراء مليئة بحدائق زهور جميلة . ويبدو المبنى الحجري الدافئ، المغطى جزئياً باللبلاب، وكأنه حرم جامعي بهيج .

انعقدت على قمة الجبل حفلة للترحيب بنا : أناس من مختلف الأعمار من الأطفال الصغار حتى العجائز المتقدمين في السن يرتدون ملابس بيضاء بسيطة، وكانوا يغنون بصوت ملائكي :

شروق الشمس، غروب الشمس، نجمة المساء، الأشياء التي لا تراها في الأحلام، لا ترى تألقها .

أصواتهم جميلة بشكل مفجع . أغانيهم ليست ترانيم مألوفة في الكنائس، فالأشعار كانت حديثة وعذبة .

قابلت بعض المعلمين من هذه المدرسة المميزة جدا . تم اصطحابي في جولة من قبل شخص أكاديمي بسيط الهيئة وله شارب، ذكرني بمعلمي المفضل في المدرسة

الثانوية، الأستاذ البريطاني لمقرر التاريخ القديم، الذي خرج بعد التقاعد ليشارك شغفه باليونان وروما مع صبية أستراليا المشبعين بالهرمونات . ربما هذا هو أستاذي القديم قد خرج بعد التقاعد مجدداً على الجانب الآخر من الموت . عندما دُعيت للانضمام إلى هيئة التدريس، شعرت بالحماس والتكريم الشديدين . وقال دليلي موضحاً ″ بطبيعة الحال، ستعمل بدوام جزئي فقط في الوقت الحالي . ″ وسوف يشجعونني على تطوير مناهج أصلية . إن اختيار المناهج الدراسية هنا مذهل بالفعل . حيث يتم تشجيع الطلاب على الاستفادة الكاملة مما تعلموه في الحياة الأرضية . كما يتم وضع الدروس والواجبات بحسب فضولهم وشغفهم وخيالهم . قبل مغادرة هذا المكان الرائع أردت أن أعرف اسم المدرسة . بالطبع هو ″ ألما ماتر ″ ، وتعني الروح الأم .

ألهمتني زيارتي لمدرسة ″ الروح الأم ″ بتطوير بعض المناهج المصممة لمساعدة الناس على استخدام الأحلام والسحر للتواصل مع الموتى، وتطوير الجغرافيا الشخصية للحياة الآخرة، وجعل الموت حليفاً بدلاً من أن يكون مصدر للخوف .

أدركت أنه كان عليّ البدء في تقديم برامج تعمق – عطلات نهاية الأسبوع أو خلوات لمدة أطول – خارج المدينة حتى يتمكن الناس من التعمق فيها والحصول على الدعم في بيئة حاضنة . فقمت بوضع قائمة قصيرة بالأماكن التي قد أقوم فيها بهذه المغامرات وبدأت في صياغة مخطط الدورة . في عام 1991، لم أكن قد اتخذت الخطوة التالية، عندما توجهت إلى موقع في ضواحي بوسطن لحضور ورشة عمل حول ″ استعادة الروح ″ مع ساندرا إنغرمان، التي ترك كتابها ″ استعادة الروح ″ انطباعاً عميقاً لدي . يتوافق وصفها لطبيعة وسبب فقدان الروح مع ما تعلمته من ″ سيدة الجزيرة ″ وما جربته وعاينته في حياتي الخاصة . لقد أثارت ساندرا إعجابي في الحال . فقد وجدت نفسي أمام معلم حقيقي، فقد كانت مرحة ومتواضعة، وحالمة أيضاً .

خلال الاستراحة الأولى في اليوم الأول من ورشة استعادة الروح، تعرفت على زوجين جعلني مستوى الاحترام الذي تحدثا به معي أشعر بالتميز . إنهم يعملون لدى مورد معدات طبية . إنهم أرواح مغامرة، لكنهما أرادا أن يظهرا أمامي بمظهر الأشخاص العقلانيين المهتمين بالأعمال التجارية، والمتجذرين في العالم ″ الحقيقي ″ . قالوا لي : ″ نريد أن نشكرك على هذه الورشة الرائعة لنا ″ . وسألوا عن بعض التفاصيل . أخبروني أنني في ورشات نهاية الأسبوع التي حضروها، جمعت بين الأحلام

والسحر، والتي كانت مختلفة تماماً عما قدمته سابقاً في أي مجال . أعتقد أن هذا جذاب للغاية . قلت للزوجين : ″ لقد كنت أفكر في تقديم ورش عمل حول التعمق بناءً على هذه الأفكار . لقد قمت بها بالفعل في أحلامي . لكن في حياة اليقظة، لم أفعلها بعد . ″ دغدغتني فكرة أن ما أعتبره تجربة حلم كان بالنسبة إليهم واقعًا ماديًّا .

قالت الزوجة مؤكدة ″ كنا هناك معاً! ″ ، وذكرت اسم مركز الاختلاء الشهير، وكانت متأكدة من أنها قضت عطلة نهاية الأسبوع بأكملها معي هناك – من ليلة الجمعة إلى وقت الغداء يوم الأحد .

قلت : ″ الأمر يزداد غرابة . كنت أفكر بالتواصل مع هذا المركز لعقد ندوات نهاية الأسبوع، لكنني لم اتصل بهم بعد . ″

كانت الزوجة غاضبة . وكادت أن تصرخ : ″ لقد كان أنت! لسنا مخطئين! لكنتك، وشعرك الرمادي، والطريقة التي تجمع بها الأشياء معاً - لقد كان أنت! ″

أمسك بها زوجها وقادها بعيداً برفق لكن بحزم . سمعته يهمس : ″ السحرة ماكرون . إنه يتلاعب بنا فقط ″ .

لقد اعتقدوا حقاً أنهم شاركوا معي في ورشة نهاية الأسبوع حول الحلم السحري، قبل ثلاث سنوات من إقامة تلك الورشة في نفس المركز في الواقع المادي . هذه واحدة من لحظات اليقظة، عندما يعيدنا نوع معين من الظواهر غير طبيعية إلى حقيقة أننا نعيش في الأكوان المتعددة وربما نتنقل بين عوالم متوازية طوال الوقت . ربما عاش هذان الشخصان الجادان والعقلانيان في مسار للأحداث، قضيت فيه وقتاً أقل مما أحتاجه ( في مسار الحدث الخاص بي ) لأستجمع شتات نفسي وابدأ بتعليم الأحلام النشطة . ربما صادف أن تكون ورشة استرجاع الروح مكانًا يتقارب فيه مسارين زمنيين مختلفين، أو عالمين متوازيين لفترة من الوقت، لتتيح للناس رؤية ترتيب خفي للأحداث .

في عام 1993، حضرت مؤتمر الأحلام الأول، وهو تجمع للعلماء والمحللين والفنانين في سانتا في نظمته جمعية أبحاث الأحلام ( الآن IASD ) . غادرت المؤتمر بعد اكتسبت العديد من الأصدقاء الجدد، وجميعهم من عشاق الأحلام، ولديهم وجهات النظر متعددة وتجارب حياتية المختلفة . فاتتني الحافلة المكوكية التي كان من المفترض أن تأخذني إلى مطار البوكيركي لاستقل الطائرة عائداً إلى المنزل، وقد أخبروني في

الفندق أنه حتى لا تفوتني الرحلة، يجب أن أستقل سيارة أجرة . أفضل انتظار الحافلة التالية لأرى ما الذي يريد القيام به، لدي خبرة طويلة، وعندما تنحرف الخطة عن مسارها، سيبدأ المحتال ألاعيبه .

في الحافلة الخطأ، جلست بجوار ستانلي كريبنر، الرئيس القادم لجمعية أبحاث الأحلام؛ وكنت على دراية بإسهاماته المهمة في علم النفس الماورائي، وعلم التخاطر بالأحلام والسحر عبر الثقافات . كن أحمل الطبلة الجديدة من جلد الغزال معي . طلب مني ستان أن أتحدث عما أعتقد أن العروض قد افتقرت إليه في مؤتمر الأحلام . فتحدثت عن الحاجة إلى العودة إلى ممارسة حلم بسيط ومتماسك، مدعوماً بأساليب السفر السحرية، من أجل فهم أوضح لكل من وظيفة النجاة كوظيفة من وظائف الحلم في تدريبنا على المستقبل المحتمل والحقائق البديلة التي يمكن الوصول إليها من خلال الأحلام، وأكثر من ذلك .. عندما وصلنا إلى محطتي الأخيرة، قفز ستان من الحافلة . ″ أريد أن أدعوك لتكون مدير ورشة موضوعية في اجتماعنا القادم، في هولندا . هل ستأتي؟ ″ قلت إذا دعوني بلطف، سأحضر، وقد فعلوا قبل نهاية الأسبوع .

نظراً لأنني أخذت الحافلة الخطأ، تمكنت من تقديم الأساليب الأساسية للحلم الفعال إلى الجمهور العالمي في جامعة لايدن في هولندا . أخبرت ثلاثمائة من العلماء والمحللين ذوي التعليم العالي أنه يمكنهم الدخول إلى أحلام بعضهم البعض والحصول على مغامرات مشتركة في واقع غير اعتيادي، والعودة بقدرات خاصة . طلبت منهم اختيار الشركاء، ومشاركة أحلامهم وخططهم مع بعضهم البعض لطلب التوجيه . ثم التقطت الطبلة الصغيرة الخاصة بي وأرسلتهم في رحلة معاً إلى أرض الأحلام . وقد نجح الأمر كالسحر . بعد ذلك، لاحقني محللان من معهد سيغموند فرويد في فرانكفورت عبر الساحة وصرخوا : ″ أيها الساحر، أيها الساحر! توقف، توقف! كيف فعلت ذلك؟ ″ وقالوا لي إنهم وجدوا أنفسهم داخل أحلام بعضهم البعض . أكدت لهم أن كل ما فعلته هو أنى اقترحت ما هو ممكن ومنحهم طريقة عالية التقنية لتحويل الوعي وجدت منذ آلاف السنين .

كنت أقوم بتطوير منهج ليس له مسار مهني في المجتمع الغربي : منهج معلمين الأحلام . المهمة الحاسمة التالية هي كتابة ونشر كتاب عن المنهج الأصلي الذي قمت بتطويره . على الرغم من أنني من تخبطي ككاتب له منشورات، لا يزال لدي وكيل

أدبي قوي في مانهاتن . وقد أثارت حماسته مقالتي التي وصفت فيها تقنية الأحلام النشطة المنشورة في مجلة ″ طبول السحرة ″ ، المجلة الرائدة في ذلك الوقت، والمعنية بالتقاليد والممارسات السحرية . لكنني علمت أنه يجب علي كتابة هذا الكتاب الجديد بنفسي . لا أريد أن ألتزم بعقد، ولا أريد أن أطلب إذناً بأي شكل من الأشكال حول ما قد يحتويه الكتاب . عندما أخرجت المخطوطة النهائية، شعر وكيل أعمالي أنه بأنه واثق من معرفة المحرر المناسب لها، ولقد أصابت غريزته .

هناك مشكلة صغيرة أخرى، مشكلة المال . وكيلي معتاد على مطالبة الناشرين بدفع الكثير من المال مقابل الكتب التي يمثلها، بما في ذلك كتبي . ذكر أنه يعتزم اقتراح مبلغ مكون من ستة أرقام للمحررة التي عثر عليها، وهي مهتمة حقاً بكتابي . شعرت بالضيق الشديد . لم أفكر في المال عندما كتبت هذا الكتاب . اقترح وكيلي : ″ اترك الأمر لي ″ وافقت . فاجأت الأرقام التي قدمها المحررة . ألم ندرك أن الكتب التي تتحدث عن الأحلام والسحر لا تكسب الكثير من المال؟ يريد وكيل أعمالي الآن إقامة مزاد ودعوة ناشرين آخرين . أصبت بالغثيان .

فعلت ما قد أوصي به أي شخص الآن . طلبت من الحلم أن يرشدني إلى أفضل طريقة لنشر كتابي الأول عن الأحلام . في حلمي، قدت السيارة إلى محطة وقود وكنت بحاجة لملئها . كنت أقود سيارتي العادية، لكن محطة الوقود هذه لديه قيمة تاريخية، ويبدو أنها كانت محطة وقود Esso في السنوات الأولى . مشكلتي الأولى هي أنني استنفذت محطة الوقود لأن محرك سيارتي كمية كبيرة من الوقود . عندما جاء دوري، ظهرت المشكلة الثانية فقد استغرق الأمر مني الكثير من الجهد لإدخال الفوهة في خزان الوقود . ثم وجدت أن الرقم على العداد يرتفع ببطء شديد . لكن في نهاية العملية، ملأت ما أحتاج من وقود وانطلقت بمعنويات مرتفعة .

بعد أن استيقظت من النوم، ابتسمت وقلت ماذا سيفكر فرويد في هذا الحلم . لكنني لست فرويدياً . قبل ذلك، لاحظت أنه عندما أحلم بمحطات الوقود، لا يتعلق الأمر بالوضع المستقبلي حرفياً . غالباً ما يتعلق الأمر بالوصول إلى الطاقة والموارد . علاوة على ذلك، غالباً ما يتعلق الأمر بالمال . كتبت ملخصاً لحلمي في محطة وقود Esso، المحتوى العام على النحو التالي . ″ أنا أتقاضى الكثير، أحتاج إلى عكس ذلك . يتطلب

الأمر بعض المهارة للقيام بذلك، لا يبدو أن الأرقام كثيرة . ولكن سيكون لدي كل ما أحتاجه وسيكون كل شيء على ما يرام . ″

اتصلت بوكيلي وأخبرته عن هذا الحلم . وضحكنا على العنصر الفرويدي المحتمل . ثم أعطيته ملخصي، وكذلك طلبي بأن يتراجع، ويرجع إلى المحررة الأصلية واستخدام بعض الأساليب لعقد صفقة حتى لو كانت الأرقام ليست جيدة جداً . ثم عاد ليخبرني أنه بسبب انزعاجها منا، توقفت المحررة عن دفع المبلغ المناسب الذي عرضته في وقت سابق من هذا الأسبوع، وعرضت مبلغاً أقل . أصدرت تعليماتي إلى وكيلي لقبول هذا العرض . ″ كل شيء سوف يكون على ما يرام ″ .

في أقل من عام، نُشر كتابي تحت عنوان ″ الحلم الواعي ″ ، وأرسلني الناشر الجديد إلى سان فرانسيسكو للمشاركة في جولة صغيرة للترويج للكتاب . يخبرني جدول الجولة الترويجية أنني لدي موعد في سينما إمباركاديرو، مع كاتب عمود يحب مشاهدة الأفلام مع من يجري معهم المقابلات، ويجعل من الفيلم محور المحادثة التي يجريها بعد ذلك أثناء الشرب أو الأكل . وفقاً للجدول الزمني، سنشاهد فيلماً بعنوان ″ لقد أطلقت النار على آندي وارهول ″ . لا توجد مشكلة بالنسبة لي، لكنني أشعر بالفضول الشديد . فعلى سرير الفندق في الليلة التي سبقت مشاهدة الفيلم، حلمت بفتاة شقراء كالصفصاف تشبه كاثرين دونوف في شبابها، تسير نحوي في طبيعة شمالية باردة . حيث يستخدم الكثير من الناس المظلات . لم أتفاجأ عندما قابلني كاتب العمود في السينما، ليخبرني أن الخطة قد تغيرت . سنشاهد الآن إعادة عرض الفيلم القديم ″ مظلات شيربورج ″ بطولة كاثرين دونوف .

الفيلم ساخر . إنه يسخر من الفرويدية . ففي كل مرة تفتح فيها مظلة أو تسحب سدادة زجاجة نبيذ، يكون هناك نوع من التلميحات الجنسية على كل عنصر، كنت أضحك مع الموسيقى التصويرية المجلجلة، وكنت سعيداً بمشاهدة مقتطفات من هذا الفيلم في حلمي الليلة السابقة . وعندما وصلنا إلى مشهد الذروة، عندما يحقق جاي حلم حياته : امتلاك محطة وقود إسو . مع اقتراب الكاميرا إلى محطة وقود Esso في تلك الحقبة، كنت أنظر إلى المشهد في حلمي الذي دفعني لنشر ″ الحلم الواعي ″ مع الناشر الذي أرسلني إلى سان فرانسيسكو لرؤية هذا المشهد .

# الجزء الرابع
# بيتي في الأكوان المتعددة

وعينا اليقظة الطبيعيتين، الوعي العقلاني كما نسميه، ليس سوى نوع خاص وفريد من الوعي، وفي حين أن كل ما يحيط به، منفصل عنه بحجب رقيقة، توجد أشكال محتملة من الوعي مختلفة تماماً . وقد نمضي حياتنا دون أن نشتبه بوجودها؛ لكن ما أن نطبق الحافز المطلوب، حتى تتجلى بالكامل بلمسة واحدة .

**– وليام جيمس،**

**الاختلافات في التجارب الدينية**



# الزمن هو دائما الآن

على جدار كهف الكتابة الخاص بي، حيث كانت تتدلى ساعة ذات مرة، والتي استبدلتها بطبل قديم من جلد الغزال رسمت عليه صورة نسر البحر، التي بدأت بالتلاشي نتيجة للعديد من الرحلات الجوية . وعندما أنظر إليه من على مكتبي، فإنه دائماً يخبرني بالوقت الصحيح .

الساعة دائما تشير إلى الآن . يمكن الوصول إلى جميع الأزمنة، الماضي والحاضر والموازي في هذه اللحظة، الآن . كما ويمكن تغييرها للأفضل . هذا هو المفتاح الأول والأكثر أهمية للعيش بوعي في الأكوان المتعددة .

فلولا معتقداتنا الذاتية وأوهامنا المشتركة لما كان العقل مقيداً أبداً بالزمن الخطي، ولا بالجسد ولا بالدماغ . في الأحلام، نسافر عبر الزمن، ويمكننا تطوير الممارسة الواعية للدخول في الزمن والخروج منه . ونظراً لكوني قد طورت هذه الممارسة على مر السنين، فقد أصبحت أساسية لقدرتي على شفاء الماضي والاستعداد للمستقبل والجمع بين العديد من جوانب هويتي .

عدت إلى ذلك الفتى المريض الوحيد في أستراليا، لأؤكد له أنه سينجو . عدت إلى النسخ المتهورة والمفرطة في العناد من نفسي عندما كنت في العشرينات من عمري، محذراً من أنهم لا يملكون الصورة الكاملة وأنه ينبغي عليهم أن يتمهلوا وينتبهوا إلى الضرر الذي قد تلحقه أفعالهم بالآخرين . لقد سافرت إلى نسخة أكبر وأكثر حكمة من نفسي . عدت إلى مكان بين الحيوات، في محاولة لجمع معرفة دقيقة بمهام وظروف الحياة التي ربما قبلتها قبل الدخول في جسدي الحالي . في إحدى هذه الرحلات، صدمت عندما اكتشفت أنني وافقت على ما يبدو – كجزء من عقدي لهذه الحياة – على نشر ثمانية وستين كتاباً . أنا لم أقترب بعد من إنجاز هذا البند!

لقد فصلت ببطء حياتي المعاصرة عن حياة السير ويليام جونسون . تطلب مني ذلك كتابة ثلاث روايات تاريخية هي أيضاً أعمال ″ ذاكرة بعيدة ″ ، على حد تعبير جوان غرانت . لم يعد بإمكاني تجاهل حقيقة أن الأحداث التي تجري في حياة

الشخصيات المرتبطة بنا في أزمنة أخرى تلعب دوراً في حياتنا . لقد توصلت إلى أمر آخر . من وجهة نظر معينة، كل هذه الأحداث تجري الآن . يمكننا الانتقال من زمننا الحالي إلى عقل وحالة شخصية مرتبطة في زمنها الحالي . يمكننا أيضاً، لفترات محدودة، أن نتشارك نفس الجسم . عندما ندرك أن هذا ممكن، قد نصبح مستعدين لفعل الخير لبعضنا البعض، على سبيل المثال، من خلال مشاركة المواهب والمهارات وخبرات الحياة .

ينطبق هذا أيضاً على علاقاتنا مع الذات الموازية في عوالم موازية . تخبرنا الفيزياء أنه من المحتمل أننا نعيش جميعاً، في هذه اللحظة، في واحد من عدد لا حصر له من الأكوان المتوازية، وأن كل حركة نقوم بها ( أو نفشل في القيام بها ) تؤدي إلى انقسام عالمنا، حتى لو لم نلاحظ ذلك إلا نادراً ( في حال لاحظنا ) . كيف يمكننا اكتساب المعرفة التجريبية من العوالم المتعددة؟ كيف يمكننا استخدام هذه المعرفة؟ من خلال الحلم، وقبل كل شيء من خلال أن نصبح حالمين نشطين .

أثناء كتابة هذه الكلمات، فإن أحد ذواتي الموازية يسبح على شاطئ في جنوب المحيط الهادئ، مسمر من الشمس وذو لياقة بدنية عالية . وهناك آخر في عرض تلفزيوني صباحي يروج لفيلمه الجديد . كذلك، يجلس روبرت آخر القرفصاء على بساط من العشب على أرضية منزل متواضع في شمال شرق البرازيل، وهو يلقي الصدفات لزبون لقراءة ″ الإيفا ″ ، نبوءة شعب اليوروبا . هناك روبرت آخر، في الوقت الحالي، لا يزال يعيش في لندن، وروبرت قبل الدعوة، منذ سنوات عديدة، للقاء ومشاركة الحلم مع شيوخ السكان الأصليين وعاد للعيش في أستراليا . هناك روبرت الذي مات في سن الثالثة ولم يعد . هناك روبرت لم يمت في الثالثة من عمره ونشأ ليصبح رجلاً قوياً ذو عضلات، ومجدفاً ولاعب رغبي . ولعله اتبع طريق والده في الجيش، وفي أحد المسارات قتل في فيتنام، وفي مسار آخر أصبح ملحقاً عسكرياً في القاهرة أو أثينا . وفي مسارٍ غيره بُترت إحدى أطرافه ليصبح مدمناً من أنصار السلام . هناك روبرت الذي أكمل درجة الدكتوراه بدلاً من التسرع في أن يصبح مراسلاً في الخارج، واتبع مساراً أكاديمياً ويفكر الآن في التقاعد من التدريس . هناك روبرت الذي استمر في الكتابة والتعليق على الشؤون العالمية وإبداء آرائه حول أزمة في تركيا في قاعة الطعام أحد الفنادق المليئة بالمحامين أو المصرفيين .

أدخل وأخرج من حياة هذه الذوات المتوازية، وحياة الآخرين، في الأحلام وأحلام اليقظة . أنا منفتح على فكرة أنهم يعيشون حياة مستمرة، على مسارات متوازية للأحداث، وأنني من وجهة نظرهم شخصية موجودة في أحلامهم، عندما يتذكرون الأحلام . لا يتطلب الأمر سوى القليل من الخيال لتصور روبرت ذو تفكير مادي، بحساب مصرفي كبير ونظرة مختلفة للواقع جالساً في غداء الأحد يتحدث عن أحد أحلامه على النحو التالي : ″ رأيت حلماً غريباً جداً الليلة الماضية . كنت في بلاد دراكولا، في جبال ترانسيلفانيا، أو في مكان مشابه، حيث تم إقناعي باستئجار راعي بقر سيء المظهر ليقودني في طريق مؤلف من مسرب واحد لرؤية أحد الميزات الطبيعية التي يطلق عليها السكان المحليون اسم أبو الهول . قالوا إنه يتفاخر بقتل ثعلب على ذلك الطريق وقطع رأسها كتذكار . في اللحظة التالية، كدنا ننحرف نحو الهاوية ″ .

ما قد يتذكره روبرت الموازي كحلم غريب كان حدثاً مادياً حقيقياً بالنسبة لي . في رحلة استكشافية أثرية إلى رومانيا، في أكتوبر 2012، ذهبت مع أصدقائي المحليين لرؤية تمثال أبو الهول في بوسيجي، وهو تكوين صخري طبيعي شهير يُعتبر نقطة طاقة مهمة، بالقرب من كهف مرتبط بإله السحر القديم للداقيين . وبالذئب الأبيض المقدس، الذي يقال إنه يراقب هذه الأرض .

مشينا عبر الغابة انطلاقاً من النزل اللطيف الذي حجزناه لإقامة ورشة العمل، والمواجه لدير كاريمان، الذي استلهم بناؤه من قسيس كان يحلم بكنيسة يتم بناؤها حول شجرة تنوب في هذا الموقع . أردنا صعود الجبل إلى أبو الهول بالتلفريك، لكن راعي بقر على الطريق لديه سيارة ذات الدفع الرباعي أقنعنا باستئجاره . ليتبين أن هذه هي أعنف رحلة في حياتي، على طريق ضيق مع منعطفات حادة على حافة شديدة الانحدار وبدون سياج . غالباً ما تكون الطريق غير سالكة جزئياً بسبب أعمال البناء أو الانهيارات الأرضية، وكثيراً ما واجهنا سيارات وشاحنات تتسابق في منتصف الطريق كما لو كانت تهدف للتصادم وجهاً لوجه .

كان راعي البقر يقود سيارته وكأنه ممسوس، لكنني اعتقدت أنها عادة محلية وأنه كان يعرف ما كان يفعله . لم أتمكن من متابعة حديثه مع أصدقائي الرومانيين، لكن أدهشتني تعبيراته الحركية باليد وهو يروي قصة في مكان كان الطريق فيه مجرد قذارة وحفر وكتل من الصخور . بعد فترة وجيزة، قام السائق بانعطافة حادة نحو اليمين

للالتفاف حول صخرة بارزة، متجهاً بنا نحو حافة الجرف - ثم كنا أصبحنا على وشك السقوط . كنا الآن عالقين في الوحل، وقد تدلينا فوق الجرف، حيث قام السائق بتشغيل السيارة نحو الأمام والخلف، وتمكن فقط من جعلنا ننغرس أعمق الوحل في حين كانت سيارة الجيب تنزلق تدريجياً فوق الجرف .

قلت بهدوء : ″ حان وقت الخروج من السيارة ″ .

تركنا السائق مع السيارة، واتصلنا لطلب المساعدة، وسرنا في الطريق المتعرج لمدة عشرين دقيقة إلى نزل ومطعم ريفي - لنيل قسط من الراحة ولتناول البيرة والنقانق الحارة . أثناء سيرنا، أخبرني أصدقائي أنه قبل وقت قصير من قيادته بنا نحو الجرف، تفاخر السائق بقتل ثعلب عند هذا الجزء من الطريق الجبلي ثم قطع رأس الثعلب ليضع رأسه على جدار بمثابة تذكار .

بدا في ذلك اليوم أننا سافرنا مع رجل تحت لعنة الثعلب . عبر كل هذا شعرت بالانفصال بشكل غريب، ولم أشعر بأي لخطر حقيقي أبداً، كما لو كنا تحت حماية يد خفية . ربما كان الرجل الذي أخذ رأس الثعلب هو الذي كان المهدد بالخطر الحقيقي على ذلك الطريق الصخري المرتفع .

قد يناقش روبرت الموازي، متذكراً هذا على أنه حلم، الحلم كمجموعة من الرموز أو يرفضه باعتباره نتيجة لشيء أكله، متجاهلاً حقيقة أنه كان تجربة في عالم مادي غير عالمه . بطبيعة الحال، فالتسلسل المادي مليء بالرمزية، وأنا أؤمن بالرمزية في كل شيء .

إن حياتنا الطبيعية في عالمنا المادي هي مادة لأحلام ذواتنا الموازية في عوالمها . من بين تلك الذوات الموازية نسخ من أنفسنا ماتت بالفعل، مما يعني أنه لم يعد لديهم أجساد مادية . أعرف هذا الشعور، وليس فقط عندما كنت طفل . لقد دخلت في حالة ما بعد الوفاة لإحدى نسخ روبرت الذي كان يمتع نفسه كثيراً . وهو عضو هيئة تدريس في مدرسة ثانوية مهمة، حيث يقوم بالتدريس ومتابعة اهتماماته البحثية المفضلة . كما إنه قادر على مراقبة الشخصيات التي تعيش في أزمنة وأبعاد مختلفة وتقديم التوجيه لهم في مساراتهم، ونسج خيوط الاتصال بينهم . إن متعته الخاصة هي الوصول إلى عقول الكتاب المبدعين، ومنحها الإلهام ومنحها مادة رائعة . إنه يحب لعبة الصياغة هذه ويسعده أنه، من موقعه، يمكن أن يساعد في تأليف الكتب الجميلة دون الحاجة إلى حمل

قلم أو وضع أصابعه على لوحة المفاتيح . لن أمانع في الحصول على وظيفته عندما أنظر إلى حياتي الحالية .

ما المغزى من التفكير في كل هذه الذوات الموازية، في عوالمها المتعددة؟ هناك سبب عملي جدا . عندما نزيد من وعينا بذواتنا المحتملة على مسارات الأحداث الموازية، يمكننا الاستفادة من الدروس والميزات وحتى مهارات محددة من تجاربهم الحياتية في حياتنا، والعكس صحيح . عندما نتخذ خيارات معينة في حياتنا الحالية، يمكننا أن نلاحظ كيف يمكننا الاقتراب من الذات الموازية التي انفصلنا عنها منذ فترة طويلة، ولكن أصبحت كارما حياته – الجيدة أو السيئة أو المختلطة – الآن جزءاً من تاريخنا الحالي .

وبما أن الزمن دائماً هو الآن، يمكننا الدخول والخروج من الزمن الخطي، على مستوى العقل على الأقل . يمكن أن يكون هذا ضرورياً لبقائنا وفهمنا للأكوان المتعددة والذات متعددة الأبعاد . أظن أننا جميعاً مسافرون عبر الزمن كل ليلة، في أحلامنا، سواء أردنا إعادة ذكرى غزواتنا إلى الماضي أو المستقبل أم لا .

عندما نستيقظ وندرك أن الزمن دائماً هو الآن، فنحن على استعداد لنكون مسافرين واعين عبر الزمن . ويمكننا أن نتعلم القيام بأكثر من مجرد زيارة الماضي والمستقبل . يمكننا محاولة إقامة تواصل ذهني مع شخصيات الماضي المحتمل والمستقبل المحتمل . يمكننا محاولة الارتقاء فوق منظور هذه الشخصيات إلى منظور الذات في مستوى أعلى، والذي يمكنه قراءة أنماط الاتصال والمساعدة في إعادة صياغتها للأفضل .

# ننام لنحلم

اقتحمتني أغنية قادمة من أحد أحلام نومي .

عندما نهضت لأبدأ يومي، كنت لا أزال أتذكر الموسيقى . واصلت الهمهمة والغناء أثناء وأنا أتنزه مع كلبي . كتبت السطر الأول، ثم اتصلت ببعض الأصدقاء، خوفاً من نسيان اللحن . صديقتي الأولى لم تكن في المنزل، لذلك غنيت هذه الأغنية في بريدها الصوتي حتى أتمكن من تسجيلها . صديقتي الثاني متزوجة من موسيقي . أعطته سماعة الهاتف حتى يتمكن من تدوين النوتات وإعادة إنتاج اللحن على البيانو . إلى الآن لازلت أحفظ كلمات السطر الأخير .

ننام حتى نحلم

نحلم حتى نستيقظ

نستيقظ لنذهب إلى ديارنا

ونعود إلى الأرض

هذه الأغنية هي ما يسميه بعض السحرة أغنية الأجنحة، والتي تزود الرحلة إلى واقع أعمق بالطاقة . لقد استخدمتها قبل الذهاب إلى الفراش ووجدت أنني أستطيع تجاوز جسدي بسهولة في مغامرات أحلام واضحة . ذات مرة غنيت هذه الأغنية في جميع الحلقات الدراسية وقدمتها كحافز للسفر الجماعي .

بالنسبة إلي، تلخص هذه القصيدة البسيطة جوهر الحلم كممارسة حياتية . الحلم لا يتعلق أساساً بما يحدث أثناء النوم . يتعلق الأمر بالاستيقاظ لاكتشاف نظام أعمق للواقع والعثور على موطنك في الأكوان المتعددة .

الحلم هو حالة الوعي البديلة الأكثر شيوعاً بين البشر، فهو لا يتطلب أدوية أو معدات . ومع ذلك، للقيام بذلك بشكل جيد، تحتاج إلى التمرين المتواصل . يقول البعض أنه للوصول إلى الإتقان في أي مجال لا من التدريب لمدة عشرة آلاف ساعة . إذا كان

هذا صحيحاً، فإن الحالمين يتمتعون بميزة واضحة لأنهم يستطيعون أداء معظم التمارين بينما يكون الجسد نائماً أو مستريحاً – ومعظم التمارين المتبقية تكون في الحياة العادية، من خلال الانتباه إلى الأمور الشبيهة بالحلم مثل الرموز والمزامنة في العالم اليومي .

أنا أقدر هذا الكشاف كثيراً، الذي سيخرج أثناء الحلم كل ليلة ليكتشف التحديات والفرص أمامي، ويستكشف عواقب اتخاذ خيارات مختلفة عند تقاطعات معينة، عندما ما تزال هذه الخيارات في مستقبلي . كل صباح يحضر لي ذكريات المستقبل . لم يسمح لي فقط برؤية ما سيحدث، ولكنه سمح لي أيضاً برؤية ما قد يحدث أو لا يحدث، اعتماداً على ما إذا كنت قد اهتممت بتقرير السفر الخاص به واتخذت الإجراء المناسب . أنا متأكد توعاً ما، انه أنقذني من الموت المحتمل على الطريق ثلاث مرات على الأقل .

في إحدى الليالي، سار أمامي بأسبوعين وتوجه صعوداً على الطريق 2 في تروي، نيويورك، ليس بعيداً عن المنزل الذي عشت فيه . ووصل إلى مفترق طرق مقابل محطة وقود، حيث توقف كل شيء . تم إلقاءه في نفق مظلم ودخل سلسلة من المشاهد السريالية . استيقظت من هذا الحلم بذاكرته، أدركت بوضوح أنه عندما توقفت السيارة، أُلقي به في سلسلة من تجارب باردو ( تجارب ما بين الموت والقيامة ) ، في الحالة الانتقالية لما بعد الموت، التي تعرض لها بشكل لا إرادي . عندما نصبح حالمين نشطين ونتبع ممارستنا لفترة كافية، سنتعرف على علاماتنا الشخصية لما حدث في الحلم . حتى الآن، أدركت بوضوح أن هذا الدخول غير الطوعي إلى منطقة باردو هو تحذير من أن الموت الجسدي هو احتمال واضح . مشاعري تؤكد ذلك . كانت ردة فعلي هي جمع بيانات محددة من كشاف الأحلام لتجنب الموت على الطريق الثاني السريعة . لقد لاحظت بالضبط المكان الذي توقف فيه الحدث : مفترق الطرق ومحطة الوقود على الجانب الآخر . بعد أسبوعين، كنت أقود سيارتي على هذا الطريق صعوداً نحو التل . وكانت شاحنة كبيرة متوقفة على الخط الأصفر المزدوج على اليمين، مما أدى إلى حجب رؤية المنعطف إلى اليمين . في ظل الظروف العادية، كنت سأتجاوز الشاحنة . ولكن لأن هذا هو المكان الذي توقفت فيه الحركة في حلمي، فقد أبطأت السيارة حتى أصبحت شبه ثابتة . وبهذه الطريقة، نجوت من الاصطدام بشاحنة ذات ثمانية عشرة عجلة تندفع بسرعة ستين ميلا في الساعة في حين أن السرعة المسموحة ثلاثين ميلاً في الساعة .

لا يستطيع الكشاف في الحلم أن يلمح ما يخبئه المستقبل القريب فحسب، بل يمكنه أيضاً السفر عبر سنوات أو عقود لاستعادة الذكريات البعيدة والمستقبل القادم . كيف تسجل كل هذه المعلومات؟

أسلوبي هو الاحتفاظ بمذكرات، وتسجيل كل تجارب أحلامي قدر الإمكان في اليوميات، كبيرة كانت أم صغيرة، مثيرة أو عادية، ممتعة أو منفرة . أعطي عنوان لكل تقرير . وأسجل مشاعري بعد التجربة مباشرة . لقد قمت بتدوين بعض ملاحظات ″ التحقق من الواقع ″ للأشياء التي استطعت التعرف عليها من حلمي – هل هي ساحة بيركلي في لندن أم ساحة بلغريف؟ وفيما إذا كان أي جزء من الحلم من الممكن ظهور في الحياة العادية في المستقبل . عند تقديم تقرير، أحاول أن استخلص المعلومات من ذاتي الحالمة . الى اين ذهبت الليلة الماضية؟ مع من أنت؟

الأحلام تتطلب العمل . فممارستي تشمل اتخاذ إجراءات لتحقيق الشفاء وخلق الطاقة والتوجيه من أحلام الليل إلى الحياة اليومية . قد أحول الحلم إلى قصة أو قصيدة أو صورة أو أغنية . يمكنني السماح للحلم بإعداد مهام بحثية، ومحاولة ترجمة تلك الكلمة المضحكة من لغة أخرى أو عرض هذا العنوان أو الحدث في التاريخ أو الأساطير . وقد يكون الإجراء المطلوب هو تحويل الحلم إلى نصيحة أو أمر، كما هو الحال في حلم محطة الوقود : أنت تفرط في التحميل تعني : تراجع واستخدم القليل من البراعة .

قد يكون الإجراء الضروري هو العودة إلى عالم الأحلام، من خلال إعادة الدخول الواعية للحلم، وهي إحدى التقنيات الأساسية لطريقة الحلم النشط التي طورتها والتي أقوم بتدريسها الآن في جميع أنحاء العالم . قد أحتاج إلى الدخول إلى الحلم مرة أخرى لتوضيح تفاصيل معينة، أو استكشاف لغز، أو التغلب على مخاوف، أو إجراء محادثة مع شخصية من أحلام قد يتضح أنه أحد ملامح ذاتي أو شخصية عابرة للشخصيات، أو كليهما . الحلم يفسر نفسه عندما نكون قادرين على استعادة تجربة الحلم الكاملة، على عكس الطريقة التي نحكي فيها الحلم التي غالباً ما تكون مجزأة أو غير مكتملة . يمكن أن يكون كل حلم أيضاً بوابة شخصية إلى الأكوان المتعددة . وكما علمني السكان الأصليون، فأحلامنا الشخصية يمكن أن تكون بواباتنا لدخول زمن الأحلام، حيث كل شيء يحدث في وقت واحد .

تشمل ممارستي تحديد هدف لكل ليلة . يمكن صياغة هذا الهدف كطلب استشارة محددة من الأحلام : ″ أود بعض المساعدة لشفاء فلان . ″ أو : ″ أريد نصيحة لنشر كتابي ″ . لكن في كثير من الأحيان أقول فقط، ″ أرني ما أريد رؤيته . ″

إذا كنت قد حددت هدف الليلة وجمعت الأحلام، فإن اللعبة هي ربط مادة الحلم بالهدف . يمكن أن يكون الرابط غامضاً، ويمكن أن يكون منظور الآخرين مفيداً جداً .

وتتضمن ممارستي مشاركة الأحلام وتجارب الشبيهة بالأحلام مع الآخرين من خلال أسلوب ممتع وسريع اخترعته وأطلق عليه اسم ″ لعبة الحلم الخاطفة ″ لأنها من المفترض أن تكون سريعة، مثل البرق، وأن تسخر طاقة، مثل البرق .. جربت أسلوب مشاركة الأحلام هذا مع مسافريّ الدائمين في تجمع ربيعي على جبل جور في عام 2000 ثم قدمتها إلى جمهور مؤتمر عالمي في ذلك الصيف . وقد قمت بتدريسه واستخدامه منذ ذلك الحين، وهي عملية أساسية لدوائر الحلم النشط حول العالم . يمكن أن يتم ذلك في دقائق . فالعملية من أربع مراحل . أولاً، يتم تشجيع الحالم على سرد قصته بطريقة بسيطة وواضحة، وترك التفاصيل الأساسية وتجنب الشرح . بعد ذلك، يسأل الشريك بعض الأسئلة الأساسية . السؤال الأول هو دائما عن المشاعر . المشاعر الأولى بعد الحلم غالباً ما تكون دليلاً رائعاً حولَ كيفية التوجه في الحلم . ثم يقدم الشريك الاقتراحات والروابط الكفيلة بإعطاء الحالم معنى لأحلامه وحياته، ويفتتح التعليقات بعبارة ″ لو كان حلمي ... ″ . وتتمثل الخطوة الأخيرة في العملية في مساعدة الحالم في العثور على خطة عمل، والالتزام بالحلم والعمل وفقاً لتوجيهاته . وقد شرحت اللعبة بالكامل في كتبي ″ الأشياء الثلاثة فقط ″ و ″ الحلم النشط ″ .

وتشمل ممارستي متابعة التقارير العديدة التي تأتي كل يوم من الأشخاص الذين يقولون إنهم حلموا بي . ليس من غير المعتاد بالنسبة لي أن أتلقى عشرين تقريراً من هذا القبيل على الإنترنت في أي يوم، بالإضافة إلى الأحلام التي يشاركها الأصدقاء والأشخاص في ورشاتي شخصياً . ردي الافتراضي، على الأشخاص الذين لا أعرفهم شخصياً والذين يبلغون عن ظهوري في أحلامهم، هو أن أقترح أن الحالم قد يرغب في السؤال عن أي جزء منها يشبه الحلم بطريقة ما ( على سبيل المثال، كحالم، مدرس، كاتب، مسافر، شخص كبير ذو شعر أبيض ) . لكنني أعلم أيضاً أن الحلم اجتماعي

إضافة إلى كونه فردي، وأنا مدرك لوجود مغامرات في أرض الأحلام وكذلك في العالم المادي .

بعد أسابيع قليلة من خوض إحدى مغامراتي التي دامت خمسة أيام في معهد ″ إسالين ″ ، تلقيت ملاحظة من إحدى المشاركات، وهي سيدة ذكية للغاية وحيوية، وحاصلة على درجتي دكتوراه عن اكتشاف الوعي بعدة طرق . ″ أريد أن أشكرك على المحاضرة الرائعة التي ألقيتها الليلة الماضية . ″

تحققت من التاريخ . لم أقم بإلقاء محاضرة ذلك المساء في أي مكان في الواقع المتفق عليه . كنت قد خمنت بالفعل ما كانت تقوله لي . لقد حضرت محاضرة ألقيتها في أحد أحلامها . ذكرت سيدة ″ إسالين ″ أنه في محاضرتي، ذكرت، ″ بشكل واضح وأنيق للغاية، ″ خمسة أسباب لسوء تفسير الأحلام حول المستقبل . كنت قد كتبتها على السبورة لعرضها على المجموعة .

هذا أصابني بالقشعريرة . في نفس اليوم، كنت أعمل على فصل من كتاب تم نشره لاحقاً بعنوان ″ أن تحلم بشكل صحيح ″ . كان عنوان الفصل ″ عندما تبدو الأحلام خاطئة ″ ، وفي الصفحة الأولى، كنت أقوم بإعداد قائمة بالأسباب الخمسة الأكثر شيوعاً التي تجعلنا نفسر رسائل الأحلام عن المستقبل بشكل خاطئ . كنت راضياً عن بياني حول سبب فهمنا لهذه الرسائل بشكل خاطئ . لكنني ما زلت غير راضٍ عن صياغتي للأسباب الأربعة الأخرى أو واثقاً من الترتيب الذي يجب أن تظهر به على الصفحة .

لقد أرسلت رسالة بالبريد الإلكتروني إلى ″ سيدة إسالين ″ . لأسألها : ″ هل تحتفظين بأي ملاحظات مكتوبة لمحاضرتي أو هل يمكنك إعادة بناء ما كتبته على السبورة؟ أجابت في غضون ساعتين، وأرسلت لي نسختها من النقاط الخمس من حلم روبرت، لقد تم التعبير عنها بإيجاز مثير للإعجاب، يشابه أسلوبي إلى حد كبير . بالاستعانة من ملاحظات أحد تلامذتي في الحلم، تمكنت من تأليف القسم الافتتاحي لذلك الفصل بدون تحرير تقريباً .

في أحلامي، غالباً ما ألعب دور المعلم، مع جمهور مختلف تماماً : مع الأشخاص الذين أعرفهم، مع الأشخاص الذين سألتقي بهم في المستقبل، مع أناس في بلدان لم أزرها بعد، مع أشخاص في نظام آخر للواقع، بما في ذلك الحياة الآخرة .. لقد احتفظت

بمئات التقارير عن أشخاص يقولون إنهم حضروا معي في الأحلام ورشة عمل أو درساً أو طقوساً أو نوعاً آخر من التدريب . لقد تعلمت أن أنتبه جيداً للتقارير المتعلقة بالأنشطة التعليمية لروبرت في الأحلام لأنني أحياناً أجد أنه يسبقني أكثر من بضع خطوات . إنه تلميذ نادر لي يجلب ملاحظات مفصلة من الحلم، لكنني منفتح على أشياء أخرى . أسارع لإضافة أنه إذا كنت تحلم بي وتستمتع بالتجربة، فأنا سعيد بقبول المديح؛ وإذا لم تكن التجربة رائعة، فلا تلومني!

الأحلام المتداخلة لها أهمية كبيرة في تنمية معرفتنا بالأكوان المتعددة . عندما ننتقل من حلم خارجي إلى حلم داخلي، قد لا نغير مستويات الإدراك فحسب، بل قد نغير العوالم أيضاً .

يؤدي الانتقال من مستوى إلى آخر في بعض الأحيان إلى وضوح الحلم مانحاً إحساس بالضيق ليدرك المرء حقيقة أنه يحلم داخل الحلم . وفي بعض الأحيان تجلب الأحلام المتداخلة القدرة على التنقل واستخلاص المعرفة من عوالم متعددة في أي حالة من الواقع والوعي كنا فيها .

في عام 1994، حلمت أنني أصارع نسراً بحرياً على الشاطئ للحصول على القبعة الأسترالية التي كنت أرتديها في ذلك الوقت . شعرت أن المعركة جسدية تماماً . رويت الحلم لجمهور كبير في قاعة في مؤتمر لجمعية بحوث الأحلام ( ASD ) . ثم استيقظت في سريري قبل عدة أشهر من ذلك المؤتمر . ساعد القتال مع نسر البحر في إعدادي لعملية انتقال مهمة للغاية في الحياة تتطلب عودتي إلى أستراليا . كان للمشهد الذي رويت فيه الحلم، داخل حلم ثانٍ، أكثر من مجرد قيمة ترفيهية ( على الرغم من أنني لم أستهين به أبداً ) .

عندما سجلت الحلم، لاحظت أنني كنت أتحدث في قاعة حيث الكراسي مثبتة على الأرض في صفوف مائلة تحت إضاءة معقمة . كانت هذه البيئة الخاطئة لورشة العمل التي وافقت على إقامتها في مؤتمر الجمعية، حيث كنت قد خططت أن اجعل الحضور يختارون شركاء والسفر معاً بمساعدة الطبل السحري . اتصلت بأحد منظمي الجمعية وعلمت أن المكان المخطط لورشة العمل كان مطابقاً للقاعة التي رأيتها في حلمي . حان الوقت الآن لرواية الحلم الذي كنت أروي فيه لشخص ما حلماً في حلم اليقظة . من خلال القيام بذلك، تمكنت من تغيير مكان ورشتي إلى مكان حالم .

في خريف عام 1995، أقلني أستاذ مسن بطائرة مائية صغيرة فوق إحدى السلاسل الجبلية . قلت له، بينما كنا نحلق على ارتفاع منخفض فوق القمم الحمراء : ″ هذا يذكرني بحلم كنت أحلق فيه على متن طائرة مماثلة فوق سلسلة جبال . لطالما حرك في هذا النوع من الطائرات أحاسيس الرومانسية والمغامرة . ″

ها نحن ننقض فوق سطح الماء . إن أحاسيس الطيران والحركة مثيرة بشكل رائع . أصرخ ببهجة ″ هذا يشبه الأحلام! ″

عندما استيقظت في غرفة نومي المعتادة، ابتسمت بعد أن أدركت أن رحلتي تشبه الأحلام لأنها كانت حلماً . والحياة كذلك .

يمكن أن يعني المرور بسلسلة من الأحلام داخل الأحلام المرور عبر مستويات عدة للواقع . قد يكون هذا الحلم الأعمق، والذي يتم الوصول إليه من خلال العديد من ساحات الأحلام الخارجية، يتوافق مع أعمق مستوى من الواقع . نتحدث عن ″ اليقظة المزيفة ″ عندما نحلم بأننا نستيقظ لبرهة، لنكتشف فيما بعد أننا كنا ما نزال نياماً في العالم المادي .

لكن تمهل . هل أنا متأكد من أن النهوض من السرير في غرفة مألوفة لم يكن يقظة مزيفة؟

تتطلب منا ممارسة الحلم تطوير ″ فن الذاكرة ″ ، كما عنونت قصيدة حول هذا الموضوع :

الحلم، الاستيقاظ أو ما بينهما

في أي جزء من الأكوان المتعددة

في أي جسم،

في أي حياة،

فأنت مدعو للعب

لعبة الذاكرة .

مهما كان العالم الذي تعيش فيه،

فإن الحيلة هي أن تتذكر

العوالم الأخرى التي تعيش فيها،

حيث تكون ميتاً وحياً أكثر،

والذات التي تحلم بك .

ترتبط فنون الحلم والذاكرة ارتباطاً وثيقاً .

إنه ربيع 2012 في غرفة النوم حيث تركت جسدي . وفي جسد أخر ألف اللذة والألم بنفس القدر، كنت أحضر اجتماعاً في ″ ريغا ″ ، عاصمة أستونيا، لمجلس إدارة جمعية مكرسة لدراسة العوالم الموازية . حيث ينضم إلينا أعضاء من فرع البلطيق . لا بد لي من استخدام كل ما لدي من سحر لخلق وسائل للتدفئة ومواجهة البرود الإستوني .

عند مغادرة المبنى، التقيت بقائد الشرطة المحلية . الذي كان يرتدي قبعة مستديرة ومعطفاً بلون الجمل وله شاربان أنيقان . يشبه إلى حد ما هيركيول بوارو بطل المسلسل التلفزيوني . كنت حريصاً على الحصول على دعمه لأنني أرغب بالحصول على معلومات منه يمكنني استخدامها في أحد كتبي . كان متحفظاً في بداية حديثنا . لكن سحري نجح، وقرر تغيير خطته لتمضية الأمسية ليصطحبني إلى إحدى المقاهي أو الحانات .

ينصرف انتباهي للحظة عندما تلقيت مكالمة من المنزل . كانت مكالمة هاتفية مميزة، حيث لا يوجد رنين ولا جهاز هاتف . كنت أشرح لزوجتي أن صديقاً مات في ذلك اليوم بعد إصابته بنوبة قلبية .

هذه المحادثة الذهنية، التي كنت خلالها أمتلك ذاكرة واضحة للأحداث في الواقع المعطى لعام 2012، تجعلني أدرك تماماً أنني أسافر في حلم . فأتفحص محيطي باهتمام شديد، ساعياً لأن أفهم بالضبط متى وأين أنا، وأن أكون قادراً على الاحتفاظ بهذه المعلومات عندما أعود إلى روبرت في ريغا 2012 . لم يكن هناك شك في عقلي . أنا في ريغا في نهاية الحرب العالمية الأولى، في زمن البلاشفة والجنود اللاتفيين المشهورين الذين أنقذوا لينين . رائحة البارود تملأ الهواء . وقوى هائلة تتحرك . ألعاب الأمم والمؤامرات هي نظام الواقع الراهن .

لن أبقى لأتناول كأس من الشراب مع قائد شرطة ريغا . يجب أن أعود إلى عمل في 2012 والاستعداد لبدء جلسة لورشة العمل . لكني قبل أن أعود لأكتب الأسماء والتفاصيل من أجل عمليات البحث اللاحقة؛ سيكون من المرهق ذكرها هنا، بدون سرد أكثر اكتمالاً . هذه حقا مادة جيدة؛ يدرك كاتب الروايات الجاسوسية السابق الذي بداخلي بأنه يمتلك حبكة وشخصيات ترفيهية جديدة بإيريك أمبلر أو جراهام جرين، أو حتى آلان فورست . ليس لدي أي نية للكتابة في هذا الاتجاه مرة أخرى، ولكن لا شك أن لدى واحد أو أكثر من ذواتي الموازية أفكار أخرى . يبدو أنني لم أكن أسافر عبر الزمن فحسب، بل كنت أسافر داخل عقلية وربما جسد ذات موازية لها أجندات مختلفة عن تلك التي لدى روبرت الذي يكتب هذا الكتاب بدلاً من رواية جاسوسية تجري أحداثها في عام 1918 .

الحلم هو رحلة، ويمكن لرحلاتنا أن تأخذنا عبر جغرافيا غنية، في هذا العالم وفي عوالم أخرى . يمكننا أن نحيا في الأحلام بشكل مستمر، كما يبدو أننا نفعل معظم وقتنا في العالم المادي، ما لم يقطع حدث رهيب هذه الاستمرارية . عندما نستيقظ على كل ما يحدث في أحلامنا، سوف نكتشف، كما فعل جان كوكتو، أن الحياة يمكن أن تكون ″ أكبر بمرتين وأطول مرتين ″ من حياة أولئك الذين يعيشون في وهم أنهم يسكنون عالم واحد .

بطبيعة الحال، حتى أكثر الحالمين نشاطاً يمكن أن يعاني من فقدان للذاكرة في إحدى العوالم حول ما يحدث، أو ما حدث مؤخراً، في العالم الآخر . من المثير للاهتمام دراسة كيفية عودة الذاكرة . في حياة اليقظة، يمكن للمرء أن يتذكر حدث جرى في حلم ونسيه، أثناء الاستحمام، أو أثناء تمشية الكلب، أو في لحظة ديجا فو .

في الحلم، يأتي الحافز لتذكر تفاصيل من حياة اليقظة بعدة طرق . وأحد الأمثلة المفضلة لدي عن ذلك هي : أنت تستعد لممارسة الجنس مع شريك أحلام، ولكن تذكر أنك ( في العالم الاعتيادي ) متزوج أو في علاقة . تذكرت في ريغا، وفي فترة الحرب والثورة حوالي عام 1918، شيئاً علمته في أبريل 2012 وأردت أن أخبر زوجتي بأنني : تلقيت رسالة بالبريد إلكتروني تخبرني أن أحد أصدقائي من المدرسة الثانوية قد مات للتو . صف المدرسة الثانوية، وهو أول من يرحل من زملاء الدراسة ( على حد علمي ) .

قد لا تكون ريغا في عام 1918 مدرجة في قائمة وجهات سفرك، ولكن قد تجد أن حلمك هو السفر إلى أماكن وأزمنة لم تفكر فيها من قبل، وأن تعيش حياة ثرية في عالم مختلف تماماً عن العالم الذي تقرأ فيه هذا الكتاب .

قد تكون الأحلام رمزية أو حرفية ( لمحات عن أشياء تحدث أو ستحدث في العالم المادي ) ، وفي كلتا الحالتين، يمكن أن تكون على قدر كبير من الفائدة والقدرة على إرشادنا . إنها بمثابة مرآة سحرية تعكس مواقفنا وتصرفاتنا اليومية، وتقوم بالتصحيح اللازم للمسار وتعمل كمراقب خارجي لتظهر لنا التحديات والفرص التي تنتظرنا في حياتنا المادية .

ومع ذلك، فإن أكثر الأحلام إثارة بالنسبة لي تنتمي إلى نمط ثالث . فالأحلام يمكن أن تكون تجارب من عوالم أخرى . وعندما نحلم نسافر إلى عوالم عديدة ( من الفرضيات العلمية ) ونسير في العديد من الطرق . لنكتشف أننا نعيش في الماضي والمستقبل والأزمنة الموازية داخل نسخ متعددة من هذا العالم . نسافر أيضاً إلى عوالم أخرى، بما في ذلك العوالم يكون فيها الموتى أحياء في بيوتهم، وحيث قد يختلف السكان عن الأرضيين . من خلال جمع التقارير عن هذه الرحلات، فإننا نصنع جغرافيا شخصية للأكوان المتعددة ونراكم بيانات عن واقع العوالم المتوازية .

يمكننا التوصل إلى اكتشاف مبدع للغاية : أنه يمكننا الوصول إلى ذواتنا الموازية ومشاركة القدرات والدروس والمهارات . عندما نعي هذا، يمكننا التوقف عن إشغال أنفسنا في الندم على الحيوات التي كان من المفترض أن نعيشها الآن فيمالو اتخذنا خيارات مختلفة وبقينا مع ذلك الشريك السابق، أو خاطرنا بالتخلي عن تلك الوظيفة الثابتة، أو انتقلنا إلى بلد آخر ،. أو تعلمنا العزف على الناي أو القفز بالمظلة .

نحن نتحسن في كل هذا بينما مهارات قدرات الحلم الواعي . أسهل طريقة لتصبح حالماً ذو بصيرة أو وعي هي أن تبدأ بوعي وتظل واعياً . نقوم بذلك من خلال السفر نحو عوالم الأحلام وفق منهج السحرة، في رحلات تغذيها الطبول بدعم من مساعدي الأرواح، وخاصة حيوانات القوة . يمكننا القيام بذلك من خلال تعلم العودة إلى حلم ما زال في الذاكرة أو تجربة شبيهة بالحلم واستخدامها كبوابة . لكن أبسط وأيسر ممارسة لكي تصبح حالماً ذو بصيرة هي قضاء المزيد من الوقت في منطقة الشفق في الحالة ما

بين النوم واليقظة، قبل النوم أو بعده، وتعلم كيفية جعل هذه الحالة هي منصة الانطلاق لحملات الأحلام الواعية .

# بين النوم اليقظة

″ هل تعرف ذلك المكان الذي يقعُ بين النوم واليقظة، المكان الذي لا تزال تتذكر فيه حلمك؟ هذا هو المكان الذي سأحبك فيه دائماً . هذا هو المكان الذي سأنتظرك فيه . ″

هذا ما نصحت به تينكر بيل بيتر بان في الفيلم المأخوذ عن قصة جي إم باري المحبوبة . لطالما اتبعت تعليمات هذه الجنية لفترة طويلة .

تعتبر حالة حافة النوم الحدية، وهي الحالة التي تكون فيها بين النوم واليقظة، أو بين اليقظة والنوم، نقطة انطلاق رائعة للأحلام الرؤيوية . إذا تمكنت من تدريب نفسك على الحفاظ على حالة الانتباه المسترخ في هذه الحالة الوسطى، فستجد أنك قد تتلقى قائمة كاملة توفر إمكانيات لمغامرات أحلام رؤيوية . حيث تظهر صور ووجوه ومناظر طبيعية وتختفي مجدداً . عندما تتعلم التركيز على إحدى الصور، فقد تصبح مدخلاً لرحلة داخل الوعي .

يعتبر ″ استعراض الوجوه ″ ظاهرة متكررة في هذه الحالة . وقد تشعر، مع مرور الوجوه والأشكال وكأنك وسط حشد من الناس . في بعض الأحيان، قد يلتفت أحدها وينظر إليك، وقد تكون هذه فرصة ممتعة لك للدخول في تجربة مشتركة مع مسافر آخر قد تعرفه أو لا تعرفه في الواقع العادي .

تبدو الصور التي ترتفع وتسقط أمامك، أحياناً مثل رسومات الأطفال أو الرسوم الكاريكاتورية .

إن المشاهدة المتكررة بالنسبة لي، في هذه الحالة الوسطى، هي لما يبدو في البداية وكأنه نسج سجادة أو شبكة . لقد توصلت إلى إدراك هذا كنوع من الحدود بين حالتي الواقع والوعي . يمكنني، إذا أردت، فصل الخيوط لأجد نفسي في نظام أو عالم آخر .

هذه الحالة الحدية، والتي أسميها أيضاً منطقة الشفق، هي مكان مناسب لإدراك قدرتك على السفر فيما وراء الجسد . غالباً ما أجد نفسي وأنا في هذه الحالة أرتفع فوق

جسدي دون عناء، ودون مطبات أو احتكاك . في بعض الأحيان عندما أكون متعباً، فإنني أرتاح ونصفي داخل جسدي ونصفي الآخر خارجه . وفي أحيان أطفو إلى السقف .

في جسدي الثاني، يمكنني المرور بسلسلة من الحركات البسيطة قبل الطيران . هذا مثال من يومياتي لعام 1994 :

18 أبريل 1994 – الانطلاق إلى منطقة الشفق

أنا أجري بسرعة في الريف المفتوح . تتسارع نبضات قلبي، وساقاي تطيران عبر العشب . وعلى الفور أثب فوق التلال والوديان، وأقفز فوق المناظر الطبيعية مثل الكنغر . بدون جهد وبدون تفكير في الأمر، أطير . لبعض الوقت، كنت أجري على ارتفاع بضعة أمتار فوق سطح الأرض، متتبعاً أطرافها . وكلما زادت سرعتي زاد ارتفاعي . ها أنا ألقي نظرة على المسار المتعرج لجدول من ارتفاع مئات الأمتار . أدرك أنني بحاجة إلى وضع خطة طيران . فقررت زيارة صديقة . لكني لم أذهب إلى منزلها أبداً، فعندما أفكر فيها، أكون هناك على الفور . أحملها في الجو، عالياً فوق الأرض .

عندما أنزلق نحو النوم في منطقة الشفق، ألاحظ أن نسخة ثانية مني تستيقظ بهيئة مختلفة، في إحدى الليالي، بينما كنت أحاول النوم، أدركت أنني كنت مستلقياً على السرير بجوار أسد يتقلب في قيلولته عندما كنت أغفو .

في كثير من الأحيان، أطير، كالطيور، فوق المناظر الطبيعية، إلى أماكن بعيدة، كما في هذا التقرير من ربيع 2012 :

في الضوء الخافت قبل الفجر، شعرت بالنعاس وتقلبت إلى جانبي تحت اللحاف . عندما فعلت هذا، أدركت أنني لست وحدي في السرير . لقد جفلت، لكنني لم أشعر بوجود دخيل . كنت أشعر بالنعاس لدرجة أنني بالكاد استطعت أن أتحرك وأرى ما يجري . لدي انطباع واضح بأن هناك شخصية ذكورية على الجانب الآخر من السرير، استدرت . ها هو ينهض من السرير .

أعرفه من كتفيه العريضين وشعره الأبيض الأشعث، لكنه أنحف وأرشق مني وذو بينة قوية وذهبي . إنه حلمي، وعندما أدع جسدي يسترخي في حالة سبات، يبدأ هو الاستعداد لخوض المغامرات .

لدي فضول لمعرفة إلى أين سيذهب في هذا الصباح الباكر . تبعته في حالة من الوعي المزدوج إلى شلالات " سنوكامي " ، التي زرتها في جسدي المادي منذ بضعة أيام . لم يتوقف عند منصة المشاهدة . بل غاص في رذاذ الشلال، ثم استدار وحلّق . لقد طار مع صقور الشاهين الذي يعشش على طول الجرف، وسافرت معه، منغمسين في فرحة الطيران في الهواء .

رافقته عبر الشلال، وغطست مباشرة في الماء الهائج بالأسفل، ثم اتبعت اتجاه النهر لتجميع قوة المياه . شعرت بزخم هائل .

الآن هو يتبع مجرى أصغر، رافد يتجه نحو البلاد الجافة . طار عبر السهل المغبر حتى وصل إلى مكان ما في الشرق الأقصى، ثم تحول إلى محقق يرتدي قبعة المحققين . إنه يعمل على قضية، ولديه فريق من رجال الشرطة الأكفاء . بأسرع وأدق الإجراءات، يقوم بالتحقيق في الجرائم ومسح مسارح الجريمة وسجن المسؤولين عنها . أما التفاصيل فهي قصة أخرى، تحتاج سرد طويل .

ملأني أداء قريني كمحقق في حلمي بالرضا . ها أنا أطير عائداً الآن، فوق الممر الجبلي، وفوق الشلال، لأعود إلى جسدي المستريح .

المكان بين النوم واليقظة هو، وقبل كل شيء، مكان رائع للقاء الكائنات . إنّها حالة ندرك فيها الأنشطة الروحية من حولنا . قد نستقبل زواراً، وعلينا أن نتعلم كيف نتعرف ونميز من نسمح له بالدخول إلى مساحتنا، لأن فتح الأبواب والنوافذ لجميع الزوار يشبه فتح الأبواب والنوافذ في مدينة ليلية وتعليق لافتة تقول : " حفلة! هيا! مرحباً بالجميع! "

غالباً ما أجري حواراً داخلياً بين " النوم واليقظة " مع مصادر المعرفة التي أثق بها . في هذا الوقت، يمكنني غالباً الحصول على سلسلة من الاقتراحات والمعلومات من دليلي الداخلي . في " بوابات الأحلام " سجلت بعض المحادثات بيني وبين كائن ذكي قررت أن أسميه " جي 2 " . لديه لغة ومعرفة طائفة الأسرار الغربية الكبرى . أعتقد أنه كائن ما فوق شخصي، على الرغم من أنه ليس غريباً عني بأي حال من الأحوال . جاءني آخرون كثر في هذه الحالة الحدية، إلا أن أهم مرشد من بين المرشدين الداخليين لم يكن غريباً، فهو الذات التي تراقب وتعمل على مستوى أعلى من الواقع الذي أعيش فيه عندما أحيا على هذه الأرض جسدياً .

في تاريخ الاختراقات الإبداعية في مختلف المجالات، بما في ذلك العلوم والتكنولوجيا، تعتبر الحالة بين النوم واليقظة أمراً بالغ الأهمية . في هذه المنطقة الحدية، من السهل على الأشخاص إنشاء روابط إبداعية، والتي غالباً ما تتضمن ربط الأشياء التي تبدو بالتفكير التقليدي أنها غير مترابطة . كثير من الاختراعات والاكتشافات نسبت إلى الأحلام من قبل كتاب متسرعين – مثل اكتشاف حلقة البنزين من قبل كيكوله – هي في الواقع هدايا جلبتها الحالة ما بين النوم واليقظة، لذلك سميت هذا المنطقة من الوعي في كتابي ″ التاريخ السري للأحلام ″ ″ وضعية إيجاد الحلول ″ .

يمكن أيضاً أن يكون المكان بين النوم واليقظة مكاناً جيداً جداً لمواصلة الحلم أو العودة إلى الحلم . قد ترغب في ممارسة إعادة دخول الأحلام لتوضيح المعلومات الموجودة في الحلم، أو الحصول على المعنى الكامل للحلم، أو مواصلة الحوار مع الشخصيات في الحلم . وقد تحتاج إلى إعادة الدخول في الحلم لأن هناك شيئاً مرعباً عليك التغلب عليه، أو أن هناك لغزاً يجب استكشافه، أو لمجرد المتعة والمغامرة والرغبة في الحصول على المزيد . أو لأن جنية بيتر بان في انتظارك .

عندما أتجول على حافة النوم أو أتجول في منطقة الشفق بعد الاستيقاظ، غالباً ما أجد مجموعات مختلفة من الشخصيات تنتظر أو تظهر . يبدون أحيانا وكأنهم بالفعل على خشبة المسرح، أو وفي الكواليس، ينتظرون حضوري من أجل بدء أو متابعة مسرحية . وفي كثير من الأحيان، يبدو أنها أدوار تؤدى في الدراما الحياتية . وتجري أحداث هذه الدراما في أزمنة أخرى أو في عوالم موازية . وأنا أقوم فيها بدور البطولة، وقد أتغيب عن أداء هذا الدور عندما أنشغل في واقعي الاعتيادي .. هذا مثال مسجل في يومياتي في سبتمبر 2012 .

اجتمع كل هؤلاء الناس معاً، وهم أشبه بالممثلين وقد اتخذوا أماكنهم على خشبة المسرح، وهم ينتظرون بهدوء ارتفاع الستار . في رأيي، إنهم ″ حاضرون ″ ، كلمة مثيرة للاهتمام .

أشعر أنه يمكنهم لعب أدوار في كتاب جديد، لكن لديهم حياتهم الخاصة . لا يبدو أن أياً منهم يدرك وجودي .

لكن الآن، انسلت امرأة شابة من بين صفوفهم ونظرت إليّ مباشرة . هي ذات شعر أحمر، طويلة ونحيلة، وجميلة للغاية . ملابسها من أزمنة سابقة . وعيناها عميقتان

. لا أستطيع قراءة مشاعرها، لكني أرغب بالتعرف عليها . سارت بعيداً لجهة اليسار، وانتابني إحساس أنها تريدني أن أتبعها . لكن عندما ذهبت للحاق بها قاطعتني امرأة ناضجة بشعر أسود طويل وبشرة بيضاء، ودفعت نفسها بيننا . أعلم أنها مليئة بالغيرة والكراهية للمرأة ذات الشعر الأحمر .

إنها قصة قديمة عن الشغف والغيرة . أعتقد أنها ترجع إلى قرون عديدة في الجزر البريطانية . لن أتابعها الآن . تدخل أشعة الشمس غرفة نومي من طرف الستارة البراقة جداً . أخذت قناع النوم الأزرق الفرنسي ( شكراً لك، الخطوط الجوية الفرنسية ) ، وتمددت على ظهري، مستمتعاً برفاهية العودة للنوم من المغامرة في منطقة الشفق . هذا النوم يمكن أن يصلح الجسد ويترك الروح في الحلم تتجول دون هدف .

عندما أكتب، يسعدني أحياناً أن أجد شخصياتي – الذين قد أكون على معرفة سابقة بهم أو لا – يجتمعون هكذا، على استعداد للمطالبة بأدوارهم في قصصي، أو على الأقل تجربة أداء لتلك الأدوار . ″ المكان بين النوم واليقظة ″ هو منصة انطلاق ممتازة للاستكشاف الواعي للأجسام الطاقية الرقيقة وجغرافيا وطبيعة الواقع الذي تم إنشاؤه على النجوم . سأستخدم بعض المقتطفات من مذكراتي للتوضيح .

# 28 ديسمبر 1995
# الأجسام النجمية والعقلية

في منتصف الليل، كنت أدرس وصف الأجسام الرقيقة في الأفلاطونية الجديدة والفلسفة الشرقية وكتابات الثيوصوفيين . وعندما استلقيت، شعرت على الفور بالاتصال بالذات العظمى . وانتابني إحساس بالخفة والصفاء والسعادة . تم تشجيعي على تحويل انتباهي والدخول إلى فضاء الرؤيا .

أرى حزماً رائعة من الألوان على حواف مجال الطاقة الخاص بي . البرتقالي والأزرق الداكن ثم الأصفر والقرمزي والأخضر . الشريط البنفسجي على السطح الخارج والهالة اللامعة الشفافة المحيطة به .

لدي شعور يتجاوز جسدي المادي وجسدي النجمي .

أنا الآن أعلو في فقاعة ضخمة أو قبة نوارنية . لقد فوجئت عندما أدركت أن الجسم الصغير الموجود تحتي – مثل الشيء الذي يرى من طائرة – هو جسدي المادي، وجسم آخر يطفو عليه . أشعر بالتحرر من ضغوط المشاعر والرغبات . تلقيت تعليمات بأنني الآن في جسدي العقلي . شكله عند فصله عن الجسد النجمي هو نقطة ضوء .

من أجل فهم دور الكارما [(1)] ، أتيح لي رؤية تأثير النزول إلى الجسد النجمي وإزالة المجال الضوئي المحيط بالمشهد بأكمله . لقد تأثرت بالطبيعة اللحوحة والشرسة لكل الأشياء التي مرت . من بين الزوار البشر المحتملين نساء مليئات بالرغبة الجنسية . قد يكون بعضها أشكالاً فكريا قمت أنشأتها، ويبدو أن البعض الآخر يتمتع بوجود مستقل . العديد من أشكال التفكير الأخرى تسعى للفت انتباهي، تماماً مثل الكيانات المادية .

أنا مصمم على ممارسة ” استمرارية الوعي ” ومتابعة هذه التجربة التعليمية . خلال معظم الليل، كنت أدرس وأبحث . قرأت مادة معقدة ولكنها واضحة جداً عن

جوهر الجسد الرقيق، أشغر أنه بالثقة من قدرتي على إعادة إنتاجها . أنا مصمم على إعادة أكبر عدد ممكن من الأشياء إلى ″ معرفة الدماغ ″ بعد تصفيتها .

---

(1)معتقد بوذي يشيرُ إلى مبدأ السببيّة حيثُ النّوايا والأفعال تؤثّر على مستقبل الفرد . ينبني هذا المفهوم على الفعل الخيّر، فأن تعملَ خيرًا، ستكون نتيجتهُ بالضرورة خيرا ..

# 30 ديسمبر 1995
# المادة النجمية والبناء النجمي

في الغسق قبل الفجر، تركت الصور تأتي وتذهب بحرية . أول ما يلفت الأنظار هو سلسلة من الوجوه : سلسلة من الغرباء، معظمهم من الرجال – وكثير منهم لديهم لحى – من أعراق وثقافات مختلفة .

تقدمت إلى الأمام . شعرت وكأن أبواباً مرتفعة وضخمة تفتح، وكان هناك ضوء أزرق غامق في الخارج .

الآن أنا في المحيط النجمي . شاهدت تشكل وتفكك المعابد والقصور . لديها كتلة مادية، لكنها أخف من المطاط الرغوي . قيل لي إنني كنت على مستويات فرعية عالٍ من الوجود النجمي، وهو ما يعادل المستويين الثالث والثاني بالنسبة للثيوصوفيين . يمكن للمقيمين في هذا المستوى خلق البيئة من خلال التفكير وإدراك أن لديهم هذه القدرة . ولم يعودوا مقيدين بالأشكال الأرضية، فهم لا يزالون يعملون مع إرث حياتهم الأرضية والأشياء التي تركها السكان الآخرون .

انزلق إلى مشهد معماري أكثر حيوية . يقوم فريق عمل ضخم برفع مبنى ضخم مصنوع من الحجارة الصفراء أو الطوب قطعة قطعة . أتساءل لماذا يتم تجميعها بهذه الطريقة الحرفية والمضنية . هل هذا بسبب الفهم المحدود للبناة النجميين؟ أم أن الدقة والعمل سوف يمنحان هذا المبنى مادة ومتانة أكبر بين الأماكن التي تم إنشاؤها في مشهد الأحلام؟

# عندما يصبح الكون شخصياً

التزامن هو أن يكون الكون ذاتيًّا . حيث يلتقي إحساسنا الداخلي بالمعنى مع الأحداث الخارجية التي نعلم أنها مرتبطة بها . حتى لو لم يكن هناك اتصال سببي أو عقلاني واضح، فإننا نشعر أن شيئاً ما يتحدث إلينا . يمكن أن تبدو هذه المصادفة ذات المغزى وكأنها مصافحة سرية، أو مثل يد غير مرئية تدغدغك، أو تعبث بشعرك، أو تدفعك بعيداً، أو تسحب السجادة من تحتك .

صاغ يونغ مصطلح ″ التزامن ″ لأنه سئم من محاولة الناس وصف الصدف ذات المغزى . كثيرا ما نقول ″ هذه ليست صدفة ″ ، ما نعنيه هو أن هذه صدفة، ولكن لها معنى مهم بالنسبة لنا . يبدو التزامن كشيء علمي محترم، لذلك غالباً ما أستخدم هذا المصطلح، على الرغم من أن معناه الأساسي محدود للغاية . يشير إلى الأحداث التي تحدث في نفس الوقت . ومع ذلك، فإن تجربة المصادفة الهادفة لا تقتصر على زوج واحد من الأحداث الداخلية والخارجية في لحظة واحدة . فقد تكرر لأيام أو أسابيع .

أثناء تأليفي لهذا الكتاب، حلمت أنني كتبت ملحمة بأسلوب الإغريق القدماء، وقد بدأتها بمناشدة ″ الميوز ″ ربات الفنون . ألهمني هذا الحلم لأخذ النسخ المترجمة من ″ الأوديسة ″ وا ″ لأرغوناوت ″ من الرفوف . في مكتبتي المفضلة لبيع الكتب المستعملة، في أول الشارع، وجدت ترجمة أكاديمية ممتازة للنسخة الرومانية لـ ″ رحلة الأرغو ″ ، ولم أكن أعرفها من قبل . من أجل إحياء ذكرى حلمي، ذهبت إلى أبعد من ذلك وكتبت مقالاً تكريمياً لربات الفنون بالأسلوب الكلاسيكي ( ″ غني لي، أيتها الروح المبدعة ″ ) .

ركبت أول طائرة متجهة إلى دنفر، في طريقي إلى بولدر، حيث كان من المقرر أن أقرأ من مجموعتي الشعرية في مكتبة بولدر الرائعة، قبل افتتاح ورشة عمل نهاية الأسبوع . عرّفت السيدة المسنة النابضة بالحياة الجالسة بجواري عن نفسها على أنها هيلين طروادة . كان اسمها هيلين، وقد انتقلت مؤخراً إلى بلدة طروادة في نيويورك . هل سمعت بها؟ آه، نعم . كنت أعيش في طروادة نتيجة لسلسلة من الأحلام والتزامنات،

على الرغم من أنني عندما سمعت لأول مرة عن تروي – أثناء زيارة أحلام قامت بها روح ميت – اعتقدت أنه كان يشير إلى طروادة هوميروس . كانت محادثتي مع هيلين الطروادية على متن الطائرة مليئة بالمصادفات المتداخلة . أولاً وقبل كل شيء، كانت مواطنة أسترالية . لقد تحدثت بنفس اللهجة البريطانية الأسترالية التي أتحدث بها ونفس اسم والدتي قبل الزواج، لكنني سأدع هذا جانباً الآن، لاتبع الخط الملحمي .

عندما وصلت إلى مكتبة بولدر، استقبلتني سيدة تدعى أثينا . بسرعة قاذف القرص، سألت : ״ أين أوديسيوس؟ ״ ״ أوديسيوس يعمل في المتجر . ״ أخبرني أحد المديرين على الفور . ״ لدي من يتصل به ״ .

ظهر أوديسيوس على الفور، وكان شاباً رياضياً بشعر طويل متدفق ولحية مناسبة جداً لأسلوب أكايا . سألته كيف صادف أن اسمه أوديسيوس، بافتراض أنه هو من اختار اسمه . كان والداه يعيشان في اليونان . ضمنت إحدى قصائدي ״ بروتيس ״ المستوحاة من ״ أوديسيوس ״ في قراءتي، وذهبت إلى تلفزيون جايام لتسجيل المقابلة في الصباح، أعطتني سيدة شابة كوباً من الإسبريسو . كان اسمها جايا – اسم إلهة الأرض باليونانية – وأرتني وشماً رائعاً لجايا على ذراعها . عندما وصلت إلى الأستوديو، بدأت أتحدث عن صدفي الملحمية، هيلين الطروادية، أثينا، أوديسيوس، جايا . ״ أوه، من الأفضل أن تقابل إيكاروس . ״ أجاب مضيفي جاي ويدنر . إيكاروس هو اسم أحد منتجي الاستوديو . عندما قلت له مازحا : ״ من الأفضل أن تكون حذراً، لا تطير بالقرب من الشمس . ״ كان مستعداً تماماً وأخبرني وقدم لي وجهة نظره السحرية لهذه الأسطورة . ״ لا يوجد دليل على أن إيكاروس قد سقط على الأرض . لقد فقد شيئاً لم يكن بحاجة إليه، ثم طار أعلى وأعلى . ״

حلمت بكلمة لوصف سلسلة من الصدف مثل هذا :

״ مصادفة ״ . إنها مناسبة تماما في اللغة الإنجليزية، ولا أرى أي سبب لعدم استخدامها لسلسلة من الحوادث في الزمان والمكان التي ترتبط بالشكل والشعور المدرك بالمعنى بدلا من العمليات الفيزيائية للسبب والنتيجة . على العكس من يونغ، لن أقول إن المصادفة أو التزامن هي ظاهرة ״ لا سببية ״ . على الرغم من أنه في العالم المادي لا يمكن أن تكون هناك عملية سببية واضحة، إلا أننا غالبا ما يتم تحفيزنا للشك في وجود منطق أعمق، وأحيانا يد خفية، متورطة .

أعتقد أن العلاقة بين الأحلام-بما في ذلك أحلام النوم والأحلام الرؤيوية ورحلات منطقة الشفق والرحلات السحرية – والتزامن هي : أنه عندما نحلم، نتجاوز ستائر فهمنا العادي . دعنا نذهب إلى هناك . نحن نقترب أو نتعمق في أنظمة الواقع الأخرى حيث لا تنطبق قواعد الزمن الخطي والفيزياء النيوتونية . من خلال اللعب من الصدف والمصادفات، تخترق قوى من واقع أعمق جدران الهذيان الجماعية لإيقاظنا . في بعض الأحيان يعملون على تشجيعنا على مسار معين من العمل؛ وفي أحيان أخرى يشجعون على رفضنا وتثبيطنا عن الاستمرار في أسوأ أخطائنا .

جسدت الثقافات القديمة والأصلية قوة العالم العميق، وتفاعلوا مع البشر من خلال التزامن . بالنسبة لليونانيين، كان هيرميس، الذي وصف باعتباره ″ أكثر الآلهة ودية للبشرية ″ ، تجسيداً لمصادفة ذات مغزى . ينقل المعلومات إلى البشر من خلال الظواهر الطبيعية، وخاصة الأصوات التي تظهر من الضوضاء العشوائية أو الأصوات الخارجة من الصمت . الصمت - هو أول صوت تسمعه في هذه الحالة – هو إحدى النبوءات المفضلة لدى الإغريق ويتبع لسلطة هيرميس . عندما يصمت الحشد، قد تكون الكلمات الأولى التي قيلت هي هيرميون، وهي رسالة مباشرة من الله . إن هرمس، مثل هيكات، هو حارس البوابة . إذا كنت تريد أن تبقي طريقك وبوابتك مفتوحة، عليك التحدث معه جيداً في هذا العالم أو بين العالمين .

في الهند، يعتبر الإله غانيسا ذو رأس الفيل الشكل المفضل لحراس البوابات الإلهية . إذا لم تقدم له الاحترام أولاً، فلن تشرع في طقس مهم أو تستدعي طاقة الآلهة في المعبد . عندما اضطررت إلى زيارة لندن بشكل عاجل بسبب أزمة طبية عائلية، أدركت لطفه . في ندوة استضافتها في عطلة نهاية الأسبوع السابقة، أعطتني سيدة تمثالاً صغيراً من الكريستال لغانيش للصلاة من أجل حظ سعيد، ورغم أنني عادة ما أسافر بخفة شديدة، إلا أنني ما زلت أضع هذا في جيبي . حصلت لنفسي على تذكرة من شركة الطيران الهندية من مطار كينيدي إلى مطار هيثرو في اللحظة الأخيرة، كان السعر نصف سعر الخطوط الجوية الأخرى، اعتقدت أنه سيكون هناك معاملة بدائية في الدرجة الاقتصادية لكن الأمور كانت على العكس من ذلك، عندما جاءت عربة المشروبات وطلبت كأساً من الجن والمنشط، سألني أحدهم : ″ هل تريد اثنين أو ثلاثة يا سيدي؟ ″ – كل هذا مجاناً . سارت رحلتي إلى لندن بسلاسة وكانت العملية ناجحة، وتمكنت من العودة إلى شيكاغو واستكمال جولتي الترويجية لكتاب ″ الأمور الثلاثة ″ التي انقطعت .

في الحافلة من مطار أوهير إلى الفندق، لاحظت وجود تمثال بلوري كبير لغانيس مثبتاً على لوحة القيادة الخاصة بالسائق . أخرجت الرجل الصغير من جيبي . إنه يشبهه بشكل مثالي . نحن نتفق على أن هذا سيكون يوماً جيداً جداً، وهذا صحيح .

في مسقط رأسي في أستراليا، يشير السكان الأصليون إلى الأرض الناطقة . هذه العبارة الجميلة تعكس حقيقة أن كل شيء حي وواع، إذا انتبهنا، ستتحدث إلينا روح جبل أو نهر أو شجرة أو طائر أو سمكة أو حجر ..

عندما نتحرك نحو هذا النمط من الفهم، يصبح التنقل خلال المزامنة بسيطاً جداً وحتى لا يقاوم . هذا هو المكان المناسب للاستماع . يمكننا القيام بذلك في الطبيعة وفي الأماكن الخاصة . لكن يمكننا القيام بذلك في أي شارع، في أي يوم، طالما أننا على استعداد للاهتمام بالمفاتيح التي يقدمها لنا العالم .

قد تعطينا المصادفات إشارة أو رمزاً . على الرغم من استخدام هاتين الكلمتين كمرادفات غالباً، إلا أن معانيهما مختلفة . قد تخبرك إحدى اللافتات بالتوقف أو الانطلاق، أو الانعطاف يساراً أو يميناً، واحترس من الجليد الرقيق، أو أنك ذاهب إلى طريق مسدود . يمكن للتزامن بالطبع أن ينقل الإشارات تماماً بهذه الطريقة . ذات مرة، عندما كنت أعاني من أجل دفع الفواتير، لعبت لعبة صدفة وشغلت راديو السيارة . اعتقدت أن أول شيء سأسمعه سيكون رسالتي . كان الموضوع محدداً تماماً : ماذا تتوقع حول المشاريع التجارية الثلاثة التي كنت أفكر فيها . وجدت نفسي أستمع إلى ثلاثة إعلانات لمكاتب الجنازات . ما هو مكتب الجنازة؟ هذا هو المكان الذي سيتم فيه تحضير الجثة لدفنها . الإشارة واضحة تماماً : ماتت أشيائي الثلاثة ويجب دفنها . على الرغم من أنني قاومت هذه المعلومات في ذلك الوقت، إلا أنني فهمتها بحلول نهاية الأسبوع وكانت صحيحة تماماً .

الرمز هو أكثر من مجرد علامة . الرمز يجمع بين ما نعرفه مع ما هو أكبر من أن نعرفه، على الأقل في التفكير اليومي .

في قصيدته ″ التواصل ″ ، يكتب بودلير [(1)] بصفاء الشاعر أننا نسير في غابة من الرموز الحية التي تنظر إلينا . وأضاف أننا بحاجة إلى تطوير حالة ″ صحة شعرية ″ ، وهي في رأيي خطة ممتازة لعدد من الأسباب . لقد عرفت منذ فترة طويلة أن العيش في متزامنة يعني أكثر من تلقي المعلومات . فهو يتمحورُ حول الانتباه إلى

إيقاع اليوم أو السنة . وعن مراقبة أوجه التشابه، والتي يعتبرها أرتيميدوريس أهم موهبة لمن يقوم بتفسير الأحلام . يتعلق الأمر بتطوير التعرف على الأنماط وإدراك المجال، والملاحظة ( كما يقول الصينيون ) أن هناك أشياء تحب أن تحدث معاً . أفضل دليل لي لما يحدث هنا يأتي من آينشتاين – – أي آينشتاين حلمي . أنا لست غبيا بما فيه الكفاية للتفكير في أن آينشتاين ( أينما كان الآن ) سيزعج نفسه في تعليم أناس مثلي يعرفون القليل جدا عن النظرية العلمية . ومع ذلك فقد ظهر لعدة مرات في أحلامي . بشعره الجامح ولهجة التي تناسب الأوبرا الهزلية . في إحدى ندوات الأحلام هذه، اصطحبني لتناول الشاي عبر بوابة صينية مع فو شي، المخترع الأسطوري لرموز تريغرامس التي تعتبر أساس نظام الأي تشينغ، وعلمني أن كتاب التغييرات ( كما يسمي الصينيين تنبؤاتهم ) هي واحدة من أفضل الطرق لفهم كيفية ظهور الأشياء في كوننا . في مناسبة أخرى، اصطحبني آينشتاين في الحلم إلى أداة غريبة بدت وكأنها شيء ما في مدينة ملاهي، تشع في جميع الاتجاهات من محور مركزي . كان الكل في حركة مستمرة . ارتفعت الأشعة وسقطت . لقد لاحظت أن كل منها انتهى بشيء يشبه الحزمة . أخبرني آينشتاين الحلم أنه كان عبارة عن حزم التزامن . عندما تطلق من هنا، من عالم آخر، تنفجر محتوياتهم في العالم المادي مثل علبة مليئة بالمفاجآت، منتجة ظواهر مبعثرة عبر الزمان والمكان يمكن ملاحظتها على أنها مصادفات . تتشابه الظواهر مع بعضها لأن أصلها مشترك . قد يلاحظ المراقبون في الواقع العادي أوجه التشابه، لكنهم يفشلون في فهم أصلها .

إحدى القواعد الأساسية للتنقل في المزامنة هي : لأي انتكاسة، ابحث عن الفرصة . عندما ركبت أول طائرة إلى بوزمان، مونتانا بعد الفجر مباشرة في أحد أيام الصيف في عام 2012، تم تحذيري من احتمال حدوث مكروه . استدار الرجل الذي جلس عبر الممر نحوي، وهو يحدق في وجهي، وأعلن، ″ ستكون رحلة زاخرة بالأحداث . ″ لم أسأله عما كان يقصده، لكنني تلقيت رسالة مفادها أنه قد تكون هناك مفاجأة غير مرحب بها .

بمجرد أن انطلقنا، ألقى الرجل الجالس أمامي مقعده للخلف، لذلك كان عملياً في حضني، لذلك لم أتمكن من خفض طاولتي بشكل صحيح . أدركت أنه من الأفضل أن أحترس من القهوة التي كنت على وشك طلبها من المضيفات، خاصة وأنهم كانوا مشتتين تماماً، ومنهمكين في ثرثرة حادة، واختلطت الطلبات، وسكبوا بالفعل جليد شخص ما .

لقد اعتنيت بقهوتي عندما وصلت، وأخذتها بأمان . ومع ذلك، ظللت أشعر ببعض القلق، مع الانزعاج .

ثم سكبت المرأة التي على يساري قهوتها على ساقي اليسرى . صببت الماء من زجاجة على المكان المبقّع من ساقي، بينما كانت تلهث معتذرة، وكنت ممتناً لارتداء الجينز بدلاً من السراويل الكتانية التي كنت أفكر بارتدائها ذلك الصباح .

التفت إلى جارتي في المقعد وقلت، ″ طالما أنك قد عرفتني بنفسك عن طريق سكب القهوة علي، أنا أريد منك أن تحكي لي عن نفسك . من الواضح أن هناك سبباً يدعو إلى إجراء محادثة . ″ نعم، أتحدث دائماً مع الغرباء هكذا .

لبقية الرحلة، تحدث عن عائلتها، ووظيفتها كمعلمة تربية خاصة، وآمالها في التقاعد ولماذا كانت تسافر مع زوجها إلى ميلووكي ( لزيارة ابنة متزوجة كانت مديرة سلسلة من المتاجر ) . لقد كان حدثاً مثيراً للاهتمام إلى حد ما، ولكن بدون ″ تقلبات ″ كبيرة . ثم بدأ تتحدث عن بوزمان، مونتانا . ″ انتظر لحظة ″ ، قاطعت . ″ أخبرتني سابقاً أنك لم تزوري بوزمان أبداً وأنه لست ذاهبة إلى هناك اليوم . كيف تعرف ذلك؟ ″ أخبرتني أن آخر شيء قامت به في الليلة السابقة، شاهدت حلقة من مسلسل House Hunters على التلفزيون حيث كان زوجان يتفحصان خيارات العقارات وأنماط الحياة في بوزمان . لذلك، استعدت، إلى حد ما، لتخبرني شيئاً عن مدينة كنت أزورها لأول مرة، من خلال هذه المصادفة .

لقد كان الأمر مسلياً قليلاً، ولكن لا شيء مميز . بينما انتظر رحلتي المتصلة في مطار شيكاغو أوهير، فكرت أن الفائدة الرئيسية لتجربة السفر حتى الآن قد يكون اقتراح كيفية عمل الحدس، وهي كلمة قديمة لوصف ما يحدث عندما نسمع أو ندرك شيئاً قبل حدوثه . كنت أعلم أن القهوة ستنسكب . وعندما حدث الانسكاب، تلاشى قلقي السابق وتهيجي . لم أكن بحاجة للتعبير عنهم الآن بعد أن وقع الحادث الذي تنبأوا به، لأن الملكة البيضاء لم تكن بحاجة إلى الصراخ بعد وخز إصبعها، لأنها صرخت مسبقاً .

كنت أشعر بالفضول لمعرفة ما هي ″ الفرصة الموضوعية ″ ( مصطلح سريالي للعبة الصدفة ) التي ستأخذني في رحلتي الثانية والأطول . فقد وجدت نفسي منهمكاً على الفور في محادثة رائعة مع جارتي الجديدة في المقعد . عندما ذكرت لها أنني كنت سأتحدث في مكتبة في بوزمان في ذلك المساء ( وهي مكتبة مستقلة رائعة تدعى ″

Country Bookshelf ″ ) ، عرضت على الفور أن أتواصل مع مكتبة مستقلة أخرى في المدينة التي تعيش فيها . وأوصت بمؤلفين تعرفهم، قررت دعوة أحدهم ليكون ضيفاً على برنامجي الإذاعي .

وعندما أخبرتني أنها كانت ممرضة للأطفال لأكثر من عشرين عاما، تعمقت المحادثة . فخلال الفترة نفسها، كانت الممرضات هي المجموعة المهنية رقم واحد الممثلة في ورش العمل التي نظمتها . فالممرضات لديهن استخدامات فورية لتقنيات الحلم السحري، ويدعين إلى القيام بدور المرشدين الروحيين، وأحياناً دور مرشدي الأرواح على دروب الموت . ولقد ناقشنا أساليب محددة قادرة على مساعدة الممرضات في الاضطلاع بهذه الأدوار، والتمسك بها خاصة بحضور أطباء يتصرفون وكأن كلمة طبيب تعني ″ إله صغير ″ .

لأكثر من ثلاث ساعات، توسع فيها حديثنا وتعمق، من وصفها الشيق لركوب عربة التبن بين قطيع من الجواميس أثناء عاصفة رعدية في مزرعة في وايومنج، إلى حياة ليكوتا في باين ريدج ورؤى بلاك إلك، إلى عمل عالم آثار فلكي اكتشف أن ترتيباً قديماً من الأحجار في شاكو كانيون يلقي بظلال دب كبير عند الاعتدال الربيعي .

ثمثم وصلنا إلى ذروة الحديث . ولم أدهش لمعرفتي أن جارتي في المقعد كانت كاتبة، نظراً لما تتمتع به من ثقافة عظيمة ومهارة في السرد . ما الذي كانت تعمل عليه الآن؟ قالت لي : ″ مذكراتي عن حياتي عندما كنت في الثالثة من عمري ″ . وأوضحت أن هذا العام في حياتها المبكرة كان يخيم عليه شبح موت قادم؛ وأن والدها توفي عندما كانت في الرابعة من عمرها .

شعرت بالقشعريرة تجري عبر كل مجال طاقتي لأنني كنت طيلة الأيام الثلاثة الماضية أكتب مسودة عن حياتي عندما كنت في الثالثة من عمري ثم مت ثم عدت . إذن ها نحن هنا على متن الطائرة إلى بوزمان : شخصان اكتشفا للتو أن كلاً منهما كان قد استدعي لكتابة مذكرات عما حدث له في الثالثة من عمره، في زمن يخيم عليه شبح موت قادم . ماذا تقول عندما تكون لعبة الصدفة عميقة ومحددة وشخصية؟ أقول شكراً لقوى العالم الأعمق التي تستخدم الصدفة لإيقاظنا .

كما شعرت بأنني قد كوفئت بسبب حس الفكاهة الذي أتمتعت به خلال حادثة القهوة المسكوبة . ولا نريد أبداً أن نترك حس الفكاهة في البيت .

في فبراير 2013 كنت أقيم ورشة عمل في مدينة ميتريا في براغ، على شارع مرصوف بالحصى قبالة ساحة المدينة القديمة، وكانت الثلوج تتساقط في الخارج . قال لنا رجل منشغل الفكر اسمه ديفيد إنه يريد أن يفهم مرض أحد أفراد الأسرة . كان ذلك في ذهنه عندما غادر جلستنا المسائية الأولى . كنت قد اقترحت على كل من أعضاء مجموعتنا النشطة أن يجربوا ″ طرح سؤال على العالم ″ . وهذا يهدف إلى صياغة موضوع يحتاجون فيه إلى التوجيه والاستفادة منه، عند خروجهم إلى البيئة الخارجية .

ومن المفترض أن تكون اللعبة آنذاك هي أن تتلقى أول شيء غير عادي وغير متوقع يظهر في مجال الإدراك في العالم المحيط باعتباره استجابة محتملة من نبوءة في العالم .

سار ديفيد في شارع الجليد وتحول يساراً إلى ميدان المدينة القديمة . ورأى مشهدا رائعا يتكشف أمامه . كانت مجموعة من الحيوانات من مختلف الأنواع تلاحق دب بلا رأس في أنحاء الساحة . كان الدب بلا رأس رجلاً يرتدي زي دب فقد رأسه . وبينما حاول استيعاب طبيعة هذا المشهد المذهل، رأى ثعلب تطارده مجموعة ثانية من الحيوانات .

وعندما شارك معنا هذه الحادثة في جلسة الصباح، شعرنا جميعا بأن العالم قد نظم عرضاً خاصاً، مسرحاً في حلم، من أجله فقط . وكانت هناك سلسلة دقيقة من المصادفات في العمل .

في أول أمسية لي في براغ، كنت قد جلست على طاولة في مطعم أمام الساعة الفلكية في قاعة البلدة القديمة، بانتظار الساعة السادسة أن تدق وظهور موكب القديسين . سمعت هذه الكلمات باللغة الإنجليزية وهي تطفو من طاولة قريبة : ″ كان ذلك عندما شرب الثعلب الماء مع الدببة ″ . وبالرغم من رغبتي في النهوض وسؤال المتحدث عن السياق، فقد كنت راضياً بترك الكلمات الغامضة تحوم في الجو . فقد كانوا لديهم نوعاً من قصص الأطفال المسحورة المليئة بالأعاجيب، كما منحوني تأكيد أن القوى الحيوانية سوف تكون نشطة للغاية في مجموعة ورش العمل التي أقيمها في براغ، وبطرق متناغمة، كما أثبتت لنا حقيقة الأمر .

أثناء أول قرع للطبل لي في أول مساء من ورشة براغ، رأيت دباً وثعلباً يقفان على أحد جانبي شجرة عظيمة، يحثونني على دعوة المجموعة إلى دخول الشجرة دون

تأخير، عبر باب بين الجذور، سعياً لطلب المشورة من أطباء الحيوان على النحو الذي أثبت نجاحه بشكل رائع في ورشة العمل التي نظمتها في أوترخت في نهاية الأسبوع الماضي .

والآن شرعتُ في مناقشة ماذا قد يعني لي مشهد الدب بلا رأس والثعلب الذي يركض إذا كنت أبحث عن الإرشاد بشأن مرض شخص ما والطريقة التي يعالج بها . اقترحت أن الحالم قد يرغب في مساعدة أحد أقاربه المرضى في إيجاد السبل اللازمة للتواصل مع الدب والثعلب، ربما من خلال تقديم قصة خاصة به تنقل له الطاقة . تحدثنا عن الدب كحيوان طبي عظيم وعن مهارة الثعلب كحيوان يفترض أن يكون قادرا على الصيد والاختباء وهذا كان بالنسبة إلي دليلًا لا تشوبه شائبة عن الأشياء التي تخص الأسلاف، التي يمكن أن تحمل مدونة الشكاوى المعاصرة وكذلك علاجها . لقد لاحظت أن الأشخاص الذين يهاجمون الدببة في أحلامهم، أو يتهربون منهم، كثيراً ما يتجنبون دواءهم الشخصي .

العودة إلى صيف 1998 . إنها المرة الأولى التي أكون فيها في هاواي . أنا على الشاطئ الشمالي من أواهو، أسبح كل صباح في خليج وايميا، بين السلاحف البحرية، حيث استمتعت بالشمس والرمال والبحر . إن الوقت الذي أقضيه هنا هو حلم يقظة . حيث أشعر بالحياة العذبة والنشطة لهذه الجزر، وهبة النار المشتعلة تحت الماء، نتيجة ثوران البراكين المغمورة . يمكنني أن أشعر بكل شيء في الطبيعة يولد ويموت في نفس الوقت .

ومن المقرر أن أقيم ورشة عمل مثيرة في مؤتمر لجمعية أبحاث الأحلام . حيث يجتمع الباحثون في مجال الأحلام، وعلماء النفس، والفنانين في مكان غير متوقع، معقل طائفة المورمون في جامعة بريغام يونغ – هاواي، حيث يحظر تناول الكافيين والكحول، ومن المفترض أن يتم حبس الرجال والنساء في مهاجعهم بحلول الساعة 9 : 00 مساء ( بطبيعة الحال، أنا أقيم خارج الجامعة ) . إن موضوع ورشة العمل التي أنظمها هو " الحلم النشط من أجل الموت " . وأنا أخطط لأخذ المشاركين في رحلة إلى الجانب الآخر، بمساعدة قرع طبول السحرة والتركيز . وأود أن أقدم لهم موتهم الشخصي وأن أعدهم لمساعدة الآخرين على الاستعداد للرحلة الكبيرة التي لن يعودوا منها إلى أجسامهم . كلّ هذا في ساعتين، في قاعة اجتماعات جامعة المورمون .

كان لدي شكوك في ما إذا كان ينبغي لي أن ألتزم بجدول الأعمال الذي قمت بتعيينه . خارج الحرم الجامعي، كان الحالمون يسترخون وهم يشربون كوكتيل الماي تاي والجعة، وهو وقت الاحتفال كل ليلة . ربما كان موضوع موتي كئيباً بعض الشيء بالنسبة لهذا الجمهور، الذي في حالة مزاجية متناسبة مع العطلة . أستطيع أن أغير التركيز وأن أتولى ببساطة القيام بعض تدريباتي الشعبية، فأرشد الناس إلى دخول أحلام بعضهم البعض، وأن يلتقوا مع الأرواح الحيوانية، ليصبحوا على الفور محققين روحيين وأتباع للسحر .

وبينما أفكر في هذا، أعود إلى المحيط من أجل غطسة سريعة قبل برنامج ظهيرة . كان هناك أنشوطة سوداء تنجرف باتجاهي تحملها موجة، فقمت بالتقاطها . الأنشوطة عبارة عن حبل صياد أسود . وأنا على يقين من أن هذا تعليق مباشر على خططي في فترة ما بعد الظهر . يسحب ″ ياما ″ ، إله الموت الهندوسي، الروح من الجسم بواسطة أنشوطة . وهو واحد من رموز الموت التي أعرفها جيداً، وفي إحدى الرؤى طلب مني أن دعه يضع أنشوطته السوداء حول عنقي قبل أن يتحدث إليّ . تخليت عن أي فكرة لتغيير خطتي الأصلية . سرت نحو في القاعة، المزدحمة بمئات الأشخاص، ملوحاً بالأنشوطة السوداء، ومعلناً للمجموعة أن ″ ياما ″ مستعد لاستقبالنا .

---

(1)بودلير : شاعر فرنسي .

# ممارسة الموت

بسبب ما جرى معي في طفولتي، عرفت دائما أن هناك حياة تتجاوز الموت الجسدي وأن الاتصال بالموتى ليس صعبا أو خارقاً للطبيعة، حيث أنهم معنا أو قريبون منا أو ويمكن لقاءهم في عوالمهم . كما أنني أقدر كم الشجاعة والوضوح اللذين يمكننا أن نجلبها إلى خيارات الحياة عندما ندرك أن الموت دائما معنا وأنه ينبغي أن نكون مستعدين لمقابلتهما في أي يوم . ولا ينبغي لنا أن نمر عبر الحد الأقصى لتجربة الاقتراب من الموت لكي نعرف هذه الأمور . فالموتى يمكنهم تعليمنا، وبوسعنا أن نتعلم كيف نسافر في أي وقت لنلتقي بهم إلى حيث يعيشون الآن . بعد انتقالي من المزرعة مباشرة إلى منزل أبيض كبير على تلة على مشارف طروادة في نيويورك، تذكرت كم منا قد فشل في فهم هذا .

إن الرجل الكبير يرج الأبواب الفرنسية إلى مكتبتي، حيث أشارك، قبل الإفطار، في فك حزم الكتب من صناديق شركة النقل ووضعها على الرفوف . أذهب إليه بشيء من الخوف لأنه بحجم ثلاجة طويلة .

فيعلن بصوت أجش وكانت تفوح رائحة الجعة من أنفاسه : ″ أنا جئت للتو من المقبرة ″ .

″ ومن أنت؟ ″

″ آه . ″ ويسارع إلى الاعتذار . إنه يعرّف نفسه كجار لي، مشيراً إلى منزل استعماري أبيض مع مصاريع رمادية خلف الجدول عند حافة ممتلكاتنا . لقد سمع شيئاً عن عملي ويعتقد أنني أستطيع مساعدته .

أدعوه إلى الداخل، جسده الضخم يملأ كرسيّ القراءة .

يوضح أن والده جاء لزيارته خلال الليل . وهو يصر على أن ″ الأمر حقيقي ″ . ″ كان أبي هناك، في غرفة النوم، يهزني لكي أستيقظ . ولكن والدي توفي قبل

سنوات . كان عليّ الذهاب إلى المقبرة للتأكد من أن والدي قد مات . وكنت في حاجة إلى التأكد من أنه لا يزال تحت الأرض ″ .

أشعر بالعطف تجاه الرجل الكبير الآن . قليلون منا، في مجتمعنا، يتلقون أي إرشاد بخصوص الاتصال بالموتى . ومع ذلك فإن موتانا كثيراً ما يكونوا معنا، لأنهم يعيشون في الجوار، أو بالقرب من الأحياء، أو لأنهم يأتون في زيارة . أو لأننا نرحل في الأحلام أو في رحلات نجمة إلى عالمهم .

نتحدث عمّا قد يرغب والد الرجل الكبير في مشاركته معه . ربما مجرد كأس من الجعة والشعور باستمرار التواصل ربما يريد الحديث عن العائلة . ربما لديه نصيحة لابنه، أو يحتاج إلى مساعدة من الأحياء لأنه ضائع أو مشوش وقد وجد أن الحياة الآخرة ليست مثل ما قد يكون قد سمع عنه في كنيسته .

وأنا أقترح شعائراً بسيطة يستطيع من خلالها أن يفتح باب الحوار مع والده الميت . وهو يوافق على أنه سيضيئ شمعة، ويسحب بعض الصور القديمة، ويصب كأساً ثانية للأب . وسيفترض أن والده موجود، أو مرئياً، ويقول الأشياء التي يحتاج إلى أن يقوله، على أمل أن يقدم الحب والمغفرة . وسوف يكون منفتحاً لسماع ما يريد والده أن يقوله له .

ثم عاد إلي في وقت لاحق، والدموع في عينيه، ليخبرني أنه كان يتحدث مع والده . ″ لقد بين بعض الأمور، وكان لديه بعض المعلومات حول مشكلة في العمل ربما أنقذتني . المضحك هو أن التحدث إليه الآن وهو ميت أسهل مما كان عليه وهو حي . ″

لقد بينت هذه الزيارة من جاري لي مدى أهمية أن نفهم أننا نعيش بوجود الموتى ويجب أن نكون مستعدين للموت في أي لحظة . عملت منذ ذلك الوقت ولأكثر من عشرين عاماً لمساعدة الناس على إدراك حقيقة مفادها أن الاتصال بالموتى ليس بالأمر الغريب، فهم أحياء في عالم مجاور لنا، حدوده قابلة للاختراق إلى حد كبير .

إن الحلم هو ممارسة من أجل الخلود، وربما يكون الحلم أفضل ما لدينا الآن . لماذا؟ لأن الحلم هو السفر . إننا نسافر بلا مجهود إلى ما وراء الجسم والدماغ، إلى عالم يتجاوز المجالات التي نعرفها في الحياة العادية . فنحن نسافر إلى المناطق التي

يكون فيها الموتى في ديارهم . وبهذه الطريقة، نكتسب معرفة مباشرة بالطرق والظروف لما بعد الحياة .

وفي الأحلام، نتلقى الزيارات من الموتى . فهي تأتي لكل الأسباب التي قد نتصل لأجلها فيما بيننا في الحياة العادية . إنهم يأتون من أجل الشفاء والمغفرة . وهم يأتون من أجل الحصول على معلومات محدثة عن شؤون الأسرة . ويأتون ليحذروا ويعطوا المعلومات . وفي بعض الأحيان يحتاجون إلى المساعدة والمعلومات منا لأنهم ضائعون أو مشوشون .

إن أعداداً هائلة من الناس الذين يعيشون في العالم الآخر يسعون إلى التواصل مع الأحياء . في إحدى ورشي، كنت أتولى قيادة أربعين من الحالمين الناشطين في رحلة جماعية سحرية، بدعم من الطبول والتركيز، لزيارة مراكز الاتصالات على الجانب الآخر حيث يجتمع الموتى لمحاولة الاتصال بالأحياء . ولقد وجدنا هذه التقنيات تستخدم كلاً من التقنيات القديمة والحديثة، طبقاً للأفكار الأرضية . وجدت البعض مجتمعين في غرفة تحضير للأرواح قديمة الطراز، محاولين استدعاء الأحياء إلى مكانهم، كما يحاول الوسطاء الروحيين استدعاء الموتى . وفي مكان آخر كان الموتى يحاولون إرسال رسائل نصية وإجراء مكالمات هاتفية وفيديو مع الأحياء . لقد أثارت اهتمامي بشكل خاص خدمة مندوب التوصيل الخاصة . وكان مراسلو الأحلام، الذين يطلق عليهم اسم زيفرس، رشيقين وأنيقين، ويرتدون زي موحد يشبه زي عطارد المجنح، ولكنهم قادرون على ارتداء أي زي قد يساعدهم في الوصول إلى أذهان وذكريات الناس الذين كلفوا بإيصال رسائل الأحلام لهم .

وقد نصبح منفتحين للاتصال بالموتى بطرق عديدة : من خلال الإحساس بحضور ما، ومن خلال حالات جسدية شاذة، ومن خلال الإحساس بالقشعريرة وانتصاب شعر الجسد، أو من خلال وسيط مثل عراف أو كاهن شهير . ولكن أسهل طريقة للتواصل مع الموتى هي من خلال أحلامنا .

وقد نقذف إلى الحياة الآخرة من خلال تجربة الاقتراب من الموت أو اقتحام بوابات الموت في رحلة من رحلات سحرة القبائل أو طقس من طقوس الاستنارة العميقة ( التي تتطلب الموت وإعادة الولادة ) . ولكن مرة أخرى، فإن أسهل طريقة للتعرف على

الجانب الآخر وتطوير جغرافية شخصية للحياة الآخرة هي من خلال الأحلام وتطوير ممارسات الحلم النشط .

وتقول لاكوتا القديمة : ″ إن مسار الروح بعد الموت هو نفس مسار الروح في الأحلام ″ . هذا دقيق . وعندما اقتبس هذه المقولة، كثيراً ما أضيف هذه الفكرة : ″ باستثناء أنك بعد الموت، لا تعود أبداً ″ ولكن هذا ليس صحيحاً تماما . وبعض الذين ماتوا يعودون إلى الجسم . ولقد فعلت هذا كطفل، وكذلك الملايين من التجارب التي تم تجريبها فيما يسمى الآن تجربة الاقتراب من الموت ( NDE ) . والموتى الذين غادروا أجسادهم المادية إلى الأبد يعودون إلينا في أجساد رقيقة .

ويتعين علينا أن نعرف القليل على الأقل عما يحدث حين نموت، وقبل أن نولد، لكي نعيش على خير ما يرام . إن الموت معلم مذهل . وهذه الأمور أهم من أن نتركها للعقائد الدينية المتوارثة أو نتجنبها من خلال الإنكار . إن الخرائط التي تصلنا من المسافرين حديثاً إلى الجانب الآخر جيدة . إذا كنت تفكر في القيام برحلة إلى الخارج، فمن الجيد أن تسمع آراء الآخرين الذين أقاموا في ذلك الفندق أو أخذوا تلك الرحلة . ولكن الحياة الآخرة مرنة ودائمة التغير، حتى داخل أسوار أنظمة العقيدة الجمعية، لذا فسوف يكون بوسعنا أن نكتشف كيف تكون الأمور بأنفسنا . إن أكثر الطرق موثوقية لتحقيق ذلك هي الاتصال بالأموات والسفر الشخصي في المناطق التي يوجد فيها الموتى في ديارهم . وكل من الأمرين سهل وآمن من خلال الحلم .

قد تقول : ″ لماذا أنت في عجلة من أمرك؟ سوف نكتشف كيف هي الحياة بعد الموت، أليس كذلك؟ ″ . حسناً، بالتأكيد . ولكنني أدعم ″ مونتين ″ في قوله : ″ ما دمنا لا نعرف أين قد نلتقي الموت، فلنكن على استعداد للقائه في كل مكان ″ .

ولقد أنشأت ورشة عمل بعنوان ″ اجعل الموت حليفك ″ حول هذه المسالة . في أوائل ديسمبر 2012، كنت أخوض هذه المغامرة في قرية جرى ترميمها من القرن السابع عشر بالقرب من مونبيلييه في جنوب فرنسا .

طوال الليل، كانت الرياح المتقلبة في ميدي، تلعب معي، فبدأت كل الأبواب والنوافذ تطقطق في غرفتي، واهتزت الأدراج في الخزانات، مثل عاشق ولهان لا يسمح لي بأن أنام . شعرت بالسعادة والتجدد بينما كنت أراقب إشراقة الضوء فوق الجبال من برج الحمام، غرفتي في أعلى بيت ريفي حجري .

في طريقي إلى تناول القهوة والخبز الفرنسي في المطعم الذي في الطابق السفلي، التقيت بكلب لابرادور أسود لطيف على الطريق المرصوف بالحصى، وهي علامة ممتازة لليوم، حيث أن إحدى خرافاتي الشخصية هو أن الكلب الأسود الودود هو فأل حسن . جلس الكلب الأسود على قدمي، ودعاني إلى أربت له، وبينما كنت أحك أذنيه، تذكرت أن الكلب الأسود في العديد من التقاليد هو دليل الأرواح وحارس للبوابات في الحياة الآخرة .

وبينما اجتمعنا في مبنى المزرعة الذي تم ترميمه والذي كان مقر ورشة العمل، ظهر قوس قزح مزدوج مكتملاً فوق الجبال . كان المنظر واضح من خلال النوافذ المستديرة الرائعة قبالة المكان الذي شغلته في دائرة من الحالمين الذين قدموا من كل حدب وصوب – – من أريزونا وهانوفر، من بوخارست وباريس – – لممارسة الموت .

لقد مارسنا العبور إلى الجانب الآخر – من أجل رحلتنا النهائية ولنكتشف الممرات التي قد نرشد إليها الآخرين . في جولتنا الأولى من تشارك الأحلام، شاركنا رجل وسيم كانت زوجته في المستشفى، والتي اعتبرت محطة، حلماً رآه الليلة السابقة . وكان قد طلب معرفة كيف يمكن أن يرافق زوجته في رحلتها الهائلة نحو الحياة الآخرة .

وفي حلمه وجد نفسه على حافة النهر . ولعبوره، كان لزاماً عليه أن يخوض في أعماق المياه، إلى أن يغمر نفسه، وأن يستمر في السير إلى أن يصل إلى منزل جميل على الشاطئ البعيد حيث كان هناك زوجان ينتظرانه . وكانت هناك نوع من النور والجمال والشباب الأبدي حول ذلك الثنائي، وهو أمر غير معروف لديه في الواقع العادي . وقد شعر أنهم مالكون لمنزل آمن يمكن استقباله هو وزوجته في الجانب الآخر وحيث يمكنهم الاجتماع عندما يقيم أحدهما أو كلاهما هناك . وتساءل عما إذا كان يمكن أن يكون الزوجان الجميلان هو وزوجته كما لو كانا عندما يتركان المرض وثقل السنوات خلفهما، في الحياة ما بعد الحياة . ولقد حفزني هذا الحلم القوي المؤثر إلى استخدام معبر الماء كخريطة لرحلة المجموعة الأولى لممارسة الانتقال إلى العالم التالي .

وفي وقت لاحق قمنا برحلة جماعية أخرى مع سيناريو حديث . لقد أصدرت تعليماتي إلى المجموعة بالتوجه إلى أحد المطارات . وقد يشبه للوهلة الأولى مطاراً كان مألوفاً بالنسبة لهم، شارل ديجول أو جون كينيدي أو هيثرو . ولكنها سرعان ما تبين

أنها موقع غير عادي . وسوف يدركون هذا بوضوح عندما يلاحظون ما حدث لحقائبهم . وبدلاً من حمل حقائبهم على متن الطائرة، فإن حقائبهم ـ التي قد تمثل أجسادهم المادية بعد وفاتها ـ سوف تُدمر . وسوف يختارون شركات الطيران الخاصة بهم، وسوف يجدون أن الاختيار مختلف تماماً عن الخطوط الجوية الفرنسية أو المتحدة أو لوفتهانزا . وكانت بعض هذه الخطوط الجوية تعمل وفقاً لأنظمة المعتقد الجماعي، ثم توجهت إلى وجهات وعدت بها الديانات المختلفة . وبالتالي فإن طيران شامبالا، أو الجنة، أو فالهالا . فقد طار بعضهم إلى عالم حيث يتعلم المسافرون كيفية بناء بيئات ما بعد الحياة الخاصة بهم، وفقاً لخيالهم ومعرفتهم وعواطفهم .

وكانت كل من هاتين الرحلتين جماعيتين ناجحتين بشكل رائع . وقد اقترحت على مسافرينا أنهم ربما يريدون أن يتفحصوا مختلف المواقع على الجانب الآخر، مثل مركز الاستقبال، أو مكان التعليم العالي، أو مكان مراجعة الحياة، أو مركز اتصالات حيث يأتي المتوفى لمحاولة للاتصال بالأحياء . والواقع أن تقارير المسافرين المفصّلة التي تمت مشاركتها كانت سبباً في نمو جغرافيتنا في الحياة الآخرة . وأثناء قرع الطبول تمكن أفراد المجموعة، من التجول في العديد من الخيارات للتواصل بين المسافر والناس على الأرض، والتي قدمها مقهى إنتروورلد . كنت قادراً على البحث في إنشاء فصل دراسي في كلية حيث يتعلم الطلاب كيفية العمل مع مواد رقيقة تعرف باسم ″ البلاستيك المثالي ″ لبناء بيئات كاملة .

ومع غروب الضوء، في وقت متأخر من جلسة بعد الظهر، أستعدينا لمواجهة قريبة مع الموت . كانت هذه تجربة لا تمحى، حيث كان أعضاء الحلقة مطالبين، عندما يقوموا من أكفانهم بعد أن خضعوا لاستجواب موجع من قبل الموت الشخصي، بكتابة شروط عقد لتمديد فترة الحياة وإبرام العقود رسمياً من قبل الآخرين . لقد كان هذا تطور جديد أوحي إلي للقيام به في ورشة العمل هذه وهي إحدى ورشات عملي الطويلة المفضلة . بعد أن كنت أتصرف كوكيل له، وشعرت بأن الموت كان راض تماماً عن العقود التي استخلصها .

إن النظر إلى اختياراتنا الحياتية من خلال المعرفة الواضحة التي تؤكد أن قصتنا لم تبدأ في هذا الجسد، وأنها لا تنتهي بهاقد تساعدنا في التعامل مع اختيارات الحياة

بشجاعة ووضوح كنا سنفتقدها لولا ذلك . إن التعود على وجود الموت تساعدنا في العثور على الشجاعة اللازمة لنحيا أكثر صدقاً .

# الرقص مع الدب

كانت إحدى الأطباء في ألاسكا تحلم بأن جدتاها، أحداهما هندية من قبيلة أثاباسكان، والآخرى أميركية أوروبية، قد قامتا بزيارتها في نفس الحلم . وقالا لها : ″ اذهبي إلى روبرت موس . ويتعين عليك أن تلتقي بالدب ″ .

في ذلك الحين، لم تكن الطبيبة قد سمعت بي قط . غير أنّها قامت بالبحث وعلى الفور توصلت إلى التفاصيل عن ورشة كنت سأقيمها في أوريغون بعد عدة أسابيع، في ربيع 2000 . وكان عنوان هذا البرنامج ″ الرقص مع الدب : استعادة فنون الحلم الشافية ″ .

ولم تتردد الطبيبة . فقد حجزت تذكرة طائرة، وطارت إلى الساحل، استقلت سيارة مستأجرة إلى مركز صغير بالقرب من باند، وسرعان ما كانت تغني أغنية أصلية تستدعي فيها قوة الدب الشافية . في صباحنا الأول سوية، ارتحلنا معاً إلى كهف الدب لتلقي هباته . بعد قرع الطبول، عادت الطبيبة بدموع الفرح في عينيها وأخبرتنا : ″ أنا أعرف الآن ما هو المطلوب لكي أكون معالجة حقيقية وطبيبة . عندما يأتي مرضاي إلي، سيحصلون أفضل ما يمك للطب الحديث أن يقدمه . وفي الوقت نفسه، سوف يحصلون على قوة الشفاء التي يتمتع بها الدب لأن كل هذا حولي ″ . وقالت لي في وقت لاحق إنها عندما عملت مع المرضى في مكتبها، شعرت بأن الدب كان فوق يديها، وهو من يرشدها بلطف في التشخيص والعلاج .

أبدأ معظم ورش العمل الخاصة بي بإقامة المجموعة في غناء أغنية نستدعي فيها الدب . ولقد غنينا هذه الأغنية، المستعارة من الموهوك، بالعديد من اللغات المختلفة، وهي تجلب دوماً طفرة رائعة من الطاقة . وحين ندعو كل حيوانات الطب إلى الانضمام إلينا، وحين نغني أغنية الدب فإننا ندعو الطفل في كل منا ليخرج الآن إلى الغناء والرقص واللعب . منذ سنوات عملي في المزرعة، لم أجد وسيلة أسرع أو أكثر فعالية لرفع الروح المعنوية وتوفير الحماية النفسية، ونضمن أن نتبع المسار الطبيعي لطاقاتنا أكثر من الدعوة إلى القوى الحيوانية والتأكد من أننا نكرم هذه الروابط في أجسامنا

وحياتنا اليومية . حكايتي عن النمر، في الفصل 33، تتحدث بصوت نمر قروي عما قد يكونو مطلوباً لتغذية أرواح الحيوانات .

وكثيراً ما يساء استخدام كلمة ″ طوطم ″ في هذا السياق . بين الشعوب التقليدية ذات البنية العشائرية، يحدد الحيوان الطوطمي هويتك عند الولادة ( أو بعد التبني ) وعلاقاتك الاجتماعية مع الآخرين . إذا كنت من الموهوك على سبيل المثال، فإن طوطم الخاص بك هو السلحفاة أو الذئب أو الدب . سواء كان لديك عشيرة أم لا، قد تجد أن لديك علاقات مع الكثير من الأرواح الحيوانية . وبوسعنا أن نستدعي أكثر هذه ″ الحيوانات العاملة بالطاقة ″ أهمية . قد تعمل الأنماط السحرية مع العديد من حيوانات القوة؛ وقد تعكس المخلوقات الهجينة من الأساطير ذكريات المغامرات السحرية التي ظهرت فيها العديد من الحيوانات والطيور وغيرها من الحيوانات المختلفة . كيف تعرف حيوان القوة؟ أنت تعرفه لأنّه هو من اختارك أنت، يأتي إليك في أحلام ورؤى وفي سبل الحياة المادية . أنت تعرف لأنّ الصقر أسقط ريشة بين ساقيك وبعد ذلك أعارك أجنحته لرحلة ليلية هائلة، ويرجع من وقت لآخر ليمسحك بجناحيه عندما يكون هناك شيء ما تحتاج إلى أن تراه أو تفعل .

بعد عام من لقاء الطبيبة من ألاسكا بالدب، حلمت أنني كنت محتجزاً في أحضان دبة قوية لمدة أربعة أيام وليالي .

وحين أطلقت سراحي قالت لي : أنا أرتيميس . أنت أوزيريس ″ . لقد أذهلني هذا النوع من التجارب، أنعشني . لقد بقيت أناي في مكانها الصحيح، متأملةً في أسماء الله بدلاً من محاولة ملاءمتها . من هو أوزيريس؟ هو الذي مات وانبعث من جديد، وهو الذي يقطع ويجب أن تجمع أوصاله بمساعدة إلهة . من هي ارتيميس؟ في أشكالها العديدة، كانت واحدة من أكثر آلهة العالم القديم تبجيلاً على نطاق واسع، وكانت مرتبطة بالحيوانات البرية، والغابات، وحماية الأمهات والرضع، وكانت تشكل تحدياً دائماً للرجل غير المتطور . والواقع أن أصل تسميتها مختلف عليه، ولكن الرأي العلمي يؤيد النظرية القائلة بأن أرتيميس ( التهجئة البديلة هو أركتيميس ) مشتقة من أركتوس وتعني الدب باللغة اليونانية . كانت هناك طائفة تعبد أرتيميس كإلهة دببة في أتيكا القديمة، وكانت الفتيات لذلك يرقصن في جلود الدببة . ورغم أن اقتران أرتيميس وأوزيريس ( وليس على سبيل المثال، إيزيس وأوزيريس ) ما قد يكون مذهلاً بالنسبة إلى شخص ما على

دراية بسيطة بالخيال الأسطوري للقدماء، فإنه ما كان على الأرجح ليفاجئ يونانياً أو رومانياً من العصر الهيليني، عندما ازدهرت العبادات التوفيقية التي جمعت الآلهة من العديد من الثقافات المختلفة .

وبعد أسبوع، وجدت نفسي داخل محارب قديم من طائفة عبادة الدب . فبمجرد أن استلقيت وأغلقت عيني في الساعات الأولى من الصباح، فتحت بوابة . وقد بدت كبوابة حجرية قديمة طويلة للغاية بالمقارنة مع عرضها . ومن خلال بوابة الحلم رأيت مقاتلين مسلحين بالفؤوس والرماح والسيوف يسيرون إلى المعركة . كانوا يرتدون دروعا جلدية من النوع الذي ظننت أنه قد يكون رمانياً أو سلتياً . ورفرفت فوقهم راية الإلهة الدب؛ وارتدى حامل الراية جلد دب كمل . لقد أصبح فضولي شديداً . وقمت بتكبير المشهد، ثم انضم وعيي إلى أحد محاربي الدب . شعرت بحرارة جلد الدب على جسدي وحرارة المعركة القادمة . كان الجسم الذي انضممت إليه قوياً . ولكن لم أكن أريد أن أشهد الهجوم والقتل التي كان على وشك أن يبدأ .

بدا لي وكأنني أقفز عبر الزمن، إلى فصل مختلف، عندما ذهبت الأوراق من أشجار الزان والبلوط . لا زلت أرتدي درع الجلد، أهيم لوحدي في البرية . لقد تعبت من المعارك، وسئمت من المذابح . كنت على استعداد للموت . لقد تخليت عن أسلحتي وتجردت من جلد الدب الذي لطخ بدماء المعارك وقذارات الحياة . كنت مستلقٍ بين جذور البلوط . ولكنني لم أكن وحدي . أخذني شبل دب، يسير على ساقين، من يدي وقادني إلى مكان للشفاء . كانت الطبيبة هنا ضخمة كالدبة الأم . فتحت صدري ثم أخرجت قلبي . نظفت العضو بعناية وأعادته إلى سرير أخضر ناعم من الطحالب والأعشاب . كنت ممتن ومندهش، نظرت إلى المكان الذي كنت فيه الآن . كان الكوخ مليئاً بالعلاجات الطبيعية والسحر والأعشاب والتوابل والخزامى المجفف والزهور الأخرى . وُضِع البنفسج المجفف حول عنقي، مثل عقد .

لقد خرجت من هذه المغامرة وقد شعرت بالمباركة والشفاء . وأدركت أيضا بأنني ذهبت للمرة الأولى إلى أراضي الأجداد وأنني كنت أمام تحدٍّ لاتخاذ بعض الخيارات .

كانت هناك هبات لنشاركها مع الآخرين، وسرعان ما منحني العالم فرصة رائعة للقيام بذلك . كنت أتولى إقامة ورشة عمل في ″ سانتا في ″ في عطلة نهاية الأسبوع المقبلة، في مركز ليس بعيداً عن بير كانيون، حيث وجدت حجراً من الكوارتز الأبيض

في الشكل الطبيعي لرأس الدب؛ ومنحته لرجل تم تشخيص إصابته بمرض قاتل . أحد الأشخاص الذين جاءوا إلى ورشة العمل هذه كانت أكثر المشاركين تردداً سأدعوها بيلا . هي أيضاً تم تشخيص إصابتها بمرض خطير وشعرت بأن حياتها في هذا الوقت كانت ″ حطام قطار ″ ؛ كما خسرت مؤخراً وظيفتها وزواجها . فهي لم تتذكر الأحلام، وكانت متشككة في السحر، وكانت هناك في الأساس فقط لأن أحد الأصدقاء جرها إلى ورشة العمل الخاصة . وجلست وذراعيها مطويين على صدرها، قاومت كل الجهود لتحويلها إلى مشارك نشط . وكنت أتساءل عما إذا كانت ستصمد طوال الصباح .

ولكن بيلا كانت لا تزال معنا بعد الغداء، عندما قررت تقديم لعبة جديدة . لقد وضعت نية لتحقيق أحلامي في الليلة السابقة : ″ أود أن ألعب لعبة جديدة في ورشة العمل هذه ″ . في حلمي، رأيت مجموعتي يتبادلون بطاقات القصة، بطاقات الفهرسة العادية، وطلب من كل مشارك كتابة شيء ذي قيمة للقصة؛ قد يكون هذا جزءاً من حلم، أو ذكرى حياة، أو تجربة عاشها في رحلة مع الطبل، أو نتاج خيال نقي . تم وضع البطاقات على شكل رزمة وتم خلطها . ثم سحب المشاركون من الرزمة بشكل عشوائي، وقرأوا ما كُتب على بطاقاتهم – ثم تظاهروا بأن هذا كان جزءاً من قصتهم الخاصة . والآن بات لزاماً عليهم أن يقوموا بشيء لإضفاء الطابع الدرامي على هذه القصة أو توسيعها .

لقد اتبعت توجيهات حلمي بالضبط . عندما كُتبت القصص كلها ووزعت البطاقات، أدرت عصا الطبل لاختيار أول شخص يلعب . وأشارت إلى بيلا . قلت لنفسي ″ هذه نهاية اللعبة ″ . قلبت بيلا بطاقتها بتردد واضح وقرأت ما كتب عليها . وكان هذا هو النص : ″ أنا محارب من الدروع الجلدية في جيش قديم يسير تحت راية الإلهة الدب . بعد أن تعبت من المعارك، أذهب إلى البرية لأموت . ولكن شبل الدب يأخذ بيدي ويفضي بي إلى مكان للشفاء ″ .

كحت بيلا . ثم وقفت على قدميها؛ ولكن كانت ساقيها مطوية، فاستلقت بكامل طولها على الأرض، مصدرة أصوات لهاث جافة . ثم زحفت أقدام قليلة، ثم جهرت بسطورها الخاصة . ″ كنت أقاتل في جيش الأم الأرض . كنت أقاتل من أجل ماء نظيف هواء نظيف . ولكنني خسرت معاركي، ولم يعد في وسعي القتال . لقد جئت إلى هنا، وإلى الصحراء، لكي أموت . ولكن شبل الدب لن يسمح لي بالرحيل .

فاصطحبني إلى كوخ الشفاء، حيث جددت أعضائي . لم يعد لدي المرض بعد الآن . والآن يضع الدب الأم الخزامى المجفّف داخل حنجرتي، وأنا أشم حلاوة هذا الخزامى ″ .

لقد أبكت معظمنا . لقد أخذت القصة على البطاقة – البطاقة التي كتبتها بالطبع – وصنعت القصة الخاصة بها . وكانت قد نقلت العمل من الغابة الشمالية إلى صحراء الجنوب الغربي، حيث كانت تعيش . وقد حددت ميدان المعركة بأنه السبب البيئي الذي كانت تكافح من أجله بشجاعة ولكن دون نجاح . وكانت قد حولت الأعراض إلى مناطق من جسدها متأثرة بمرض نادرٍ .

وعندما عادت بيلا إلى مكانها في الدائرة، فتحت المرأة الجالسة بجوارها مفكرتها وأخرجت غصن الخزامى المجفف . ″ لقد ذكرت الخزامى المجفف، لذا أود أن تأخذيه ″ . سمحت بيلا لجارتها بأن تضعه على رقبتها . يجب أن أذكر أنه على الرغم من أن الخزامى المجفف كان في حلمي الأصلي، فلم أذكر ذلك على البطاقة التي كتبتها . مصافحتان سريتان من الكون .

في نهاية اليوم، وقفت بيلا أمام المجموعة لنشكرنا، وتشكر الدب . ″ سوف أترك جسدي يؤمن . لن أموت بالطريقة التي ذكرها الأطباء . ومع ذلك، سأموت وأنا أقف . وسوف أحارب ببسالة على النحو الذي علمتني إياه الأم الأرض ″ .

وحين تعلمت في هذه الرؤيا المغيرة للحياة أن الدب وأنا متصلان في القلب، فما زلت أفكر في الدب باعتباره رجلاً . وهذه الفكرة هراء في لغة موهوك، التي كانت أحلامي في ذلك الحين تتطلب مني دراستها . لدى الموهوك الشكل الأساسي للأسماء مؤنث . وكلمة ″ أوكواري ″ التي تعني ″ الدب ″ مؤنثة . ولا حاجة إلى قول ″ أنثى الدب ″ . ولكن إذا كنت تريد أن تتحدث عن دب ذكر، فيتعين عليك القول ″ ذكر الدب ″ .

مع تنامي عملي وتفهمي، أصبحت الدبة الأم الشكل المهيمن الذي يتخذه لي الدب، وخاصة في ممارسة استعادة الروح، وهو موضوع كتابي ″ إعادة ترويض الروح ″ . إن أعظم إسهامات الساحر القديم في شفاء الجراح المعاصرة يتلخص في فهم حقيقة مفادها أن خسارة الروح تكمن في جذور الكثير مما آلامنا . فمن خلال الألم أو سوء المعاملة، ومن خلال الحزن أو الصدمة، وبسبب القرارات الحياتية الموجعة، أصبحنا نحن

البشر عُرضة لخسارة الأجزاء الحيوية من طاقتنا وهويتنا، وجوهر الشفاء يتلخص في مساعدة بعضنا البعض في استعادة تلك القطع المفقودة وكبح الكل . ولكن جلب الطاقة الحيوية لأنفسنا الأصغر سناً إلى بيوتنا لأجسامنا الحالية قد يكون وعراً جداً . وهنا يستطيع الأوصياء على الحيوانات أن يلعبوا دوراً أساسيا، لأن الطفل الشاب الذي لا يثق في ذاته البالغة قد يثق في الدب أو النمر الذي يدعم الشفاء .

ولقد وجدت أن الدب الأم حليف لا تشوبه شائبة في هذا العمل . وتشتهر بأنها حامية شرسة لصغارها، وخاصة ضد الضرر المحتمل من الذكور من نفس النوع . في عدة مناسبات عندما كان الطفل نفسه متردداً في العودة إلى ذاته كشخص بالغ وجدت أن استحضار الدب الأم من الممكن أن يخدم على نحو رائع لتأكيد أو إعادة تشكيل الاتحاد .

كنت مدركاً تمام الإدراك أنني عندما سافرت إلى ألمانيا لإقامة ورشة عمل أحلام نشطة للمرة الأولى، في فبراير 2013، كنت أحمل معي الدب الأم . في حلقة في فرانكفورت، أنشدنا للدب بالألمانية :

لا تبكِ يا طفلي

لا تبكِ يا طفلي

يريد الدب أن يرقص من أجلك

يريد الدب أن يرقص من أجلك

بدا الغناء من أجل الدب المعالج كأم عظيمة في ألمانيا وكأنه فعل من أفعال الشفاء من قبل الأجداد بل وحتى استعادة للروح الثقافية، على أكثر من مستوى . وهنا، كما هي الحال في العديد من أنحاء أوروبا، كان الدب يحظى بالتبجيل في الأزمنة المبكرة باعتباره سيد الحيوانات . واستشهد المحاربون بقوته وشجاعته . وتشير الأدلة التي تشير إلى الكهوف التي تنتمي إلى العصر الحجري القديم إلى أن الأوروبيين الأوائل كانوا يعتقدون أن الدب كان شكلاً من أشكال الآلهة، من قِبَل أكثر من البشر .

كانت الكنيسة الأولى معادية بشدة للدببة، فضلاً عن عبادة الدببة . أما القديس أوغسطين، الذي ربما لم ير الدب قط، فقد قال : ( الدب هو الشيطان ) . وأصبح زعماء الكنيسة مقتنعين بأنه في الأراضي الجرمانية مثل ساكسونيا، لن يتم تحويل الوثنيين

أبداً ما دام الدببة على قيد الحياة، وأقنعوا الإمبراطور شارلمان بأمر حملتين صليبية ضد الدببة . وكانت هذه أفعال متعمدة من محاولات الإبادة الجماعية، أو الإبادة الجماعية . وفي عام 773 ومرة أخرى في عام 785، أرسل الجنود والرجال المسلحون في جميع الاتجاهات أوامر بمطاردة وقتل أي من الدب الذي يمكنهم العثور عليه . فقد ذبح الآلاف من الدببة . والواقع أن حقائق هذا التاريخ المروع واضحة في كتاب حديث بعنوان : الدب : تاريخ الملك الساقط على يد المؤرخ الثقافي الفرنسي ميشيل باسترو .

وبدا الغناء لصالح الدب في ألمانيا وكأنه عمل من أعمال التبجيل ورد الاعتبار . ولكن كان هناك المزيد . وبعد ذلك وبينما كنت أقرع الطبول، انتابتني رؤية أقوى للدب الأم العظيم، وأرقص معنا، وأرقص في سبيل ألمانيا . كانت تستولي على جلود الدب القذرة والممزقة من المحاربين الذكور ورجال العنف الذين كانت بحوزتهم نوبة السعار القاتلة التي أصابت الدب، ولكن ليس قوتها في الشفاء والحماية . ولقد شاهدت لها وهي تطهر أرواح عمال القمصان الحُبِر الموتى ( حرفيا ″ الدببة القمصان ″ ) وتجرد أصحاب الكراهية والموروثات النشطة للعنصرية والكراهية من كل هذا . وشعرت بعمق أن هذا البلد بحاجة إلى أدوات شيانية لتضميد الأجداد، والعرفان على القدرة التي يتمتع بها أي طرف خارجي لابد وأن يرى في بعض الأحيان شكل مثل هذه الاحتياجات وأن يساعد في الشفاء، وذلك لأنه يقف خارج المأساة التاريخية والشعور بالذنب بين الأجيال، فضلاً عن غضب الناس الذين يسافر بينهم .

هناك عقوبات عرضية على المعيشة والسفر كما أفعل . وقبل أن أطار إلى فرانكفورت بفترة وجيزة، كنت قد عدت من هاواي إلى الشمال الشرقي المتجمد، وهي رحلة تستغرق ما يقرب من عشرين ساعة، بما في ذلك رحلة جوية ليلية بالعين الحمراء . لقد استمتعت بثلاثة أيام في البيت، وفي درجات الحرارة التي بلغت حوالي سبعين درجة فهرنهايت أقل من تلك التي أتيت منها آنذاك ضبطت سلسلة أخرى من الطائرات، بما في ذلك العين الحمراء الأخرى، إلى فرانكفورت، والتي وصلت قبل الإفطار في اليوم الأول من ورشات العمل هناك . وكانت درجة الحرارة هنا أقل بمقدار ستين درجة فهرنهايت فقط من هاواي . لا توجد مشكلة في السير حول المدينة لعدة ساعات في ظل طبقة خفيفة من الثلج الأثقل قليلاً .

في أثناء عطلة نهاية الأسبوع، لاحظت أنني أعراضاً رئيسية لظهور البرد أو الإنفلونزا القادمة . حاولت أن أقود هذه السيارة عن طريق تناول مثل الدب في الإفطار والعشاء، ولم أترك حالتي تتداخل مع ورشة العمل، حيث كان لدينا وقت جيد من الناحية الملكية . ولكن مع انسداد الممرات الأنفية إلى حد كبير، وجدت صعوبة في الحصول على أكثر من ساعتين من النوم في الليل . لم أخبرت نفسي بأي مشكلة . كنت قد خططت لقضاء بضعة أيام في برشلونة بين فرانكفورت وورشتي المقبلة في أوترخت في عطلة نهاية الأسبوع التالية، لاستكشاف أراضي غاودي، ونأمل أن تستمتع قليلاً من الشمس والبحر .

ثم تقدم بسرعة إلى برشلونة في تمام الساعة الثالثة والنصف صباحا، بعد يومين من مغادرتي ألمانيا . أنا محتشم فوق الحوض في الحمام، وصدرك يصرخ بألم عندما أسعل، وشلاخة من الأشياء التي لا أريد النظر إليها من خلال رفع ثقلي إلى التصريف . أنا لا أحصل على البرد أو الإنفلونزا، لقد قلت لنفسي لسنوات . ولكن هذا يتحرك بسرعة كبيرة نحو التهاب الشعب الهوائية وربما الالتهاب الرئوي . وأتذكر، دون ابتهج، مدى سرعة ذلك عندما كنت صبياً . كنت أعتقد أنني وضعت كل ذلك خلفني ووجدت طريقة للظهور في هذه الهيئة على أساس موثوق، على الأقل في معظم الأيام .

سوف أحتاج إلى البحث عن طبيب، كما أدرك . أو على الأقل انظر ما إذا كانت صيدلية محلية سوف تبيعني بعض المضادات الحيوية القوية من دون وصفة طبية رسمية . سأعودُ إلى السّرير، على الأقل، مع هذا الهبوط المفاجئ والجسيم لحالتي إلى الأسفل من خلال الجهاز التنفسي، يمكنني التنفس قليلاً عبر الأنف .

أستلقي على ظهري، أجد بعض الراحة الطفيفة في الهدوء المذهل الذي كان يعم هذا الجزء من إيكزامبل ( قسم عصر جاودي من برشلونة خارج المدينة القديمة ) ، على أمل قسط من الراحة على الأقل . وما زال شعوري بأن حالتي خطيرة ويمكن أن تزداد سوءا . حسناً، أقول لنفسي . جرب أغراضك الخاصة . ابدأ بطلب المساعدة، واسأل عن الطريقة الصحيحة .

لقد أخذتني بعض التفكير قبل أن أحصل على كلمات التماساتي على حق . وفي حديث مع المعالج العالمي، قلت : ″ أنا أطلب الصحة التي يحتاج إليها جسدي لخدمة أغراض الروح ″ . فلنكن أكثر تحديداً . ″ أطلب الصحة التي يحتاج إليها جسدي لكي

يخدم أغراضك كمعلم، ومبدع، وكاتب، وصحفي، وأبي ″ . ومن مكان ما في الأعماق شعرت بالموافقة .

ثم اندفعت إليّ إحدى القوى، فتسرّبوا من الخلف، حول الكليتين . لقد استذكرت اللقاء الذي قمت به حيث كنت أسير في المدينة صباح الثلاثاء مع الثور المفكر رامبلا دي كاتالونيا وهو مينوتور شديد الاقدام ويداه تحت رأسه وهو يذكرنا بالمفكر في رودين . لقد شعرت بطاقة هائلة أشبه بالطاقة الصاعدة تنتشر من خلالي وتوسعت في مجال الطاقة وشعوري بالحجم والقوة الجسدية

لقد شعرت الآن بدفق آخر من الطاقة، حيث كنت أتصاعد مثل رقيب عظيم من الأرض، ثم عبر باطن قدمي، وعبر كل مراكز الطاقة التي أتودي بها . وهناك تيار آخر، فيضان هائل من الضوء يغسل عبر تاج بلدي للانضمام إلى الآخرين في حركة ديناميكية وحركية .

والآن انتفعت رؤية قوية تلقائياً، فأظهرت لي كيف غزت جسدي وكيف يتحرك المدافعون عنه الآن بقرار احتجاز الغزاة وتدميرهم . يشبه المشهد باربيكان قلعة من العصور الوسطى . كانت باربيكان الفضاء بين بوابة خارجية وداخلية أمام جدران القلعة الرئيسية . وقد تم تصميمه كمصيدة موت للمهاجمين الذين تمكنوا من اختراق البوابة الخارجية . وبمجرد دخول الغزاة إلى باربيكان، كان بوسع المدافعين عن حقوق الإنسان أن يغلقوا البوابة الخارجية، تاركين البوابة الداخلية مغلقة، ثم يقذفوا القوة المتطفلة بإطلاق السهام عليها من خلال شق الجدران الداخلية، وفي بعض الأحيان في بنية سقف فوق السطح . كما كان إلقاء الحجارة وسكب النفط المغلي على الغزاة من طبقات الدفاع الشعبية .

ولقد شاهدت بكل بهجة كيف تعامل المدافعون عن الجهاز المناعي مع غزاة جسدي . والآن أستطيع أن أرى تألق السماح لهم من خلال البوابة الخارجية، بالدخول إلى فخ الموت . لقد شاهدت الإعدام الجماعي للجراثيم التي وجهها لورد يرتدي خناب الفضة من السخافة على داسته . ومع تعثر الهجوم ومات المحاربين الجرثومة البشعة، رأيت عملاقاً من قضيتي يرتدي أبواق الثور، ويخوض غداءً بين أعداء جسدي، فينتهي بهم الأمر بفساده العظيم .

لقد نزلتُ من السرير، وأنا على يقين تام من أن معركتي قد انتصرت . ذهبت إلى الحمام وسعل . لا ألم . وكان الفليق الذي خرج الآن بنياً، وليس أخضر أو أصفر . كنت أطرد جثث جيش المرض . وشعرت باستعادة شاسعا .

وعندما عدت إلى الفراش وفكّرت حالتي، كنت مسروراً عندما رأيت قوات الدفاع تفتش الآن مساحة البربيكان . وأخيراً، استدعى فارس الثور النساء في ثياب بيضاء طويلة لإنهاء عملية التنظيف، مع التحقق من عدم ظهور أي علامات على بيوتهن الأبيض الناعم .

كان من الجيد أن أذهب . لقد سافرت إلى أوترخت بعد يومين، وكنت متحمسا لإقامة مغامرة جماعية أخرى . كلا، إن الدب لا يظهر في قصتي في برشلونة . وكما ذكرت فقد يكون لدينا العديد من حلفاء الحيوانات، والأنواع المخزية لديها أكثر من القليل . كما لعب الثور دورا كبيرا جدا في حياتي imaginal وهو يحظى باحترام كبير في البلد الذي كنت أسافر فيه . ويسرني أنني في هذه المناسبة تذكرت أن أفعل أمرين كثيراً ما أطالب الآخرين بالقيام بفعلهما : أن أطلب المساعدة وأن أسعى إلى إيجاد أرضية الصورة المناسبة للعمل الذي يمكن أن يشفي الجسد والروح . والمعلمون الوحيدون الذين يهمني هم الذين يمشون في حديثهم .

كنت قد اقترحت على الحالمين الذين انضموا إلي في أوترخت في عطلة نهاية الأسبوع التالية : دعونا نذهب إلى الحيوان المعالج، في مكان فتح على الطريق على طول قناة أوديجراخت، وهي القناة التي تمر عبر قلب مدينة الباحث الهولندي القديمة . كانت هناك إثارة للاهتمام .

الاتجاهات التي أعطيتها لمجموعتنا رحلة شيانيك كانت بسيطة للغاية . ولقد أصدرت تعليماتي إلى حالمين، حين قالواذهب إلى شجرتك الخاصة، حيث يسمحون لأجسامهم بالاسترخاء ويغلق عيونهم . ″ ومن بين الجذور، سوف تجد باراً . وستفتح في الغرف الاستشارية لطبيب حيوانات . قد يكون الحيوان مألوفاً بالنسبة إليك . قد يكون حيواناً لا تعرفه جيداً . قد يعرّفك أحد مساعدي الحيوان على حيوان آخر متخصص في منطقة تحتاج فيها إلى بعض المساعدة .

″ سوف تتلقى تشخيصاً دقيقاً على حالتك الحالية ـ على صحتك البدنية والعقلية والعاطفية والروحية . سوف تظهر لك ما تحتاج إليه للبقاء بشكل جيد أو أن تحصل

على ما يرام . والأفضل من هذا أن تحصل على المساعدة الفورية والعلاج، لأن الأطباء الحيوانيين لا يهدرون أي وقت عندما يتعلق الأمر بالتعليمات ″ .

وعندما كنت مقتنعاً بأن الجميع قد تم تجهيزهم بالكامل، بدأت في طبول الطبول . وكانت النتائج فورية، ورائعة إلى حد كبير . ولقد زار حالمنا أطباء الحيوان الشخصيين الذين زرعوا هذه الحيوانات ثم ردوا قصص رائعة عمّا تعلموه أو تلقوه .

ولقد التقى أحد الحالمين بجرافين في معطف طبيب أبيض ذهب إلى العمل على الإصابة بالعدوى، ثم بيم الجراثيم والأخطاء . وحين سحب منقاره الجراحي، وهو عبارة عن مجموعة من الديدان المطرة، كما يسميها الهولنديون ( الديدان التي تظهر بأعداد كبيرة بعد هطول الأمطار ) ، ملأت جسدها، ورغم أن هذا قد يثير جزعها، إلا أنها كانت تدرك أنها كانت تكمل عملية التطهير بينما كانت تمتزج داخل جسمها . وفي النهاية خرجوا من جسدها، وأطلقوا النار من مسامحها وكل فتحة، حيث شاهدت الديدان وهي ترتفع في العشب بعد المطر . ثم عاد الطبيبة الروفن يدعي الدفع، ويمزق كل الديدان، ومع هؤلاء أي جلبة كانوا قد أزالوا من جسمها .

وكان الدب طبيباً للحيوانات وهو في حالة طلب كبير . فقد فتح أجسادا، وأزال أعضاءً كانت في حاجة إلى التطهير والتجديد، واستبدلها في سرير ناعم من السرخس أو الطحالب، وحياكة كل شيء .

كان أحد أطباء الحيوان مركباً . فقد كان لديها عناصر من البقرة والزرافة ووحيد القرن ــ وكلها مفضلة لدى طفولة المريض ــ وعيون صفراء مشعة كانت تنير ضوءاً مثل أشعة الليزر لإزالة شيء مظلم وخائف من أن أحد الحالمين كان قد وضع في بطنها . وقد تركت هذه العملية الحالم يتمتع بطاقة وثقة هائلة .

وكان أحد تقاريري المفضلة من حالم التقى بالقنفذ على معطف الطبيبة . ولقد أظهر له الطبيبة القنفذ أن رأسه مغطى بكوب من الحصى كانت تمنعه من إدراك الحقيقة والحلم بوضوح . فقد جردت القنفذ طبقات الحصى من ملابسه، ثم وضع طبقة عليها . ثم اتصل بثلاثة مساعدين حولوا أنفسهم إلى فراشي فرك حية ثم افتحوا بكل قوة عن أي بقايا، بما في ذلك المواد المرصوفة بالحصى داخل جمجمة الحالم .

وبوسعنا أن نغير الجسد والعالم من خلال سرد قصة أفضل . وكما يعلم كل طفل، فإن الحيوانات من الممكن أن تساعدنا في العثور على القصص التي تشفيها .

# القرين على الشرفة

يتجلى مرشدونا الروحيون بأشكال تتكيف مع فهمنا .

" رأيته بالشكل الذي استطعت أن أدركه بها " يجري التأكيد على هذا الموضوع في " أعمال توماس الغنوصية " . ويستخدم مصطلح " صورة التواصل " في تقليد الأسرار الغربي، لوصف الشكل الذي قد يتخذه كائن من الواقع الأكبر، من خلال نوع من الاتفاق المتبادل مع المدرك، حتى يكون مرئياً ومفهوماً . قد يكون شكل الدليل مألوفاً ومريحاً ومناسباً لأنظمة المعتقدات التقليدية وأنماط الثقافة . أو قد يكون صادماً وجديداً جذرياً، كما لو كان مصمماً لتمزيق درع المعتقدات السائدة ونقلنا إلى ما وراء مناطق الراحة لدينا .

في خضم أزمتي الروحية في أواخر الثمانينيات، ما أثار صدمتي هو أن أتعرف على شكل من أشكال يسوع المسيح في ضوء شمس الظهيرة الساطعة، بالقرب من غابة السنديان الأبيض القديم . اعتقدت أنني فقدتها حقاً في تلك المرحلة، خاصة وأنني نادراً ما أذهب إلى الكنيسة وكنت بعيداً عن تعاليم الدين المنظم . ظهر يسوع هذا بهيئة نور صلب، مرتدياً إكليل من الأشواك . حاورته، وانا مستعد لمواجهة حقيقة أنني كنت أتحدث إلى إسقاط . بدأت بالسؤال، " لماذا ما زلت ترتدي تاج الأشواك؟ " أجاب الشكل، من العقل إلى العقل، " بسبب كل الشرور التي لا تزال تحدث باسمي . " أذهلتني الإجابة . كانت غير متوقعة تماماً تحمل الحقيقة بين طياتها .

بعد سنوات، بينما كنت أسير في الشارع وسط المدينة مع راهبة دومينيكانية، جاءني في الرؤيا مرة أخرى . لقد صدمت مرة أخرى عندما شعرت بوجوده ورأيته . قدم لي بعض النصائح الجيدة . وأفضل هذه النصائح كانت ملاحظته الحاسمة . " ليس عليك التحدث عني . فقط اعتبرني ورقتك السرية الرابحة " . قلت لصديقتي الدومينيكانية : " الآن هذا يسوع يمكنني أن أعتمد عليه! "

بعد فترة وجيزة من بدء مساري كمعلم أحلام، طلبت من ممارسة للسحر القيام برحلة من أجلي حول موضوع " كيف يمكنني أن أصبح معلماً جيداً بالفعل؟ " كان

نصفها من قبيلة ″ أبيناكي ″ . كان الذئب حيوان قوتها في ذلك اليوم، وقد عادت من رحلتها نيابة عني وكانت رائحتها مثل الكلب الرطب . قالت وهي تبتسم ابتسامة عريضة من الأذن إلى الأذن، ″ أخبرته أنني لا أستطيع إخبارك بما قاله . لكنه أصر علي أن أفعل ذلك ″ .

هذا لا يبدو مبشراً . لكنني وافقت على سماع ما قاله لها مرشدها . ″ قال، ″ أخبري روبرت أن عليه التحلي بالصبر . وأن يكون أكثر تواضعاً ″ .

حاولت أن أستوضح ″ اللعنة، أنا فخور جدا بتواضعى . ″ لكن كلماتها كانت عميقة . أدركت أن هذه كانت نصيحة ضرورية .

تابع متتبعتي، ″ قال أيضاً إنه لا يجب عليك أبداً إضاعة لحظة من حياتك في القلق بشأن ما قد يقوله الآخرون أو يفكرون فيه . الأشخاص المهتمين سيعرفونك كما أنت ″ .

كانت هذه نصيحة ممتازة، أذكرها كثيراً وكنت ممتناً لها على مر السنين .

″ ثم أراني كرة بلورية ضخمة . قال، ″ الرجاء تذكير روبرت بأن هذا كان يخصه على الدوام، ويجب أن يستخدمه ″ . آه، ها نحن نصل إلى الأشياء الجيدة . السحر نبوءات . ″ من هو'؟ ″ سالت، راغباً في معرفة من أين أتى هذا .

أفادت المتتبعة : ″ كان يرتدي ثوباً، ولقد بدا مثلك تماماً، كما ستبدو تبدو بعد عشرين عاماً من الآن . ″

شعرت بسعادة غامرة لفكرة أن المرشد الذي وجدته هو ذاتي المحتملة في المستقبل . شرعت على الفور في رحلة خاصة بي، مدعومة بقرع الطبول السحرية، لمقابلته بنفسي . لقد أحببته أكثر بكثير مما أحببت نفسي في تلك المرحلة من حياتي . لقد بدا أكبر بعشرين عاماً، كما قيل لي، وكان يرتدي ثوباً، لكنه لم يكن شيئاً احتفالياً أو لباساً سحرياً، ولكنه رداء حمام بسيط بتصاميم لولبية . رأيته يقدم المشورة لرجل أراد أن يعامله على أنه معلم أو سيد . روبرت الأكبر لن يكون لديه أي من ذلك . رفع الرجل واحتضنه على قدم المساواة . لم أجر محادثة مع روبرت، الذي أصبح معلماً ومعالجاً حقيقياً؛ أنا ببساطة راقبته .

هذا المشهد، والمشورة التي نقلها إلي، شكلا العديد من الاستكشافات اللاحقة . بطبيعة الحال، حصلت على كرة بلورية وجربتها . لقد وجدت أنني فضلت طرقاً أخرى للتحريك – مثل رؤية الأشكال التي يمكنني العثور عليها بين التيارات والأضواء في المياه الجارية أو بركة عاكسة . في كشك في كوفنت غاردن في لندن، وجدت رداء حمام به لولبيات مثل تلك الموجودة في رؤيتي .

ذهبت للبحث عن روبرت الأكبر والأكثر حكمة مراراً وتكراراً . عندما نجحت، غالباً ما أجده في أماكن ممتعة، عالياً فوق الأرض، مع مناظر جذابة في جميع الاتجاهات . في هذه الأماكن، بدا وكأنه شيء آخر وأكثر من مجرد ذات مستقبلية محتملة؛ بدا وكأنه نفس في مستوى أعلى، مستوى أعلى بقليل من عالمي .

قد يكون أهم دليل في حياتنا ليس غريباً، بل الذات في مستوى أعلى . يتحدث الصوفيون بشكل جميل عن ″ روح الروح ″ . بلوتينوس، الفيلسوف الأفلاطوني الحديث العظيم الذي قدم لي أحد رفاقي الداخليين تعاليمه أثناء مراهقتي، تعليمات بأن مدرس الحياة، أو ″ دايمون المعلم ″ ، هي نفس على مستوى أعلى من المستوى الذي نعمل فيه حالياً . أكد بلوتينوس أن كل واحد منا هو ″ كون ″ ، مع إمكانية الوصول إلى طيف واسع من المستويات الممكنة من الوعي والقدرة على اختيار المستويات التي نعيشها . مهما كان المستوى الذي نختاره، تصبح الشخصية في المستوى التالي هي حارس الحياة أو الشيطان الشخصي . ″ ولي أمرنا هو القوة التي تتفوق مباشرة على القوة التي نمارسها، لأنها تحكم حياتنا دون أن تكون هي نفسها نشطة . حسب نوع الحياة التي نفضلها، نختار الوصي الذي يدير حياتنا ″ . قال بلوتينوس أيضاً إن الوصي يساعدنا على تحقيق المصير الذي اخترناه قبل الولادة و ″ لا يسمح لنا بالنزول إلى ما دون الحالة التي اخترناها ″ . أجد أن هذا دقيق ومطمئن .

بينما نمر في عملية التطور الروحي، قد ننمو إلى النقطة التي يمكننا فيها دمج شخصيتنا الحالية مع تلك الذات الأعلى ( قليلاً ) والتقدم الآن إلى علاقة مع الذات على مستوى أعلى، وهكذا دواليك . مقياس . من خلال التحولات المتتالية، قد نصل إلى مستوى يمكننا من خلاله إجراء مسح – على أساس مستمر أو حتى ثابت – لعلاقاتنا مع العديد من جوانب ذاتنا متعددة الأبعاد، بما في ذلك الشخصيات التي تعيش في أماكن وأوقات أخرى، دون أن نفقد قدرتنا على التنقل في أجسادنا الحالية .

″ تجرأ . أنا معك دائما . أنا أعرفك أكثر مما تعرف نفسك ″ . كانت هذه بداية التواصل مع مدرس داخلي سجلته في الليلة التي سبقت عيد الهالوين في عام 1993 .

″ الآن نحن واحد ولكن لا يزال بإمكاننا التحدث باثنين . ″

كان هذا هو جوهر الاتصال من نفس الصوت الداخلي الذي تلقيته في 13 مارس 1995 . على مدار عدة أشهر، تعرفت على ذلك المتحدث الداخلي وأثق به . لقد أعطاني ثروة من المعلومات تمكنت من اختبارها والتحقق منها وتطبيقها في الواقع العادي . في تلك الليلة، كنت قد استلقيت على سريري بعد أن أمضيت عدة ساعات من القراءة والتفكير في علاقاتنا مع المعلمين الداخليين . ما كان يأتي الآن هو معرفة مباشرة .

″ عقلك على هدفي . ″

كانت تلك لغة مألوفة، والطريقة التي شجعني بها هذا الصوت الداخلي على إيلاء انتباهي الكامل لما كان سيحدث . لقد تعلمت أن أفضل تواصل من هذا النوع يأتي في حالة من الاهتمام المريح أو الاسترخاء اليقظ . لا أفكر في هذا على أنه توجيه، لأنني مدرك تماماً طوال الوقت، وقادر على طرح الأسئلة والمشاركة في حوار كامل عندما يبدو ذلك مناسباً . في تلك الليلة، أعطتني شخصية لم تكن غريبة بعض المعلومات الواضحة جداً حول الموضوع الرئيسي لهذا الفصل :

عندما يحدث الاندماج بين شخصية التركيز والذات العليا – أي شخصية التحكم على المستوى مباشرة فوق شخصية التركيز – تكون النتيجة خطوة للأمام في التطور الشخصي من شأنها مراجعة مقاييس جهات الاتصال . أصبحت الذات العليا الآن كياناً على مستوى أعلى من ذي قبل .

أخذ هذا التقدم البشر من ظروف روح المجموعة – التي يمكن مقارنتها بالحيوانات أو حتى الحشرات – إلى مستوى أعلى من التفرد . يمكن أن تأخذ الأنواع ككل إلى مستوى جديد . في الواقع، من وجهة النظر هذه، فإنك تحضر ظهور نوع جديد .

تفرض معداتك المادية قيوداً على كل من الوعي والذاكرة . ينضم إليك الدماغ المكون من ثلاث طبقات إلى التمساح والحصان بالإضافة إلى الإنسان الناشئ . يتم تطوير هياكل جديدة في الدماغ . يؤدي الصعود على متن الطائرة إلى عملية تغيير

فسيولوجي – في التمثيل الغذائي، وفي تكوين الخلايا واستبدالها، وبطبيعة الحال، في الكيمياء والهندسة الكهربائية للدماغ .

الآن نحن واحد ولكن قد لا نزال نتحدث باثنين . ما وراءنا، هناك ذكاء أعلى وأوضح وأنقى يسعى إلى إظهارك والاتصال بك أثناء صعودك على متن الطائرات .

جاء هذا من صوت داخلي من النوع الذي نعرفه ونثق به . نظراً لأنني سجلت مئات الصفحات من الاتصالات من هذا المصدر على مر السنين، فقد طمأنت نفسي بأنه إذا كنت مجنوناً، فأنا في شركة جيدة . عرف سقراط مثل هذا الصوت، وكتب بلوتارخ مقالاً عنه . الدليل الحقيقي ليس غريبا . كما قال الرومي : ″ الشخص الذي يعرف كل شيء هو معك الآن، أقرب من وريدك الوداجي . ″

أعلى الذات، أكبر الذات . هذه كلمات كبيرة جدا . أريد شيئاً أصغر للدليل على مستوى أعلى من وجودي الحالي . قد يكون هناك العديد من المستويات إلى الذات العليا، عشرة منها أعرفها من رحلاتي الخاصة، وأخرى تتجاوز العد . غالباً ما يعيش الدليل الذي أقوم بتسجيل الوصول معه في مستوى أعلى بقليل . لقد جئت لأفكر فيه على أنه زوجي المزدوج على الشرفة .

عندما شرعت في مقابلته، أذهب إلى شرفة فوق العالم . في بعض الأحيان يكون سطح مبنى مرتفع، ارتفاع عشرين طابقاً، أو أكثر . غالباً ما يحتوي التراس على جو مقهى متحضر يعمل من أجلنا فقط . أجده جالساً على طاولة، ربما مع كأس من النبيذ بلون ضوء القمر . عادة ما يرتدي ملابس أنيقة، في بدلة بيضاء مصممة بشكل مثالي أو سترة العشاء . أوكاسيو في النهاية، لدي انطباع بأن لديه رفيقة أنثى؛ ذات مرة بدت وكأنها مغنية أوبرا . لكنها ليست جزءاً من حديثنا أبداً .

إنه جميل بشكل مستحيل . إنه يبدو كرجل في مقتبل العمر، ربما في الثلاثين من عمره، لكنه يحمل معرفة آلاف السنين . هو لا يحكم علي . هو شهادتي . هو يعرف كل حياتي . إنه مفتوح له مثل محتويات دمية عندما تقوم بإزالة الجزء الخلفي والسقف . أكثر من هذا، يتذكر حياتي الأخرى .

يجب أن أقول، بالأحرى، حياتنا الأخرى . شيء تذكرته، من خلال محادثاتنا، هو أن لدينا علاقة توأمة عبر الزمن . عندما أكون في الجسد، في الحياة على الأرض،

يكون هنا، على شرفته فوق العالم . لا يزال يتمتع بالملذات ووسائل الراحة، لكنه ليس متورطاً في ارتباك وفوضى العالم المادي . يمكنه تذوق المسرات التي نربطها بجسد مادي دون أن يقتصر على شخص واحد . البابلاو بداخلي، العاهل الأفريقي الذي يسميه ″ طبيبي الساحر ″ ، يقول إنه كان دائماً على هذا النحو . بينما أحدنا في أسفل سوق العالم، يلاحظ الآخر أنه ″ ضعف في السماء ″ .

تعجبني هذه العبارة، لكنها قريبة من الجنة، وليست بعيدة . فكيف سأصف هذه الذات الأعلى قليلاً؟ قد أسميه ذاتي الحر . إنه غير ملزم بشروط الحياة الجسدية . من شرفته، يمكنه رؤية الصورة الكبيرة . عندما انضممت إليه هناك، يمكنني رؤية مفترق طرق ومسارات متشعبة في حياتي من منظور جوي .

لقد أظهر لي بعض التحديات الملاحية التي تنتظرني . هناك تقاطع معقد مع خطوط دائرية من حركة المرور تنطلق في جميع الاتجاهات مثل وعاء متفجر من المعكرونة . من المذهل النظر إليه . الآن بعد أن تمكنت من النظر إلى هذا من خلال انفصال روح الدعابة المعتدل عن ذاتي الأعلى قليلاً، أرى المشهد يرتفع للكشف عن مكان يمكن التحكم فيه، la place de la Concorde في باريس . الآن يمكنني مسح الطرق المحتملة التي يمكنني اتخاذها من مكان القرار هذا، واحدة تلو الأخرى . يذكرني أنه عندما تطرح الحياة على الأرض خيارات صعبة – عندما أصادف عوائق أو أخاطر بإجراء منعطف دون التفكير في المكان الذي سيأخذني إليه هذا الاتجاه – يجب أن أصعد هنا، وأنظر إلى الأشياء من منظور أعلى، وأقوم بتجميد العمل بينما ألاحظ نفسي أسافر أكثر من واحد من الطرق الممكنة لتوضيح ومقارنة النتائج المحتملة .

من هذه اللقاءات تأتي ممارسة يومية، يمكنني مشاركتها مع الآخرين . أتخيل نفسي في خضم موقف أواجه فيه خياراً أو صراعاً أو معضلة . أرى نفسي أتوقف مؤقتاً عن التمثيل أو القلق، وأضع نفسي في مكان ذهني هادئ، مهما كان ما يحدث من حولي . أشعر بالضوء ينزل من حولي حتى أكون داخل عمود أو عمود من الضوء . يجلب هذا الشعور بالبركة والحماية . أشعر بأن الطاقات الحميدة والذكاء يصل إليّ داخل عمود النور . ثم هناك إحساس بالجر، من الحمل داخل العمود . يمكن أن أحمل على عدة مستويات، كما لو كنت على مصعد . لكن يكفي، للملاحة اليومية، الصعود إلى مستوى واحد فقط، إلى تلك الشرفة فوق العالم .

هنا أجد الذات الحرة مرة أخرى . من طاولته، يمكنني رؤية خريطة إغاثة لحياتي، ولحياة ومواقف أخرى تهمني . عندما يصعب قراءة أنماط حركة المرور، يمكنني جعل كل شيء يبطئ أو يتوقف حتى أتمكن من دراسته في وقت فراغي .

# في مركز كل الأزمنة

قال معالج ذكي ومتقلب المزاج في ورشة عمل كنت أقودها في باريس : ″ لدي مشكلة مع العصور الوسطى، فقد أحرقت في مكان عام، كمهرطق، في تلك الحقبة . ″

أجبت أنه إذا كانت هذه هي ذاكرتي لحياة ماضية، فسأكون حريصاً على ألا أكون مقيداً ومطاردة . ″ نقطة قوتنا هي الآن دائماً . في الوقت الحاضر، يمكننا أن نختار ما سنأخذه من الماضي – من أسلافنا، ومن التناسخ، ومن الأشباح التي قد تسير بجانبنا – وما سنتركه وراءنا، مرة وإلى الأبد . ستحدد خياراتنا وأفعالنا الآن أي من هذه الأرواح الأخرى هي الأكثر ملاءمة وما الذي نستمده منها في تجربتنا الحالية ″ .

وكانت قد أبلغت امرأة في نفس الورشة عن ذكرى بعيدة حيث كانت في حفلة راقصة في قصر من القرون الوسطى، مرتدية ملابس فاخرة وسعيدة للغاية، ترقص بين ذراعي رجل كانت تنوي أن تتخذه عشيقا لها . تابعت : ″ إذا كان هذا هو خياري، فسوف أذهب إلى الحفلة، وآخذ شريكاً جميلاً بين ذراعي، بدلاً من معاناة الألم والخوف الذي يعاني منه مهرطق على عمود المحرقة . بطبيعة الحال للمضي قدماً في ذلك الطريق، قد أضطر للعمل مع الرجل المضطهد عبر الزمن . ويمكنني، على الأقل، مواساته بأنني أفعل أشياء الآن أحرق من أجلها، وأقوم بها بشكل جيد، وأن هذه أيضاً قصة مشتركة ″ .

قررت تنشيط المحادثة وإعطائها ميزة أكثر حدة بذكر إحدى مشكلاتي الخاصة مع العصور الوسطى، وتحديداً في فرنسا . في المرة الأولى التي قمت فيها بالتدريس في جنوب فرنسا، بالقرب من مونبلييه، ذهبت في نزهة إلى Saint-Guilhem-le-Désert، وهي قرية من القرون الوسطى حيث يوجد شارع يحمل الاسم الرائع شارع Bout du Monde ( شارع نهاية العالم ) بعيداً في التلال الصخرية . مشيت في ذلك الشارع حتى أصبح ممراً بجانب الضفاف المعشبة لأحد الجداول، حيث نمت الكمأ، لتستمتع به الخنازير البرية التي كان بقاياها مرئياً في كل مكان . إلى الأعلى، على حافة إحدى التلال، كانت توجد أسوار قلعة من زمن شارلمان . وكان الممر غير مرئي

تقريباً بحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى مكان صغير غريب بين التلال أطلق عليه السكان المحليون – لأسباب لم تعرفني بعد – اسم ″ الجحيم الصغير ″ . كانت المنحدرات الصخرية، التي تتجه نحو بعضها البعض، تحجب الشمس تقريباً وكانت توحي بشر غامض . أسندت ظهري على صخرة، وأغمضت عينيّ – وألقيت في مشهد من حياة وموت سيد من العصور الوسطى قاتل في الحروب الصليبية . واصطاد الخنازير بين هذه التلال، قُتل على يد الفلاحين الذين استاؤوا من سلطته الفرنجية . ترك جسده لتأكله الخنازير البرية، التي صنع منه وجبة كاملة .

هذه الذكرى البعيدة لموت القرون الوسطى أصابتني بالغثيان . انفجرت معدتي في تلك الليلة، واستغرق الأمر طوال الليل حتى أتعافى . يجب أن أوضح أنني لا أعتبر انطباعاتي بمثابة ذكرى تناسخيّة، بل أعتبرها تأثير التقاط شيء محفوظ في الذاكرة الثلاثية الأبعاد للأرض نفسها . لقد أعطتني معرفة بالظروف، بما في ذلك الحرب الطبقية والعلاقات بين الرجال والخنازير البرية في العصور الوسطى . لكن خياري الآن هو عدم التفكير كثيراً في هذه الذكريات . عندما يتعلق الأمر بالعصور الوسطى، أفضل الذهاب إلى الحفلة، خاصة إذا كان تشارلز دورليان موجوداً هناك، ليقود مسابقة شعرية .

أربعة عشر هو رقم دائماً ما يدور في خاطري عندما أفكر في علاقاتي الشخصية مع شخصيات تنتمي إلى أزمنة أخرى، في الماضي والمستقبل .

انزلق في عقل القديم الذي لون بشرته بلون الرماد الأبيض الناعم . يرتدي جلد النمر . يجلس ينظر إلى مرآة بركة ماء . تلتقط المرآة الضوء الأزرق والأبيض لنجم بعيد في سماء نيلية، يتلألأ من خلال ثقب الدخان في الكوخ المخروطي . القديم يقرأ أشياء أخرى في الماء، تقاطع الأغراض المتوقعة من عالم آخر مع الأرواح البشرية . بينما يقرأ الأنماط، كان يسجل خطوطاً بإصبعه في سرير من مسحوق ناعم عند قدميه .

هناك دوامة في الماء . تنفتح دوامة في مركزها وتدور بسرعة كبيرة . ثم ينعكس اتجاه الدوران ويتجمع الماء في صنبور يتدفق عالياً في الهواء . يظهر نمط جديد من الرذاذ الصلب . يتحرك الماء بطريقة لا يستطيع الماء تحريكها . تظهر أربعة عشر حافة تتحرك بسرعة من المركز، ممتدة إلى حواف البركة . الإيماءات القديمة وملاحظة الحدث في الغبار، في رمزه الثنائي من السطور الفردية والمزدوجة .

إنني أدرك، في معظم الأيام، ما يحدث في بعض هذه الأرواح الأربعة عشر . أدرك أنني جئت إلى هذا العالم مع بعض العلاقات مع شخصيات تعيش في أزمنة أخرى وخارج الزمن الخطي . هناك الرجل القديم الذي أسميه الكلداني، والذي يظهر أحياناً مرتدياً تاجاً من قرون الثيران المتداخلة . يعيش في زمن همجي . عندما أراه، تكون عيناه مغمضتين دائماً، وتساءلت عما إذا كانت حياتي ستنتهي عندما تفتح عيناه . كنت أسير على دربه عندما اهتممت بشكل خاص بتاريخ بلاد ما بين النهرين في الجامعة .

هناك مصريان، أحدهما من زمنٍ قريبٍ، والآخر من عصر يعجُّ بمعارك أواخر عصر الأسرة الثامنة عشرة . هناك الكاهن ذو العينين الزرقاوين الباردتين، يرتدي عباءة من ريش الغراب، الذي عاش برية مع الغزلان على جبل في الحدود الغربية لأسكتلندا بعد أن قتل ملكه الوثني على يد رجال الشمال الوثنيين في خدمة حاكم مسيحي . هناك امرأة المستقبل . هي كاهنة وعالمة في رتبة أخوات يحاولن إعادة بناء هذا العالم بعد كارثة سببها جشع الرجال وجهلهم . عندما أفكر فيها، أشعر بموجة رائعة من أتلانتس، لم أسقط بعد . هناك الملك الأفريقي الذي علق على شجرة لكنه لم يمت . هناك الساحر المحارب المنغولي . هناك الطيار . ما زلت منجذباً، في عدة ليالٍ كل شهر، إلى الأعمال الدرامية في عصره، في أوروبا التي مزقتها الحرب . هناك وليام جونسون بالطبع . وهناك آخرون .

على الرغم من أن بعض أعضاء بلدي الأربعة عشر ثابتون، فإن البعض الآخر يرتفع ويتلاشى . يبدو أن هناك مقاعد دائمة في مجلس أربعة عشر الخاص بي، ومقاعد أخرى تغير المستأجرين وفقاً للمكان الذي أذهب إليه وما أختار القيام به في حياتي الحالية، وربما وفقاً لمدى ( أو غير ذلك ) الذي أحترمه العقد الذي سألني عنه الزائر الليلي في المزرعة .

لقد قادت العديد من الرحلات الجماعية لاستكشاف روابط الحياة الماضية والحياة المستقبلية . يختلف أسلوب البحث هذا تماماً عن انحدار الحياة الماضية . نحن نسير واعياً تماماً، بمساعدة قرع الطبول السحري، ونبدأ بالحياد حول الطبيعة الدقيقة لعلاقاتنا مع الأعضاء الآخرين في دائرتنا عبر الزمن . إليكم تقريري في دفتر اليومية حول ما واجهته أثناء العزف على الطبول في رحلة جماعية كان الهدف المعلن من خلالها استكشاف روابطنا الحالية مع القضايا والعلاقات المتعلقة بتجربة حياة أخرى :

لقد ألقيت في مشاهد لوقت وحشي، مع قوارب الفايكنج الطويلة بالقرب من شاطئ قرية أسكتلندية أو أيرلندية . أنا الآن في جسد وعقل ملك قبلي بشعر ذهبي أحمر . أشعر بثقل درعه والشريط المعدني الثقيل حول جبينه . هذا شعور جسدي تماماً . يقود حصانه المحارب في سباق يائس ضد أعداء شعبه . إنهم مغتصبون كما قتلة وأنا أصرخ في ذهنه أنقذوا النساء!

أتذكر أنني كنت معه – فيه – من قبل . لقد حاولت مراراً وتكراراً أن أذكره بواجبات وطبيعة الملك الحقيقي . الأرض والملك واحد .

الملك الحقيقي يستمد ولايته من الآلهة . هو مرتبط بالأرض .

أعتقد أن ملكي القبلي مات في تلك المعركة، مؤقتاً على الأقل .

ينتقل المشهد إلى مكان في الغابة ليلاً، حيث تقوم النساء بأداء مراسم استعادة الحياة تحت البدر . تعود روحه إلى الجسد . لست متأكدا ما إذا كان هذا هو الجسد الذي تم قطعه في معركة أم جثة جديدة . تنضم إليه كاهنة في اتحاد مقدس، قوي وحنون وجميل . ثم بدأت في تدريبه على الرؤية . تجذبه إلى حوض من الماء، في محاولة لتعليمه كيف يرى في سطحه الذي يشبه المرآة . إنه يكافح حتى أدخل إلى ذهنه بالكامل مرة أخرى، ألعب دور المرشد إلى نفس أخرى .

معاً، ننغمس على الفور في المشهد النابض بالحياة لحياة المستقبل ( الوقت المستقبلي بالنسبة لي وكذلك للملك القديم ) . إنني أدرك حياة الكاهنة العالمة التي طالما حلمت بها . لقد تأثرت بالدموع بسبب عمق الاتصال الذي أعاد اكتشافه مع هذه الكاهنة الشابة الشجاعة وقساوة بيئتها . أنا أعلم أنها نسلتي . لقد تأثرت بعمق ( وغير مصدق في البداية ) أن شيئاً ما أنتجته – شيء مثل كتاب، ولكن ربما ليس كتاباً تقليدياً – محفوظ في حاوية محكمة الإغلاق في حرمها، مثل بقايا . يبدو أن طلبها يستخدم هذا كدليل . وهم يعتبرون أن من الضروري لجهودهم إعادة بناء مجتمع إنساني لائق . يعتبر الحلم النشط، كما تعلمته وعلمته، أمراً أساسياً لممارستهم .

تنفتح قناة من هذه الأرواح الثلاثة – حياتي والكاهنة والملك – إلى مصدر أعلى . أشعر بتدفق هائل من الطاقة الضوئية والبركة . لقد أوضح لي بوضوح أنه من الممكن حقاً، من داخل حياتنا الحالية، التحدث إلى عقول أفراد عائلتنا عبر الزمن في أزمنة

أخرى . إذا استطعنا المساعدة في تغيير فهمهم والإجراءات اللاحقة للأفضل، فيمكننا إعادة تشكيل مصائرنا الجماعية وتحويل العالم .

أنا ممتنة لأنني أشعر بالارتباط بامرأة المستقبل . قد تعيش سبعة أجيال بعد حياتي الحالية . شعوري بالحاجة لدعمها يوجه عملي . أنا ممتن بنفس القدر لأنني أشعر بالارتباط بامرأة عاشت قبل سبعة أجيال، تلك التي أسميتها ″ سيدة الجزيرة ″ يساعد وجودهم في ذهني على تحقيق التوازن بين كل رجال القوة الذين وجدتهم في معظم مشاهد ″ الماضي ″ .

في بعض الرحلات الجماعية التي أقودها، أجعل من لعبتي الدخول في تجارب حياة النساء في أزمنة أخرى، للمساعدة في تحقيق التوازن بين جميع المحاربين الذكور القتلى . أقود المجموعات إلى غرفة المرايا حيث يُدعى المسافرون للنظر إلى الذات الأخرى والدخول في حياة أحدهم، من خلال المرآة . ثم أطلب من الرواد كتابة صفحة أو صفحتين من السيرة الذاتية بصوت الشخصية التي دخلوا حياتها . في إحدى هذه الرحلات، دخلت جسد فنانة عصر النهضة الإيطالية وعالمها واسمها مارسيلا . إليكم جزءًا مما كتبته عن حياتها بصوتها :

الطائر المغرد

أنا مارسيلا، ويطلق على اسم الطائر المغرد بسبب صوتي ولأنني أستطيع أن أجعل أجساد الرجال تغني . يمكنني كتابة قصتي بيدي لأن والدي دفع أجر مدرس . فقد كان تاجراً أبحر إلى مضيق البوسفور والبحر الأسود .

أحضر لي برونو التين والزيتون الأخضر الصغير من لوكا، أفضل ما في الحصاد الجديد . كانت قطعة القماش الذهبية التي تزين ثوبي لأمي . حاول راهب فلورنسا المجنون قتلها لأنها ارتدته، بموجب قوانين الفجر . لقد سموها الساحرة، على الرغم من أنه لا أحد يجرؤ على رفع يده ضدي طالما أنني أحظى بمحاباة الأسقف . أعترف بأنني خيطت فم ضفدع لمعاقبة مفتري على حديثه ضدي ولإسكات انتهاكاته، وبأنني أذبت صورة شمعية لعضو كوزيمو بعد أن اغتصبني .

لن أتزوج أبدًا؛ لكني أعرف الرجال وهم يعرفونني . لا يوجد أحد في المدينة يمارس فنون الحب، رغم وجود أعمال لن أؤديها، ولا حتى للأسقف .

سيحمي برونو جسدي بحياته، وهو قوي مثل الدب . لكنني أعلم أنه لن يُسمح لي بملء سنوات عملي . ليس لدي رغبة في البقاء على قيد الحياة من ذبول جسدي، لا يزال قوياً ومثيراً للعصير كأنني عذراء بعد أربعين صيفاً .

سأستجيب لرغبات أخواتي في الخلية . نحن موجودون في جميع بلدان العالم المسيحي وفي العديد من البلدان التي لم تسمع بالمسيح أو تقبل رسالته .

ربما يكون ״ الراهب المجنون ״ الذي اضطهد والدة مارسيلا هو سافونارولا، الدومينيكاني الذي حكم فلورنسا وأقام شعلة الغرور سيئة السمعة قبل أن يتم حرمانه وإعدامه في عام 1498 . وهذا يشير إلى أن وقت ومكان مارسيلا هما إيطاليا القرن السادس عشر أنا سعيد بمعرفتها . يمكنها أن تعلمني المزيد مما تحتاجه النساء، وربما سنتمكن من مشاركة الهدايا . من الناحية النفسية، قد تعني مثل هذه الحلقة أنني أتواصل بشكل أعمق مع جانبي، وسأكون سعيداً بذلك . إلا أن اللقاء يشعر أيضاً بأنه ما وراء الشخصية . يصر شيث جين روبرتس، في ״ شيث يتحدث ״ ، ״ يجب أن يشمل إطار التناسخ بأكمله تجارب جنسية . لا يمكن تطوير القدرات بعد خط أحادي الجنس . يجب أن تكون هناك تجارب في الأمومة والأبوة ״ . ربما أحقق بعض التقدم .

تلمح مارسيلا إلى أمر من النساء قانع تسمية أنفسهن بالخلية . لقد تعرفت على هذه اللغة، ونساء مماثلات، في أزمنة أخرى وفي بلدان أخرى، ״ في جميع بلدان العالم المسيحي وفي العديد من البلدان التي لم تسمع عن المسيح أو تقبل رسالته ״ ، تماماً كما تقول مارسيلا .

شيئًا فشيئًا أتذكّرُ القليل من تجارب الحياة الأخرى الممكنة، بدون أسس مناسبة، من شأنها أن تفسد العقل . أكتب في قصيدتي ״ أحلام التعاطف ״ :

أنا لست بوديساتفا، قادر على تذكر كل حيوات الماضي والحاضر، دون أن تغمرني . يجب أن أبصق الدموع التي تذوقتها ولا أذهب منحدراً تحت حزن وألم الآخرين .

حلمت بمكان يتم فيه اختيار ذكريات ״ الماضي ״ وفقاً لما هو مفيد أو ضروري لنا أن نعرفه في خضم حياتنا الحالية :

حيث يتم اختيار ذكريات الماضي

أنا في قرية من المنازل ذات الشرفات، في الجزر البريطانية قبل بضعة قرون . لقد جئت إلى هنا للتحقيق في علاقاتي المحتملة مع صديق . قد تكون هذه واحدة من عدد من الرحلات التي قمت بها بين عشية وضحاها، إلى مناظر طبيعية مختلفة في أزمنة مختلفة .

أترك صديقي في القرية وسير في طريق نحو الغابة وراء الحقول . الغابة جميلة وعميقة ومظلمة وجذابة . ولكن على حافة الغابة البرية، هناك شيء ما يتحرك . إنه ثعبان أسود، ينزلق عبر المسار، من اليمين إلى اليسار، بشكل قطري . هذا الثعبان ضخم . عندما يصل رأسه إلى الجانب الآخر من المسار، فإنه يعمل على تقويم الجسم للتحرك بالتوازي مع المسار . يمكنني الآن رؤية ما لا يقل عن عشرين قدماً من جسده، والمزيد قادم .

أتردد . على الرغم من أنني لا أعتقد أن هذا الثعبان سام، إلا أنني لست متأكداً من أنني أريد الاقتراب منه . أنا مستعد للعودة عندما أرى رأس الذئب الفضي بين ظلال الغابة . الذئب يحدق بي باهتمام . أتعرف على صديق، وأعلم أنه آمن، وربما ضروري، للمضي قدماً .

أخطو فوق الثعبان، كما لو كان مجرد خرطوم حديقة .

في اللحظة التي أفعل فيها هذا، يتم نقلي إلى مستوى آخر .

المشهد يتغير تماما . أنا الآن في نوع من السفن، مثل مركبة فضائية أو منصة مراقبة مدارية . رجلان يعملان على لوحات التحكم، تحت النوافذ الضخمة . يبقى واحد في عمله . الآخر يقف بسرعة ليرى من دخل إلى فضاءه . من الواضح أنه مندهش جداً ليجدني هنا، ولكنه أيضاً ودود ومرحب .

أعلم، قبل تبادل الكلمات، أن هذه السفينة هي ″ محطة توصيل ″ وأن عمل أجهزة التحكم هو الإشراف والمساعدة في تحديد ذكريات الحياة الماضية التي أصبحت في متناول الأشخاص الذين يعيشون على سطح الأرض . أفهم، في هذه اللحظة، أنه من المهم للغاية أن يتم استخلاص ذكريات الماضي بعناية، حتى لا تغمرنا اندفاع المعلومات والمشاعر التي قد تربطنا أو تشتت انتباهنا في حياتنا الحالية .

استيقظت من هذا الحلم متحمساً ومليئاً بالفضول النشط . الذئب الفضي هو اسم أعطيته لساحر أصلي يمكن أن يظهر كإنسان أو ذئب . لقد أعطاني ذات مرة تعليمات لا تمحى عن طبيعة مختلف جوانب الروح وما يحدث لها بعد الموت . ظهرت الثعابين السوداء أحياناً في أحلامي كعلامات حدودية مهمة، بين عوالم مختلفة وكذلك حالات وعي مختلفة . للدخول إلى وقت سابق والوفاء بمهمة في الأراضي السلتية التي بدت مهمة بشكل عاجل بالنسبة إلي، اضطررت ذات مرة إلى تجاوز كتلة هائجة من الثعابين السوداء .

إذا كنت تريد التعرف على التناسخ، ابدأ بدراسة كيف يمكنك أن تولد من جديد في حياتك الحالية، ثم كيف تتعامل مع ما كنت عليه من قبل .

إذا كنت تعتقد أنك مرتبط بشخصيات في أزمنة أخرى – أن لديك حياة سابقة وحياة مستقبلية – ففكر في احتمال أن كل شيء يحدث الآن وأنه يمكنك الوصول إلى تلك الذات المحتملة الأخرى، العقل بعقل، من أجل المنفعة المتبادلة .

لا تحاصر نفسك في أي قصة، من هذه الحياة أو أي قصة أخرى، تقيدك وتقيدك . في هذه اللحظة من الآن، أنت حر في المطالبة بقصة أكبر وأكثر شجاعة .

حاول قراءة النمط بأكمله من منظور الذات الحرة، القرين على الشرفة .

أنت تقف في مركز كل الأزمنة . استخدم تلك المعرفة . إنّهُ أمرٌ عمليٌّ بالنسبة إلي .

# الترفيه عن الأرواح

يجب أن نستمتع بأرواحنا، بما في ذلك روح الترفيه الخالص .

تلقيت درساً حول هذا الأمر عندما كنت أعمل على كتابي الأول عن الحلم والسحرية، والذي نُشر باسم أحلام واعية . في إحدى الليالي، حددت نية جادة لأحلامي، باللغة التالية : ″ أود الحصول على إرشادات حول كيفية تقديم هدايا الحلم إلى عدد أكبر من الناس في مجتمعنا . ″

سرعان ما كنت في أعماق أرض الأحلام . على الرغم من أنني لم أكن واضحاً تماماً، إلا أنني تذكرت نيتي، داخل الحلم، بينما كنت أنظر حول منظر طبيعي جديد . رأيت مئات، وربما الآلاف، من الناس يجلسون على المدرجات يضحكون ويسعدون . الكثير من العائلات . بدا هذا واعداً جداً، من حيث أملي في إيجاد طريقة للوصول إلى المزيد من الأشخاص .

ربما أجد مرشداً هنا . عندما حاولت الحصول على اتجاهاتي، لاحظت أن الحشد قد تجمع لسيرك من ثلاث حلقات، تحت الخيمة الكبيرة . كانت هناك أعمال سيرك – دب يمشي، شخص يمشي على حبل مشدود، مهرجون، وفتاة جميلة على أرجوحة . الشخص الذي لفت انتباهي كان لاعبة جمباز غير متوقعة، يرتدي بدلة منقوشة بصوت عالٍ وينفخ على سيجار كبير نتن . لقد قام بحركات مثيرة مستحيلة، حيث قفز إلى أعلى الخيمة، ثم إلى أسفل مرة أخرى .

ثم قفز من الحلبة إلى المدرجات وبدأ يحتضن ويحتضن النساء الجذابات . وجدت أنني أعرف اسمه : مارتي . أخبرني شيء ما أن مارتي كان المرشد الذي كنت أبحث عنه .

كنت متشككاً . كان هذا العرض الرخيص من بعض الكوميديا المركزية الكوميدية دليلي لجلب الأحلام إلى الناس؟

أعطاني مارتي غمزة كبيرة وهو يضغط على السيدات . قال لي وهو يتسكع حول ستوجي، ″ الأمر يتعلق بالترفيه، يا فتى . يتعلق الأمر بالترفيه ″ .

كان مارتي على حق، أدركت عندما عدت من رحلة أحلامي . إذا أردنا الوصول إلى الناس، يجب علينا الترفيه بمعنى جذب انتباههم . ″ الترفيه ″ بمعناه الأصلي هو شيء يحافظ على الناس في إطار ذهني معين . في وقت لاحق، تم استخدامه ليعني شيئاً تقدمه لرعاية ضيوفك . اليوم، نفكر في الترفيه في المقام الأول على أنه تسلية، لكن جميع طبقات المعنى مرتبطة برسالة مارتي .

يظهر المرشدون لدينا وهم يرتدون أجزاءهم بالطرق التي يمكن أن تصل إلينا وتجذب انتباهنا . أعلم أن مارتي كان المرشد المناسب لي في تلك الليلة، وآمل أن أبقيه مستمتعاً في كتاباتي الحالية والمستقبلية . لا أعرف ما إذا كان يعمل مع ثاليا، ملهمة الكوميديا، لكني آمل أن أحظى برعايتها أيضاً . إنها فكرة تستحق الترفيه .

تتضمن الأرواح التي أحتاجها للترفيه يومياً أرواح الحيوانات الخاصة بي . لقد أعطيت الدب الأسبقية في الروايات السابقة . اسمحوا لي أن أتحدث هنا عن الترفيه عن حيوان قوي عرفته لفترة أطول .

أستطيع أن أفهم الشعبية الهائلة لـ Life of Pi لأنني كنت في نفس القارب مثل النمر طوال معظم حياتي، وأنا أعلم أنه يجب إطعامه .

في الأيام الأولى لي كمعلم أحلام، قال الكثير من الناس إنهم جاؤوا إلى ورش العمل الخاصة بي لأنهم كانوا يحلمون بالنمور . حلمت امرأة مراراً وتكراراً أنها تبحث في الغابة عن نمر أبيض . وصل رجل إلى مركز الفنون حيث كنت أقوم بالتدريس وتجمد في المدخل، وهو يحدق في القطعة الأثرية التي وضعتها في وسط مساحتنا . كان رأس نمر منحوتاً، مفتوح الفك، مثبت فوق طاقم خشبي معلق به خشخيشات عظمية . بدأ فنان في كولورادو نحت الرأس قبل وقت قصير من لقائي، مسترشداً بحلم . بعد أن قابلني، حلم أنه يجب أن يضع رأسه على عصا حشرجة الموت ويعطيها لي . صاح الرجل في مدخل مركز الفنون، ″ أعلم أنني في المكان المناسب! هذا هو حلمي . ″

أوضح قائلاً : ″ لأكثر من عام، كان يطاردني نمر في أحلامي . ظللت أهرب، وعادة ما أستيقظ نفسي، وما زلت مرعوبة، محاولاً إقناع نفسي بأن هذا مجرد حلم . ثم

كان النمر علي، زمجراً وقطفاً، ولم أستطع الخروج من الحلم . قادني في طريق الغابة المظلمة . رأيت أشياء أخافتني هناك، ثعابين ضخمة تتدلى من الأشجار، وعيون متوحشة في الظل، لكن لم يكن هناك شيء مخيف مثل النمر . ظل يمزقني ملابسي ولحمي . كنت أنزف عندما أجبرني على حافة قطعة أرض في الغابة، حيث كان يلعق جراحي . رأيت أنه أحضرني إلى مكان كان يتم فيه تدريب طياري المقاتلات النفاثة . لقد كانوا ينتظرونني لفترة طويلة . خضت التدريب وحصلت على جناحي، كل ذلك قبل الإفطار في المنزل . شعرت أنني بحالة جيدة حقاً، وتمكنت من القيام بأشياء لمساعدة الآخرين وحمايتهم . لهذا السبب جئت إليك ″ .

لقد أحببت هذا الحلم . أعرف، كما يعلم الأطفال الصغار، أن النمر قوة يمكنها حقاً المساعدة والحماية . في عمل استعادة الروح، غالباً ما كان النمر – مثل الدب – حليفاً لي في إقناع الأولاد الضائعين والفتيات الضائعين بالعودة إلى الذات البالغة التي انفصلوا عنها بسبب الألم أو سوء المعاملة أو الصدمة في الحياة المبكرة . غالباً ما يثق هؤلاء الأطفال بالنمور أكثر من الكبار، للحفاظ على سلامتهم ولجعل الحياة مجنونة .

يجب أن يكون النمر لطيفاً لتحقيق أغراض من هذا النوع . يجب أيضاً إطعام النمر . لمدة ستة أسابيع، في أواخر التسعينيات، قررت أن أصبح نباتياً . قرب نهاية هذه التجربة، قمت بزيارة حديقة حيوانات جنوب مونتريال مع عائلتي . كنت منفعلاً عندما اقتربنا من حاويات القطط الكبيرة . على الرغم من أن حديقة الحيوانات كانت منظمة بشكل جيد، مع وجود مساحة للحيوانات للتجول، إلا أن القطط الكبيرة لا تنتمي إلى الحبس .

نظرت من خلال القضبان إلى مجموعة من نمور سومطرة تغفو في الشمس .

″ انظر يا أبي! ″ صاحت ابنتي الصغرى . ″ هذا الشخص ينظر إليك . ″ نظرت مرة أخرى ورأيت أن نمراً قد جلس وكان يحدق بي . فجأة، انطلق من المنحدر حيث كان يغفو ليضغط وجهه على القضبان، ولا يزال يحدق بي . عدت إلى نظرته، متسائلاً عما إذا كان يشعر – كما شعرت – أننا أقرباء .

شمني، وألقى نوعا من هز كتفي، ورفع التل مرة أخرى لاستئناف غفوته . حصلت على رسالة . ربما كان قد فكر في إمكانية كوننا قريبين، لكن نفحة واحدة من رائحة جسدي أكدت له أننا لسنا كذلك . النمور ليسوا نباتيين .

عدت إلى تناول اللحوم – بدءاً من لحم الخنزير المقدد، بالطبع، النوع المفضل للنباتيين – وفي إحدى الليالي عاد النمر إلي . لم تكن استعادة سلطته سهلة . علمت مرة أخرى في تلك الليلة أن هناك ثمناً لاكتساب والحفاظ على علاقة مع قوة حيوانية حقيقية . اندلع النمر في الفضاء الخاص بي في تلك الليلة كشكل طاقة حقيقي تماماً، أكثر واقعية من الغرفة المظلمة من حولنا . جعلني أقاتل معه، يدا لمخلب . قلة من الرجال، إن وجدوا، كان بإمكانهم الصمود في مباراة مصارعة مع نمر، وأنا بالتأكيد لم أكن أحدهم . جعلني أقاتل طويلاً وبقوة، حتى أصبت بالدماء وممزقة . ثم، بعد التراجع، كلفني بمهمة أصعب من القتال . قال لي يجب أن آكل قلبه . فتح صدره، وأخرجت قلبه النابض بالبخار والدماء . نصف كمامة، أجبرت نفسي على أكل قلب النمر . شعرت بالضبط مثل أكل العضو الحي .

منذ ذلك الوقت، كان النمر معي مرة أخرى، ومتاحاً كلما احتجت إلى مساعدته . كان مستعداً لإعطاء مكانة الصدارة للحلفاء الآخرين، مثل بير، عندما كانت هناك حاجة لمواهبهم، وحتى لتقديم مساعدين جدد . عندما نزلت من الطائرة في كوزكو في بيرو عام 1999، تم تحذيري لتوخي الحذر لتجنب داء المرتفعات . كان توجيهنا هو أخذ هذا ببطء والاسترخاء في ردهة الفندق لمدة ساعة مع بعض شاي أوراق الكوكا . تم التأكيد على أن الشاي سوف يهدئنا ويقونا ولكن من غير المحتمل أن يكون له تأثيرات مهلوسة لأن محتوى الكوكا كان صغيراً جداً .

لم أعتبر ما رأيته في بهو الفندق، فيما عدا مجيء وخروج السياح والموظفين، بمثابة هلوسة . رأيت تايجر يتحرك أمام المكتب وجداراً مغطى بالجداريات ذات موضوعات إنكا . كان شكلا شفافا . لقد أشار إليّ بأنني سأحتاج إلى مساعدة هنا في جبال الأنديز وأنه سيرسل المساعد المناسب إلى غرفتي في تلك الليلة . يجب أن أجعل نفسي جاهزة .

قرب منتصف الليل، في غرفتي بالفندق، استلقيت على ظهري على سريري، وأنا أنظر من النافذة في ليلة مليئة بالنجوم في الأبراج التي لم أكن أعرف أسمائها، أو أتذكرها بشكل غامض فقط من طفولتي في نصف الكرة الجنوبي . شعرت برغبة في التحليق بين تلك النجوم واستعادة أسمائهم، وشيء مثل شبكة انفتحت في تصوري، ودعوتني للذهاب من خلالها . بدأ جسدي يهتز، وسمعت نوع الطنين الذي ارتبطت به

منذ فترة طويلة مع الفترة التي سبقت الإسقاط النجمي الواعي . كانت غريزة الحذر لا تزال معي . هل كان من الآمن حقاً ترك جسدي في بيئة لم أختبرها بعد، بدون دفاعات؟

انقطع تدفق أفكاري من خلال الإحساس الملموس بوجود آخر في الغرفة . جلست في السرير ورأيت شكل الطاقة لقط كبير يقترب مني . مع تعديل حواسي، رأيت أنه من طراز بوما . كنت على يقين من أن هذا هو الحليف الذي وعد النمر بإرساله . ضغطت البوما على وجهها على وجهي . لقد تحدثت إلي، من العقل إلى الذهن، في كلمات يمكنني ترجمتها صوتياً مثل هذا :

ليس المقصود من القطط الكبيرة أن تعيش على هذه الارتفاعات . لقد استغرقنا آلاف السنين للتكيف، متابعين لعبة الحيوانات في الجبال . لقد وصلت للتو وليس لديك وقت لإجراء التعديلات اللازمة . لذا ما عليك القيام به هو هذا : عليك أن تفتح نفسك على الضفيرة الشمسية الخاصة بك وتسمح لي بالدخول . سأساعد في ضبط أنظمة جسمك بحيث تكون في المنزل في جبال الأنديز، كما نحن ″ .

دون تردد، فعلت ما اقترحته بوما، لأن هذا المساعد الجديد جاء بالمقدمة الصحيحة . شعرت بطاقة القط الجبلي تتدفق من خلال دمي، وشد عضلاتي، وثني أعصابي . على مدار الأيام العشرة التي تلت ذلك – على الرغم من أنني لست رياضياً ولا أمارس التمارين الرياضية – كنت أصعب عضو في حزبنا . لم أجد صعوبة في الارتفاع، ولا خوف من المرتفعات، ولا ضيق في التنفس .

النمر ليس فقط صديقاً شرساً ولكنه صديق موثوق به . إنه على استعداد لمشاركة قبيلته بأكملها .

الأرواح التي أبذلها للترفيه تشمل ابني روبرتس . مكتبي مغطى بالأشياء التي يحبونها – لعبة الجنود والرخام وأسماك القرش والأسود ودمى الدببة، عوالم صغيرة . أتذكر ما شعرت به عند استعادة ثلاثة من ابني روبرتس الذين فقدوا عندما كنت مريضاً ووحيداً . شعرت وكأن رصاصات من الضوء تنطلق في قلبي . عندما أرسم وأرسم، أقربهم أكثر، لأنهم يحبون الفنون البصرية . يريدون مني كتابة الكتب لهم ومعهم، وقد وعدتهم بالقيام بذلك وأنا أعلم أنهم يتوقعون مني الوفاء به .

عندما أساعد الأطفال الآخرين، يكونون سعداء . في مركز للأطفال ″ atrisk ″ في وسط مدينة نيو هافن، شعرت أن ابني روبرتس يخرج للانضمام إلى المرح عندما أرشدت الأطفال إلى عروض شغب مستوحاة من الأحلام وفن عفوي باستخدام أقلام تلوين وعلامات .

عندما كنت أسرع للوفاء بالموعد النهائي لهذا الكتاب، تلقيت مكالمة طارئة للمساعدة من صديق عادت ابنته الصغيرة إلى المنزل وهي تبكي من المكتبة المحلية . لقد طلبت كتباً عن الجنيات، وقام الشخص الموجود في مكتب المكتبة بالتقاطها لها، ″ لن تجد كتباً عن الجنيات في القصص الخيالية لأن الجنيات ليست حقيقية ″ .

قالت لها ابنة صديقي في وقت النوم، ″ من فضلك قل لروبرت واطلب منه المساعدة . ″

أصر روبرت الفتى على أن أضع مسودة كتابي جانباً وأتناول هذه القضية على الفور .

لقد استشرت أمين مكتبة أعرفه، وأخبرني أنه لن يدلي أي أمين مكتبة جيد بالبيان الذي نقلته إلي .

لماذا ؟! لأنه بالإضافة إلى كونك شخصاً لئيماً، فهذا خطأ واضح .

يجب أن يعرف أي أمين مكتبة مدرب أنه في ظل نظام ديوي، يمكن العثور على الحكايات الخرافية تحت رقم الاستدعاء 398.2، وهو أمر واقعي . قد تكون جالساً في مكتب أمين مكتبة، ولكن إذا كنت لا تعرف ذلك، فأنت لست أمين مكتبة .

هناك أشياء أخرى يمكن أن يعرفها أي أمين مكتبة جيد، بدءاً من حقيقة وجود مكتبة كاملة من الكتب الخيالية المثيرة للاهتمام حول الجنيات ( مع عدم نسيان أن الحكايات الخيالية بحد ذاتها غير خيالية! ) . بدأت في اللغة الإنجليزية، برواية ″ الكومنولث السري الرائعة لـ ″ إلفز وفاونس والجنيات ″ لروبرت كيرك، والذي كتبه وزير أنجليكاني في أسكتلندا عام 1691، ويستمر حتى ″ قصة الجن ″ لـ ″ بايك ″ .

يمكن لأمين مكتبة جيد أن يعرف أيضاً كيف أطلقت الحكايات الخيالية مخيلة آلاف الكتاب بالإضافة إلى ملايين الأطفال . كتبت لابنة صديقي :

عزيزتي جوليا،

أنا متأكد من أنك تتذكر الجزء في بيتر بان حيث تموت تينك والطريقة الوحيدة لإنقاذها هي جعل الأطفال يقولون إنهم يؤمنون بالجنيات . إنه الليل، والأطفال نائمون . لكن بيتر يأمل أن يتمكن من الوصول إليهم في كل مكان في أحلامهم . يدعو إلى التصفيق إذا كانوا يؤمنون بالجنيات .

" إذا آمنت، صفق بيديك؛ لا تدع تينك يموت " . كثير من التصفيق . البعض لا . و " بعض الوحوش همسة . "

أعتقد أن شخص المكتبة الذي أخبرك أن الجنيات ليست حقيقية هو أحد تلك الوحوش الصاخبة . ربما لم تكن أمينة مكتبة حقيقية على الإطلاق، لأن أي أمين مكتبة حقيقي يعرف أن الحكايات الخيالية ليست خيالية . تجدهم تحت الرقم السحري 398.2 . هذا هو رمز الجنية في المكتبات . سترغب في اصطحابها معك في كل مرة تذهب فيها إلى المكتبة، فقط في حالة رغبة الوحش في الهسهسة مرة أخرى .

نعم بالتأكيد . في أي وقت يخبرنا بعض الوحوش الصاخبة أن الجنيات ليست حقيقية، يجب أن نصفق بأيدينا على الفور .

سأتمنى أن تساعد أي روح مشرقة متوفرة في إنقاذ جزء الطفل من شخص المكتبة الذي ربما يكون محبوساً في بعض أرض الفتيات المفقودة والفتيان . إنها تعرف أن الجنيات حقيقية .

شهيتي الإبداعية هي الأكثر تطلباً من الأرواح التي أسعى للترفيه . أستخدم كلمة الشيطان كما فعل ييتس، لوصف الروح التي تدفعني إلى الأبد للقيام بأصعب الأشياء " بين تلك التي ليست مستحيلة بعد . " الملائكة الحقيقيون ( وليس من نوع بطاقات المعايدة ) يقولون إلى الأبد، " استيقظ، استيقظ، استمر في ذلك . " يعمل الشيطان الإبداعي بنفس الطريقة . لم يسمع قط بساعة الجسد . ليس لديه أي اهتمام بالوقت أو مقدار النوم الذي أحصل عليه، ويعرف أن أكثر ما أحتاج إلى فعله مع هذا الجسد هو أن أبتكر بشغف، وتسلية الأرواح، وإشعال النار الإبداعية وشفاء الآخرين ... العالم .

شعرت برياح جناحيه في منتصف الليل في باريس في مايو 2013 . كنت أقيم في أستوديو في شارع " الرجل القمر والمرأة الشمس " ، حيث قمت بإعادة تسمية هذا

القسم من شارع Faubourg Saint-Denis بسبب التماثيل على بعد مبنيين . بعد يوم طويل من قيادة ورشة عمل ″ الحلم النشط ″ ، تلاه عشاء في حانة لطيفة مقابل Gare de l'Est، استيقظت في الساعة 1 : 00 صباحاً وجلست على طاولة لكتابة بعض من هذا الكتاب . في فرنسا، بدا من الطبيعي أن أكتب عن ″ ذكرياتي البعيدة ″ عن حياة أخرى عشت هنا، وأن أروي كيف استخدمت أدوات علم آثار الأحلام - الزواج من الحلم السحري إلى البحث العلمي - للتحقيق في حياة واحدة على وجه الخصوص : حياة تشارلز d'Orléans، الشاعر الأمير في العصور الوسطى الذي ذهبت باسمه جوان دارك للحرب . بعد ثلاث ساعات، شعرت بالرضا عن مسودة جديدة مكونة من ثلاثة آلاف كلمة وكتبت مقطعين أقصر، لذلك اعتقدت أنني قد أعيد جسدي إلى الفراش لأرتاح لجلسة ورشة العمل الصباحية .

استلقي على ظهري في حوالي الساعة 4 : 00 صباحاً، وجدت جسدي لم يكن قريباً من النوم . نظرت إلى وضعي من منظور كيان أكبر شعرت أنه معي في الفضاء . شعرت بريح جناحيه . نهضت من جسدي للانضمام إليه والنظر إلى جسد روبرت الممتد تحت الملاءة . من هذا المنظور، لم يكن لدي أي قلق أو قلق بشأن مقدار النوم الذي قد يحصل عليه الجسم في السرير، أو ما يمكن فعله به، طالما أنه يخدم هدفي الإبداعي . اتفقت مع الشيطان : فلننهي هذا الجسد . فلنبدأ بالكتاب الجديد . ففعلت ذلك، وحولت ألفي كلمة أخرى . عندما حان الوقت للاستحمام وارتداء الملابس وأخذ نفسي إلى ورشة العمل، كنت أقوم بشحن جميع الأسطوانات . الكتابة تمرين، والفعل الإبداعي ينشط ويشفى . وتصبح الأمور غير العادية سهلة عندما نستمتع بأرواحنا الإبداعية ونستعير أجنحتها . لقد تعلمت هذا :

• عندما ننخرط بشغف في مشروع إبداعي - الحب أو الفن أو أي شيء آخر يستحق العناء بالفعل - فإننا نستمد الدعم من العقول الأخرى والكائنات الأخرى، المرئية وغير المرئية .

• كلما زادت التحديات التي ينطوي عليها مشروعنا، زاد الدعم الذي نحصل عليه . الأرواح العظيمة تحب التحديات العظيمة .

• سواء كنا ندرك ذلك أم لا، فإن جميع خيارات حياتنا تشهد عليها تلك الروح الإبداعية التي أطلق عليها ييتس اسم الشيطان . يضفي الشيطان طاقته الهائلة على

حياتنا، أو يحجبها، وفقاً لما إذا اخترنا جدول أعمال كبير أو صغير . يشعر الشيطان بالملل من تذبذباتنا اليومية والتنازلات، ويصمد أمامنا عندما نختار ضد الشغف الكبير وعمل حياتنا، ″ الموهبة التي هي الدعوة ″ .

- يحبنا الشيطان أكثر عندما نختار أن نجرب كل ما هو مستحيل، وما قد يُنظر إليه من قبل العقل التافه اليومي، على أنه مستحيل .

# الجزء الخامس
# مغامرات في علم آثار الأحلام

إنهم بالتأكيد هناك، البشر الإلهيون، ولأننا نفتقد للبساطة والحكمة أنكرناهم، وقد رآهم البسطاء في كل العصور والحكماء في العصور القديمة بل وتحدثوا إليهم . إنهم يعيشون هناك حياتهم الشغوفة ليس بعيداً عنا، كما أعتقد، وسوف نكون بينهم عندما نموت فقط إذا حافظنا على طبيعتنا البسيطة والشغوفة .

**و .ب .ييتس : الشفق السلتي**



# حين تكون الأحلام جوازات سفر

في التقاليد التي تقدر أهمية الحلم، قد يكون الحلم الصحيح هو ثمن قبولك للأشياء الجيدة .

من الشائع في التقاليد التيبتية أن يطلب المعلمون الروحيون من الطلاب أن يجلبوا لهم حلماً لتحديد ما إذا كانوا مستعدين لتلقي تعاليم مهمة . الطالب الذي لا يحلم يعتبر محجوباً وربما نجساً . مطلوب منه الخضوع للتطهير وأداء التمارين لإعادة فتح علاقته بالحلفاء الروحيين . لا يسمح له بمواصلة دراسته حتى يتمكن من تحقيق الحلم الصحيح .

يعطي تينزين وانغيال رينبوتشي مثالاً شخصياً، منذ وقت تدريبه مع لوبون رينبوتشي، في كتابه يوغا التبت للحلم والنوم . القصة مثيرة للاهتمام بشكل مضاعف لأنها تنطوي على إدراك أحلام بعيد المدى . في الثالثة عشرة، عندما كان طالباً، حلم تينزين أنه يوزع قصاصات من الورق عليها مقطع لفظي من التبت على ركاب الحافلة . جلب هذا الحلم إلى معلمه، الذي لم يعلق ولكنه سمح له بالمضي قدماً إلى مستوى تعليمي آخر . بعد خمسة عشر عاماً، ألحقت أحداث اليقظة الحلم . وجد تنزين، الذي تلقى دعوة للسفر إلى الغرب لأول مرة، نفسه مكلفاً بتوزيع قصاصات ورقية عليها المقطع الصوتي التبتي ″ أ ″ على ركاب الحافلة . كان من المقرر استخدام هذه في تمرين التأمل .

أتذكر مناسبة أثبت فيها الحلم أنه تذكرة دخولي إلى حلم السكان الأصليين في موطني أستراليا . حلمت أن نسر البحر قد عاد إلى أستراليا، إلى لم شمل مع والدتي، ثم توجهت إلى المناطق النائية لجنوب كوينزلاند، إلى ضفاف جدول موحل . كان هناك شيء هائل يضرب ويتصاعد من المياه . في مكان قريب كان السكان الأصليون يرسمون للاحتفال . قال لي أحد كبار السن، ″ هذا هو الأول من بين كل المخلوقات . هذه بداية عالمنا ″ .

عندما توفيت والدتي فجأة، بعد ثلاثة أشهر، كنت ممتناً لأن الحلم أعدني لهذا الحدث، من خلال تبادلنا المحب في الحلم نفسه، وكيف ألهمني الوصول إليها ومعالجة بعض سوء الفهم . عدت إلى بلدي الأم . بعد الجنازة، ذهبت ″ للتجول ″ لبضعة أيام ووجدت نفسي في تعاونية إسكان السكان الأصليين في بلدة مغبرة في المناطق النائية تسمى ″ بيوديزيرت ″ . عندما بدأت أتحدث عن الأحلام، قيل لي إنني بحاجة إلى التحدث مع فرانك . من كان فرانك؟ ″ أوه، إنه رجلنا الروحي . ″ ثبت أن مكان فرانك كان على بعد ثلاثة أيام من سيراً على الأقدام، لذلك بدا هذا الدليل وكأنه غير صحيح .

لكن فرانك دخل بينما كنت أستعد للذهاب؛ الساحر مخادع . دعاني إلى الحانة للتحدث . لقد شرب عصير برتقال واقتربَ منّي وأخذَ نفسًا عميقًا، للتحقق مما إذا كنت شاباً أبيض آخر يحاول سرقة شعبه مرة أخرى . ثم أخبرته بالحلم . تغيرت طريقته بشكل جذري . جلس ساكناً جداً، وعيناه تحترقان مثل أوبال النار .

″ أوه، أعتقد أنك أتيت إليّ لسبب ما، يا صديقي . لقد أخبرتني للتو ببداية قصة خلق شعبي، مونجالي، كما قيل لي صنع الرجال . ذلك الشيء الذي رأيته في الماء كان ثور ثعبان البحر . نقول إنه أول المخلوقات ″ .

ليس للمرة الأولى أو الأخيرة في حياتي، بدا أن الحلم قد أخذني إلى أعماق حلم السكان الأصليين . بسبب حلمي، تطوع فرانك ليريني مكان ثعبان الماء . متجنباً الرمال المتحركة والثعابين، بعد عدة ساعات، وجدت نفسي على ضفة الجدول الموحل من حلمي . لا يوجد ثعبان البحر في الدليل في ذلك اليوم، والذي كان جيداً معي .

ألهمت الأحلام والتجارب في المكان بين النوم والاستيقاظ العديد من الغزوات في علم آثار الأحلام، طوال الوقت الذي كنت أتابع فيه هذه الأشياء، وفي وقت سابق .

في إحدى ليالي الشتاء في أوائل عام 1992، اضطررت إلى الاستلقاء حوالي الساعة 9 : 30 مساءً . على الفور، شعرت بأنني استدرجت من الجسم على السرير . أنا لم أقاوم . سمحت لنفسي بالارتفاع في الجو في جسد ثان . أثناء الطفو، كان بإمكاني أيضاً ملاحظة ما يجري . رأيت توهجاً فسفورياً حول جسدي الثاني . شعرت بذبذبات قوية وسمعت صوت طنين . أدركت أن سرباً من النحل قد احتشد حولي، خاصة حول ذراعي وكتفي، ورفعني إلى أعلى، وساعدني على الطيران .

عبارات تتدفق في ذهني، مسار صوتي داخلي . نحل أريستاس . واسم آخر من اليونان القديمة . أباريس .

كنت أطير، داخل سرب من النحل، فوق المحيط، باتجاه معبد على ارتفاع صخري . استمرت الكلمات اليونانية في التدفق في ذهني . إيبوبتيا . أه نعم . لم يكن أستاذ التاريخ القديم في داخلي ميتاً تماماً . يبدو أن النحل قد حملني إلى المشهد الذروي للأسرار الكبرى للإلهة العظيمة ديميتر . في اليونان القديمة، كانت عقوبة الكشف عما حدث هنا هي الموت، حتى لو كانت البداية في المنام . لذلك سوف أنهي تقريري هنا، باستثناء أن أشير إلى أن هذه التجربة أثارت بحثاً أدبياً تعمق، بعد سنوات عديدة، مع اتصالي بالتقاليد الحية للإلهة ونحلها المقدس .

أكدت من كتبي، في الليلة التي حملني فيها النحل للمعبد، أن الإبوبتيا هي ″ الرؤية الكاملة ″ أو ″ الكشف الكامل لأعلى مرحلة من الأسرار، عندما يتم وضع المبتدئ وجهاً لوجه مع الإله ″ . أريستياس وأباريس هي أسماء السحرة القدماء المعروفين في العالم الهيليني . كان النحل مقدساً للكاهنات في دلفي وأفسس، وللثريا، الممرضات الثلاث الغامضات في هيرميس اللائي علمته فنون الرائي . ميليسا، وتعني ″ عسل النحل ″ ، كان لقباً قديماً للكاهنة . ″ أعطى القدماء اسم ميليسا إلى كاهنات ديميتر اللواتي كن من البادئات بالإلهة الكثونية . ″

بعد أكثر من عقد من الزمان، عندما بدأت السفر والتدريس في بحر البلطيق، اكتشفت أن عبادة النحل المقدس لا تزال حية . في ليتوانيا، توجد إلهة نحل تُعرف باسم أوستجا، والتي يخلط اسمها الكلمات الليتوانية لـ ″ نسج ″ و ″ تطير بسرعة ″ أو إغلاق الأبواب وفتحها بشكل متكرر . في تلك الليلة الشتوية من عام 1992، فتح النحل لي باباً .

كنت أحلم بمصر على قدر ما أستطيع تذكره . اللون الأزرق المصري، لون السماء والماء، لآلهة وفراعنة الدولة الحديثة، قد صبغ مخيلتي وقدم لافتات على الطريق في رحلات لا حصر لها، كما في التقرير التالي من مجلاتي :

5 مارس 2002 : الأزرق المصري

مررت عبر جدار أزرق رمادي ودخلت سلسلة من الغرف ذات الأسقف العالية للغاية حيث واجهت كائنات ذات وجوه زرقاء لامعة – الأزرق المصري النابض بالحياة من القيشاني أو الصبغة الممزوجة بأكسيد النحاس والسيليكا . أعتقد أن هذه الكائنات هي آلهة . إنني أتعجب من الطريقة التي لا تقع بها عوالم السحر واللقاءات المقدسة هذه مسافة على الإطلاق، فقط الجانب الآخر من الجدار الذي يمكنني أن أخطو خلاله حسب الرغبة .

لقد أخذني اللون الأزرق الحزين لجدران مقبرة المعبد إلى أعماق حياة ملك محارب لمصر في نهاية الأسرة الثامنة عشرة . لقد قاتلت في الأحلام قساوسة مجرمين حاولوا استعباد النفوس . لطالما تم ختم جواز سفر أحلامي بالتأشيرات المصرية . حلمت بدخول الحياة الآخرة من خلال حضن حتحور والطيران من تابوت عبر الشمس وخلفها، النجم الأزرق المعروف اليوم باسم سيريوس .

حلمت أختي الروحية كارول بتزويدها بجواز سفر لألغاز مصر القديمة وأعطتني علامة جيّدة للطريق . ليس لدي أشقاء بيولوجيون، وأنا أعوض ذلك عن طريق ″ تبني ″ أخت أو أخ من وقت لآخر . لقد كتبت عن صداقتي الرائعة مع واندا بورش، ″ الأخت ″ عبر العالم، في ولاية تينيسي، التي ساعدت صبياً يغرق في أستراليا عندما كنا في التاسعة من العمر . بعد سنوات قليلة من لقائي مع واندا، تبنت كارول ديفيس، معلمة الأحلام الموهوبة للغاية والمستشارة، كواحدة من أخواتي، وقد رافقتني في العديد من استكشافات الكون المتعدد .

بعثتنا المصرية هي مثال جيد على ممارسة علم آثار الأحلام وأيضاً حالة مما أسماه ييتس ″ الرؤية المتبادلة ″ .

جلبت لي كارول حلماً قوياً، حيث تقودها امرأة شابة من إحدى ورشتي على طول ممر إلى مكتبة حيث تلتقي بالإلهة المصرية شيشات وتظهر أرفف مليئة بالكتب من أوقات مختلفة ونافذة كريستالية تنفتح على كليهما الماضي والعديد من ″ العقود الآجلة للرسم ″ – العقود الآجلة التي لم يتم تحديدها بعد .

في الحلم، البوابة عبارة عن مكتبة مظلمة تجدها كارول بجانبها في دائرة أجلس فيها في الشمال؛ يوجد كتاب لعالم المصريات ″ واليس وادج ″ على الرف السفلي . عندما تنحني لتفقد الكتاب، تشعر بيد في معصمها الأيمن . شابة تشدها وتجرها إلى ممر

طويل . الأرضية والجدران والسقف من العاج الفاتح . تتحدث الشابة إلى كارول عن لقاء شخص أرادت مقابلته . كارول تكافح مع الاسم . تحصل على شيء مثل ″ شاستا ″ وتفكر، لا، هذه ماركة مشروب غازي . الشابة تبتسم لإحراج كارول . تنظر كارول إلى الأسفل ولاحظت أنها ترتدي الآن فستاناً أبيض طويلاً جميلاً . يذهبون من خلال ستارة من أجنحة الريش إلى مكتبة . تعرف كارول أن هذه مكتبة سيشا أو سيشيت أو سيشات . . . تقترب من هذا الاسم الآن .

يظهر صاحب المكتبة ويحيي كارول وكأنها تعرفها . ″ آمل أن تكون قادراً على التذكر . أنا أسبق ماري ″ . ″ هل تعرف ماري؟ ″ كارول مندهشة . هي مكرسة لمريم .

″ بالطبع بكل تأكيد . ونحن على اتصال . أعرف الكثير . يجب أن نتذكر . ″

قادت كارول إلى نوافذ المكتبة . ترى كارول تصاميم هندسية للمدن على العديد من اللوحات . بعضها سريالي أو مستقبلي، وبعضها قديم؛ بعضها ″ على لوحة الرسم ″ وقد يتم إنشاؤها أو لا . تشعر كارول أن بإمكانها المرور عبر العديد من النوافذ المختلفة إلى مدن مختلفة . توجد على أرفف المكتبة قطع أثرية : نجمة، وأدوات كتابة، ونقوش على الحجر تتضمن نحتاً لطائر أبو منجل . يبدو أن هناك لفائف ورق البردي جديدة . هناك زهور جميلة على المزهريات المصرية .

عندما روت كارول هذا الحلم، أصبحت متحمسة للغاية . اتفقنا على السفر معاً عبر بوابة هذا الحلم لتعلم المزيد بمجرد أن بدأت في قرع طبولي، انغمس كلانا بعمق في مشهد أحلام كارول . عندما اقتربت من خزانة الكتب ووجدت ″ واليس بدج ″ ، عالم المصريات العظيم الذي قدم لنا بعض الترجمات الأولى لكتاب الموتى المصري وكتب العالم الآخر، أظهر لي أسماء المدح لـ ″ سيشات ″ ، منسوخة في كتبه، يمكننا أن نستخدمها كدعوة تفتح بوابة مكتبتها .

كان الممر من خزانة الكتب إلى مكتبة سيشات على ظهر أفعى ضخمة . كانت قشورها متلألئة ذهبية، مع ومضات قرمزية، مقابل فراغ مظلم . أثناء سفرنا معاً، لاحظت أن كارول لم تدرك ما كانت تمشي عليه، والذي ربما كان نعمة، لأنه – بينما كانت كارول مسافر أحلام مقدام – فإن فكرة المشي على ثعبان عملاق يمكن أن تشتت

الانتباه . سارت أمامي بضع خطوات، على رأس الكوبرا المسطح، عبر ممر مفتوح، عالياً، إلى مكتبة سيشات .

في المكتبة، انجذبت في الحال إلى نافذة في مكان عميق . وبدا الزجاج بلورياً بسمك عدة بوصات . من خلال النافذة، نظرت إلى عالم البحار . الناس مير يعيشون هنا . يركبون مخلوقات بحرية أكبر لنقل أسرع . مدنهم مغمورة بالمياه . قد تكون هذه رؤية أخرى لأتلانتس، الأرض الرطبة .

أنتقل إلى الإلهة . عيناها أزرق اللازورد، والأزرق الأرجواني حول التلاميذ . غطاء رأسها عبارة عن نجمة ذات سبع نقاط . أخبرتني أنها ستيلا ماريس الأصلية، نجمة البحر . هذا هو المعنى الأساسي الذي تسبق فيه مريم ( التي أعطيت اسم المديح المقترض ) . من مكتبتها، يمكنني مشاهدة النسخة الأصلية من النسخة السابعة عشر من أوراق التارو، النجم . وكتاب سشات مخفي – ونزل – من خلال هذه الصورة .

أشعر بوجود تحوت / تيهوتي . قيل لي إنه يترأس مكتبة موازية . أريد أن أعرف علاقتهما وقصتهما . هل جاءوا إلى هذه الأرض معاً؟ إحساسي أنهم حقاً ″ آلهة خارج كوكب الأرض ″ . هم أخ وأخت . جاء تحوت أولاً، في وقت كانت فيه الأرض بيئة بدائية وحشية للغاية، في الوقت الذي كانت فيه قرود البابون أكثر حكمة وأقوى من أسلاف الإنسان العاقل . أسس قاعدة أمامية على القمر لعمله في نقل اللغة إلى البشر وإحداث الارتباط بوعي أعلى . جاءت سيشات لاحقاً، قالت لي . نزلت مباشرة إلى الأرض وبالتالي قد تحافظ على اتصال مباشر أكثر بالنجم الذي يأتي منه كلاهما .

في نهاية الرحلة، تشاركنا أنا وكارول أخبار الرحلات ووجدنا أن تقاريرنا كانت متشابهة جداً . لقد جربت كارول السير في طريق من الضوء الذهبي لكنها لم تدرك – كما فعلت أنا – أنها كانت على ظهر الكوبرا العملاقة . من خلال السفر إلى الكون المتعدد بهذه الطريقة، كشركاء أو في مجموعات، يمكننا تحقيق تأكيد موضوعي لتجاربنا في واقع أعمق وتعزيز عمل إعادة فتح الروابط الحية للماضي المهم ورسم خرائط للعوالم الخيالية .

كما هو الحال في حلم كارول، يمكن أن تكون كلمة أو اسم غير مألوف، يتم تلقيها في الأحلام أو حالات النوم، دعوة مثالية للشروع في مشروع جديد في علم آثار الأحلام

. بصفتنا علماء آثار يحلمون، تركنا الأحلام تحدد لنا مهام بحث وتزودنا بإحداثيات حفرياتنا . أسرار الماضي، التي قد لا يعرفها العقل اليقظ شيئاً أو يعرف القليل جداً عنها، تأتي إلينا في الأحلام لأننا مستعدين لها ولأن الأجداد يتحدثون دائماً .

تعطينا الأرض أدلة أيضاً . إنه يحمل ذكريات ثلاثية الأبعاد لما حدث في أماكن معينة في الماضي، وهذه أيضاً قد تتطلب الحفر والبحث . عندما كنت أعيش في تروي، نيويورك، في منزل إحياء يوناني كبير على تل، بُني في أربعينيات القرن التاسع عشر لأحد التجار الأثرياء في ذلك الوقت، كان لدي انطباع في الليل عن امرأة سوداء صغيرة ترتدي معطفاً رجولياً وقبعة، تقف في مدخل لم يكن موجوداً في الواقع العادي . خطر لي أنها تشبه هارييت توبمان، القائدة الشهيرة لقطار الأنفاق، كما ظهرت في بعض صورها . عندما قرأت الكتب، اكتشفت أن هارييت توبمان زارت طروادة ونجت من محاولة جرها إلى الجنوب بموجب قانون العبيد الهاربين . لديها أيضاً أخت تعمل كخادمة لإحدى العائلات الثرية في المدينة . بدا من الممكن تماماً أنها زارت منزلي وتركت انطباعاً يمكن أن يكتشفه شخص في حالة الحساسية اللازمة .

عندما عمقت بحثي، مفتوناً بكيفية توجيه الأحلام لهارييت في قيادة العبيد الهاربين إلى الحرية، تضاءل الحجاب أكثر قليلاً . في الطابق السفلي من مكتبة ستراند في مدينة نيويورك، كنت أبحث عن كتب عن مترو الأنفاق، كانت لدي رؤية أقوى . ظهرت لي شخصية هارييت وأعطتني أدلة محددة، بما في ذلك أسماء اثنين من العبيد الهاربين الذين تمكنت من تتبعهما . أكدت أن والدتها ووالدها كانا أشانتي، من جولد كوست ( الآن غانا ) ، وحثتني على دراسة تقليد الحلم السحري لأسلافها . رأيت الفهد، الحليف المفضل من قبل سحرة غرب أفريقيا، وروح الغابات الأخرى كانت مرشداتها في مسارات أمريكا الشمالية .

# عودة الغزلان القديمة

أعلم أنني أحلم . قررت أن أريح جسدي الذي أحلم به في مكان مرتفع يطل على مناظر طبيعية واسعة من الأنهار والتلال المشجرة . قد ينظر الناس إليّ، ولكن فقط إذا كانوا قادرين على الصعود إلى هذا المستوى .

أغمض عيني أحلامي للنوم، وفي الحال تنبض المناظر الطبيعية بطريقة جديدة . الغزلان القديمة في كل مكان . قرونها البارزة هائلة وتبدو شبيهة بغابة .

من موقعي المميز، أستطيع أن أرى أن الغزلان القديمة تعود، في جميع أنحاء العالم . هم حتى في المدن، على الرغم من أن قلة من الناس يدركون عن بعد أنهم عادوا مرة أخرى . هذا يعطيني أملا هائلا . أشعر بالرهبة من عودة القوى القديمة والبدائية للأرض . نحن بحاجة إليهم .

هذا الحلم، من عام 2004، هو أحد أولئك الذين يعيشون معي، من النوع الذي يعطي كلا الاتجاهين ويمنحك الثقة . على مدى سنوات عديدة، دعاني شعب قرون الغزال إلى مصادر الحكمة القديمة والشفاء والتجديد المعاصر . رمزية القرون ثمينة بالنسبة لي، كما كانت بالنسبة للعديد من الثقافات . تشير القرون إلى القوة الروحية التي تتجاوز الرأس الجسدي نحو عالم الروح، كما كتبت في قصيدة بعنوان ″ إلى أيل الجبل ″ :

الوصول إلى السماء كجذور رئيسية لسحب قوة السماء

تجسد قرون القرون أيضاً قوة التجدد : فهي تسقط وتموت وتنمو مرة أخرى . ألهم هذا شعار ماكسويلز، العشيرة الأسكتلندية لشعب والدي ( موس هي عشيرة فرعية من ماكسويلز على الحدود الغربية ) . الشعار هو Reviresco، والذي يعني باللاتينية ″ أنا أنمو مرة أخرى ″ أو ″ أنا أنمو من جديد ″ . الشعار عبارة عن أيل يظهر أحياناً مع جذع شجرة ينمو منه برعم جديد .

في الفرنسية، كلمة قرن الوعل هي bois، أو ″ خشب ″ ، وعندما ننظر، نرى التماثل بين قرون الغزلان وأغصان الشجرة . في باريس، في الموقع القديم لأسواق Les Halles ( التي تم استبدالها الآن بأروقة تحت الأرض ) ، توقفت عند الفجر لألقي نظرة على واجهة كنيسة Saint-Eustache . في الأعلى، فوق تمثال الوحش، كانت صورة الأيل مع صليب الجلجثة بين قرونه . هذا يذكرنا بأسطورة جنرال روماني يدعى بلاسيدوس أحب الصيد . في الغابة، واجه أيل يتحدث، قال له، ″ لقد سمحت لك بمطاردتي حتى أتمكن من اصطيادك . ″ وضع الجنرال الوثني أسلحته وتحول إلى المسيحية، متقبلاً أن ما تكلم به الغزلان هو المسيح . دخل في سير القديسين مثل القديس يوستاس – في النسخة الفرنسية، القديس يوستاش .

لا أستطيع أن أضمن أسطورة القديس، لكن لدي خبرة شخصية في قوة الغزلان لإيقاف القاتل بداخلنا . منذ عام 1995، قادت تجمعات سحرية خاصة جداً على جبل في Adirondacks حيث طاقة الغزلان قوية . يتحدث الصيادون المحليون عن أيل من ذلك الجبل مع رف ضخم – أكبر كل موسم بالطبع – تم السعي إليه بشغف باعتباره كأساً . يقولون إن صياداً التقى مع ذلك الأيل ثلاث مرات وأجبر شيء ما في بصره مطارده على إلقاء بندقيته . لقد استدعينا هذه الطاقة، في دوائر العلاج السحرية، لتعديل سلوك الخلايا القاتلة في جهاز المناعة ودعم الشفاء من اضطرابات المناعة الذاتية .

في رحلة بحث عن الكاهن الأسكتلندي الذي يرتدي رداء من ريش الغراب، سافرت في أواخر التسعينيات من كايرلافروك، المعقل الثلاثي لآل ماكسويلز، إلى جبل في دومفريسشاير يُدعى هارت فيل، والذي يعني جبل الغزلان . اختفت غابة البلوط منذ فترة طويلة، وترعى الأغنام حيث كان يتجول الغزال الأحمر، أو ″ الماشية إلى حد ما ″ ، بأعداد كبيرة . لكن في شق من الصخور خلف نبع صغير، غني بخام الحديد، حلمت لفترة مع شامان من الطريقة السلتية الذي عاش هنا برية مع الغزلان .

28 أبريل 2006 : حرث الحقل العظيم أنا أحرث حقلاً ضخماً من الأرض الخصبة . التربة سوداء وغنية، ويمتد الحقل حتى الأفق . أداتي عبارة عن مجموعة هائلة من القرون، بيضاء لامعة . في نهاية عملي، تم قلب الحقل بالكامل وتقطيعه بشكل جميل . إنه مُجهز للبذر، وأنا أعلم أن الحصاد سيكون ثرياً جداً .

قرن الوعل، أو الإله ذو القرون، أقدمُ من أشكال الإله في أوروبا والشرق الأدنى وأجزاء من آسيا وأمريكا الشمالية والوسطى . الأيل والثور مرادفان للرجولة والطاقة الجنسية القوية . في طقوس الخصوبة المبكرة والطقوس السحرية، يلتقي الله بالإلهة على شكل الشامان / الملك ذو القرون والكاهنة، في الغابة المقدسة . تشير القرون إلى القوة الروحية لأنها تنمو فوق الرأس الجسدي في عالم الروح .

إن الأهمية الصوفية للقرون أعمق وأكثر تعقيداً من أهمية القرون . ربما لهذا السبب، في تمثال حثي يمثل رمز العاصمة التركية، أنقرة، يعلو أيل ذو قرون هائلة على زوج من الثيران . تموت قرون القرون وتنمو مرة أخرى . إنها تستحضر شجرة الحياة التي جذورها في السماء .

يظهر شامان قرن الوعل في بعض من أقدم الفنون . في كهف Trois-Frères في فرنسا يوجد ساحر قرن الوعل بسمات حيوانية أخرى .

شيطنت الكنيسة الإله ذو القرون، ونسبت القرون

للشيطان . ومع ذلك، كان هناك تيار معاكس داخل الكنيسة - كان قوياً في أواخر العصور الوسطى - كان يعتز بالتقاليد القديمة ويسعى إلى الحفاظ عليها تحت التمويه المسيحي . كان هذا جانباً مهماً مما يمكن تسميته " السانتيريا في العصور الوسطى " . في المجتمع الإسباني اليوم، ستجد الآلهة القديمة في إفريقيا تُعبد تحت أقنعة القديسين الكاثوليك . بطريقة مماثلة، تم التنكر على الآلهة القديمة وأرواح الطبيعة في أوروبا . أحد الأمثلة الأكثر إثارة للاهتمام هو جهود القرون الوسطى لجعل الأيل القديم رسولاً - أو تجسيداً فعلياً - للمسيح .

في رؤيتي، رأيت الغزال القديم والشمس والقمر معلقين بين قرونه . لقد رأيت قوة هائلة تتلألأ، مثل انفجار الشمس، تتدفق من القرص الشمسي بين القرون إلى شخص بحاجة إلى الشفاء والتطهير . في بعض الأحيان، عندما يحدث هذا، ترتفع الحرارة إلى درجة تتطلب التبريد . ثم يتدفق ضوء بارد ولطيف من الهلال القمري بين القرنين .

أظن أن الشعوب القديمة شهدت آثاراً مماثلة . هناك دليل في حقيقة أن هناك مذبحاً مبنياً بالكامل من قرون في معبد أبولو - إله النور، المرتبط بأشعة الشمس - في ديلوس .

عندما تأتي المسيحية، يتم تصوير الإشراق بين القرون على أنه صليب، وأحياناً يتدلى منه المسيح المصلوب . يظهر الأيل مع الصليب بين قرونه في أيقونية من العصور الوسطى، قبل عدة قرون من وضع Jägermeister للصورة على ملصقها . إن الجهد المبذول للعثور على المسيح في الغزلان القديم بعيد كل البعد عن المصطنعة . الغزال حيوان يعطي حياته للإنسان . الأيل حيوان يموت ويبعث سنوياً، من خلال سقوط القرون وتجديدها . لذلك، بعيداً عن محاولة تلبيس المعتقدات والممارسات الوثنية، من الممكن رؤية تقارب حقيقي بين تيار واحد من التفكير المسيحي وفرع واحد من دين أقدم .

الاسم القديم لذي القرون في أوروبا هو Cernunnos . يظهر، مرتدياً قروناً، مع أيل من سبع شوكات تقف بالقرب منه على جانبه الأيمن، على مرجل Gundestrup الشهير، الموجود في مستنقع في الدنمارك . في يده اليسرى، يمسك ثعبان بقرون الكبش – مما يجلب الاتصال الغامض بين الثعبان والقرون / القرون . وفقاً ليوليوس قيصر، فإن هذا الشكل من الإله – الذي يعادله بالآب الروماني القديم، ديس باتر – كان الإله العظيم للسلتيين .

اسم Cernunnos يعني حرفيا ″ قرن الوعل ″ أو ″ الإله ذو القرون ″ . وهي تتضمن كلمة Gaulish cernon، والتي تعني ″ قرن الوعل ″ ، والجسيم الموجود على ( المستخدم في أسماء الآلهة ) . يتتبع علماء أصل الكلمة هذه الكلمات إلى الجذر الهندو-أوروبي البدائي krno، وكذلك أصل الكورنو اللاتينية والقرن الإنجليزي .

هناك أدلة على أن ملوك فرنسا الأوائل – مثل ملوك القبائل الغالية من قبلهم – أرجعوا أصولهم إلى ذي القرون، Cernunnos . أتخيل طقوساً قديمة من الاتحاد المقدس حيث يضع الملك حرفياً القرون للتزاوج مع قرينته تحت الشجرة العظيمة . قد تفسر ذكرى هذه الطقوس، وربما استمرارية سلالات الدم، الأهمية الفريدة للغزلان كرمز وحليف روحي لملوك فرنسا .

قد تكون النظرية الغريبة القائلة بأن أحد أفراد العائلة المالكة الفرنسية ينحدر من يسوع ومريم المجدلية نسخة مسيحية لواقع أقدم : كان من المفترض أن يصدر الملك الحقيقي من الاتحاد المقدس بين ملك الغزلان والإلهة .

على الرغم من ارتباط قرون القرون بالإله ذو القرون والقرن، إلا أنها ليست مخصصة للذكور في الرؤى السحرية أو في الأساطير أو في العالم الطبيعي . تُظهر النقوش من عهد أسرة شانغ في الصين نساء ساحرات يرتدين القرون .

تقول الفنانة البريطانية الحالم تشيسكا بوتر إنها عندما انتقلت إلى لندن، كانت لديها رؤية لشخصية إلهة هائلة، مرتدية اللون الأخضر والذهبي، فوق كنيسة القديس بانكراس . هي أقدم كنيسة في المدينة أسستها ( حسب الأسطورة ) والدة الإمبراطور قسطنطين المشهورة بأحلامها . تظهر هيلين وهي تحلم على غلاف كتابي ″ التاريخ السري للحلم ″ . كانت هيلين أخرى – أو بالأحرى إيلين – التي استولت على خيال الفنان . في رؤيتها، رأت تشيسكا أنها امرأة قرن الوعل . لقد رسمت ورسمت عدة نسخ من هذه الإلهة ذات قرن الوعل .

هناك أدلة قوية على العبادة القديمة لآلهة قرن الوعل . في أقصى الشمال، كانت إلهة الرنة . تنبت أنثى قرون الرنة أيضاً، وتنمو الإناث رفوفاً أكبر من الذكور! في العصور المبكرة، كانت الرنة موطنها الأصلي اسكتلندا . تم العثور على عظام الرنة في الكهوف بالقرب من Inchnadamph، وهي قرية صغيرة في ″ أسينت ″ ، ″ ساذرلاد ″ ، اسكتلندا . اسم هاملت هو تحريف إنجليزي من Gaelic Innis nan Damh ، وهذا يعني ″ مرج من الأيائل ″ . يوجد في المتحف البريطاني تمثال برونزي من العصر الحديدي، تم اكتشافه في بيزانسون في فرنسا، لإلهة قرن الوعل .

″ إلين ″ تهمني لأنها راعية الطرق والبوابات بين العالمين . في صورة تشيسكا، تقف أمام بوابة دولمن مزينة برموز توحي بالوصول إلى العالمين العلوي والوسطى والدنيا . عندما تسافر إلى الجزر البريطانية، قد تشعر بأقدام إلين الناعمة – تحت حركة المرور والبناء الحديث – على طول مسارات الغزلان والممرات القديمة وفي تيارات الجداول الهادئة .

إيلين هي سيدة الطرق من نواحٍ عديدة . الأهم هو دورها كسيدة ″ دروب الأحلام ″ . في الدورة العظيمة من القصائد الملحمية الويلزية المعروفة باسم Mabinogion، تدعو إيلين ملكاً إليها في أحلامه، ويجد لها تجسيداً في العالم المادي عندما يتعلم استخدام أحلامه كخريطة واتباع طرقهم . لمعرفة المزيد عن كل هذا، يجب أن ندرس الأدب وعلم الآثار، ويجب أن نحلم بهما . يمكننا القيام بذلك حتى على الجانب الآخر من

المحيط من مسارات إلين القديمة، خاصة إذا عرفها أسلافنا – وإذا عرفنا الشجرة الصحيحة .

أعرف دردار كامبرداون، مزروع من أسكتلندا إلى حشيش مائل في غرب ماساتشوستس . أسميها شجرة القرية لأن مظلاتها تشبه مجموعة من الأكواخ المصنوعة من القش، خاصة في أواخر الخريف، عندما تكون الأوراق متشابكة وبنية باهتة . في ذلك الموسم، نزلت إلى الدردار تحت مطر خفيف وبارد . كنت أداعب لحاء الجذع المتقشر وأتمنى الدردار الصحة والتجدد . وُضِعَ كرسي خشبي تحت الشجرة، وجلستُ هناك منفتحاً على الرؤية دون الإصرار على ذلك .

على الفور، ظهر لي غزال . هذه المرة – وهي المرة الأولى التي أتذكرها – كان غزال قرن الوعل يرتدي قماشة . كان قماش السرج لونه أحمر غامق مع حدود من الديباج . لقد فهمت أنني سأستعيد ظهر الغزال وأتركه يقودني . لذلك تأرجحت بنفسي، كما كنت سأركب حصاناً . على الفور، ذهبنا بخطى رائعة، متجهين شمالاً عبر مشهد من المستنقعات المتجمدة . نظرت إلى الأمام ورأيت قرصاً برتقالياً ضخماً منخفضاً جداً في الأفق . يبدو أننا كنا نطير مباشرة في وجه الشمس .

بدلاً من ذلك، وجدت نفسي في وجود كائن هائل . ظهرت كامرأة جميلة وناضجة، بشرة بيضاء، عميقة الصدور – وترتدي قرون . عندما دعتني إلى عناقها، أصبحنا بنفس الحجم . لقد فهمت أنني كنت أدخل في حضن آلهة قرن الوعل . ثم أطلقت النار مباشرة عبر السماء، على وجه القمر، وواجهت عدداً من الكائنات ذات الهويات التاريخية في أوروبا المبكرة الذين كانوا يلعبون لعبة مثل الكروكيه . قالوا إنهم يسعون من خلال ألعابهم في عالم القمر إلى التأثير في الشؤون الإنسانية على الأرض من أجل الخير .

تُعرف إلهة الرنة وتعبد بين شعوب رعي الرنة في أقصى الشمال . نشتق كلمة شامان من أحد تلك الشعوب، تونغوس سيبيريا ( المعروف الآن عموماً باسم إيفيني أو إيفينكي، ويعني ″ العدائين السريعين ″ ) .

عاش عالم الأنثروبولوجيا بيرس فيتيبسكي مع إيفينكي ودخل ثقافتهم وبيئتهم وحلمهم بعمق . في كتابه The Reindeer Peopl e، نتعرف على عمق علاقة الروح بين الإيفينكي التقليدي وحيوان الرنة – أولئك الذين يقطنونهم والبرية التي يصطادونها . يمتد هذا إلى الترابط مع حيوان الرنة الفردي الذي يتم اختياره للدفاع عن صحة وحياة البشر

. يُعرف حيوان الرنة الذي يعطى هذا الدور، في الترابط الطقسي، باسم ″ كوجاي ″ . قد يكون لدى Evenk سلسلة كاملة من ″ كوجاي ″ خلال حياته أو حياتها، حيث يعطي واحداً تلو الآخر حياته للحفاظ على حياة الإنسان . ويعتقد أن الرنة التي تتولى هذا الدور هي تضحية طوعية .

يذكر فيتيبسكي أن ″ كل من عاش على الأرض كان لديه كوجاي، وهو حيوان الرنة الذي تم تكريسه خصيصاً لحماية صاحبه من الأذى . عندما كنت مهدداً بالخطر، وضع ″ كوجاي ″ نفسه أمامك ومات في مكانك ... ثم كان عليك تكريس حيوان الرنة آخر للحفاظ على نفس مستوى الحماية ...

فقط الرنة يمكنها أن تضحي بنفسها عن علم وعن قصد ″ .

قال أحد رعاة الرنة من إيفينك لفيتيبسكي : ″ الكوجاي هو نوع خاص جداً من أيائل الرنة . عيونه ليست مثل الرنة العادية . لا أستطيع حقا شرح ذلك . إنهم مثل الشامان، على ما أعتقد - إنهم منومون ″ .

يمكن تكريس ″ كوجاي ″ بواسطة شامان لحماية شخص ما على مسافة . يصف فيتيبسكي الحفل البسيط الذي تم بموجبه تعيين حيوان الرنة الأبيض لحماية حياة ابنته الصغيرة في إنجلترا؛ كان عليه أن يحمل معه صورة الكوجاي إلى المنزل .

لقد رأيت أيلاً يبذل حياته من أجل إنسان، وقد رسمت الغزال معلقاً على الصليب، وقلبه مفتوحاً، كذبيحة ذبحت كقربان . أجد أنه من الرائع أن الناس الذين يعيشون بالقرب من الغزلان قد جعلوا هذا طقساً يدلُّ على الترابط الواعي المتبادل مدى الحياة .

# في منزل الزمن

بالنسبة إلى الرحلات الاستكشافية الجماعية في علم آثار الأحلام، غالباً ما أبدأ بجمع الأرواح المغامرة في موقع حقيقي في واقع غير عادي يؤمن قاعدة لرحلات أخرى . لغتي المفضلة لهذه الأغراض هي منزل الزمن . إنها لغة تم إنشاؤها في عالم التخيل . تم تطويره من خلال الخيال النشط لمئات من مستكشفين وعلماء الآثار الأحلام الذين سافروا هنا على مدى سنوات عديدة . إنه قائم على أساس الهياكل القديمة التي يعود تاريخها إلى آلاف السنين . منزل الزمن هو ابتكار، كما هو الحال مع كل هيكل بناه البشر على كوكب الأرض، من الأهرامات إلى مول الأميركتين . إنه ليس أقل واقعية من مبنى إمباير ستيت أو متحف اللوفر لأنه يقف على أرض خيالية وليست مادية . تثبت الهياكل في العالم التخيلي أحياناً أنها أكثر ديمومة، وليس أقل، من تلك الموجودة في العالم المادي . فكر في المدة التي قضاها الناس، بعد الموت، إلى الجنة والجحيم الناتجة عن أنظمة المعتقدات الجماعية .

يختلف بناء الواقع في العالم التخيلي عما هو عليه في عالم المعادن والأسمنت، حيث قد يجعلك السباكون أو الكهربائيون تنتظر لأيام . هنا تتولد المدارس والمعابد والقصور وبيوت المتعة من الخيال . ليس عليك العمل على كل التفاصيل، إلا إذا كان ذلك من دواعي سروري . وليس عليك الانتظار لأسابيع أو حتى أيام لرؤية مبنى مكتمل . يصبح الخلق التخيلي أكثر صلابة وأكثر تعقيداً عندما يكون نتيجة لمشروع جماعي مستمر .

الخرائط مفيدة حتى تكون مستعداً لتجاوزها . أستخدم خريطة بسيطة لأخذ الزوار المدعوين إلى منزل الزمن . عندما تكون أجسادهم في وضعيات مريحة، جالسين أو مستلقين، أقوم بالطبل لتوفير الوقود للرحلة . أقوم بتوجيههم عبر نفق طويل متعرج عبر جبل يقودنا إلى واد جميل من الأشجار المزهرة والمياه الساطعة . في نهاية المسار يرتفع هيكل مذهل يبدو أنه يخلط بين الأساليب المعمارية من كل ثقافة وفترة بشرية دون أي تنافر؛ يتم وضع النماذج متراكبة بدلاً من تكديسها معاً . الساعة فوق الأبواب الكبيرة

لا تعرض الوقت العادي . حارس البوابة الذي ينتظر في أعلى الدرجات العالية يظهر نفسه بشكل مختلف لكل زائر . إذا كنت هنا للمرة الأولى، فمن المحتمل أن يسألك عما إذا كنت تعرف الوقت الصحيح . هناك إجابة واحدة صحيحة : الوقت دائماً الآن .

إذا قمت بالدخول، فسيتم دخولك إلى معرض طويل للوقت، مع عرض أشياء رائعة من العديد من الثقافات – الفن والتحف والملابس والأثاث والأسلحة والأقنعة . تعامل مع أي من هذه الأشياء، وسيتم نقلك على الفور إلى الزمان والمكان الذي أتت منه . جلست ذات مرة على أريكة استرخاء ووجدت نفسي في زمن وظروف الروائي الفرنسي بالزاك، وهو يتجول في شوارع باريس . التقطت غطاء الرأس المغولي المكسو بالفراء وكنت في عالم محارب ساحر يركض في معركة على ظهور الخيل .

ما وراء المعرض هو ردهة ضخمة تطل على النجوم من خلال كوة في القبة العالية . قد تكون أنماط النجوم مختلفة تماماً عن تلك التي اعتدت رؤيتها في السّماء ليلًا؛ قد ترى الأبراج التي لا يمكن رؤيتها من أي جزء من الأرض . في وسط الأرضية المكسوة بالبلاط يوجد بنك من المصاعد التي لا تعمل بالطريقة العادية . يمكن للمرء أن يأخذك إلى وقت محدد في الماضي، وآخر إلى المستقبل، وآخر إلى خط زمني موازٍ .

عبر الردهة توجد أماكن أكثر إثارة للاهتمام .

في المكتبة، لدينا وصول إلى مجال غير محدود من المعلومات قد يعتبره البعض ″ كتاب الحياة ″ . هنا يمكننا استشارة أمين مكتبة مسلٍ للغاية والتحدث مع المعلمين الرئيسيين، وفقاً لنداءاتنا . في زيارة واحدة، قابلت جونغ في قسم علم النفس . أراني كتاباً بحجم شاهد القبر، بحجم كتابه الأحمر، لكن هذه المرة بغلاف أرجواني . كان العنوان، المختار بأحرف ذهبية، هو Liber Coelestis . كتاب الجنة . بدا أنه يعتبر هذا بمثابة عمل عظيم بعد وفاته . افتتحت بقسم عن أرواح لونا وعبور النفوس عبر هذا العالم . دفعني ″ يونغ ″ على تذكر صلاتي هنا واستخدامها . في قسم الخيال، وجدت مادلين لانجل، المؤلفة الرائعة لكتاب ″ التجاعيد في الزمن ″ ومغامرات أخرى رائعة في الكون المتعدد . لقد فوجئت بمقابلتها هنا لأنني واجهت مؤلفين ماتوا تقنياً . بعد ذلك، اكتشفت أن مادلين لانغل ماتت في وقت سابق من ذلك العام؛ بطريقة ما فاتتني الأخبار .

في كل مرة آتي إلى هنا، أجد أشياء جديدة . في كل مرة أحضر فيها مسافرين جدد، فإنهم يضيفون إلى البيئة، بشكل تلقائي تماماً، أثناء ممارسة خيالهم . يترك كل زائر علامة ويقوم باكتشافات جديدة . في بعض الأحيان، عندما أقترب من حارس البوابة، أتحرك لأقوم بعمل علامة المدخل المصرية، والذراعين مرفوعان على القطر، والنخيل إلى الخارج . في بعض الأحيان، يبدو أمين المكتبة مثل دون أكسفورد ولكنه يلقي بظلاله على المنقار الطويل لطائر أبو منجل .

في العصر البطلمي، كان الكهنة المصريون المتخصصون في الحلم يعرفون باسم المتعلمين في المكتبة القديمة . سأروي هنا قصة رحلة بدأت في نسخة مصرية من مكتبة بيت الزمن وفتحت طريقاً زمنياً إلى ذكاء نظام نجمي آخر، وهو أمر عرف حكماء مصر القديمة كيف يفعلونه .

عندما يسير أوريون الصياد في السماء، أنظر على طول الخط الذي تشكله النجوم الثلاثة في حزامه لنجم سيريوس الأزرق . في العديد من التقاليد القديمة، يكمن سر أصل وهدف الحياة الذكية على الأرض في هذا النظام النجمي . كان الارتباط مع سيريوس ذا أهمية كبيرة في ذهن مصر . في رؤيتي وذكرياتي البعيدة، كان المسافرون النجوم يسافرون بين الأرض وذكاء سيريوس من مواقع في مصر القديمة . تم تصميم بعض مقابر المعابد ليس للحفاظ على الأحياء الأموات بقدر ما يتم توفير منصات انطلاق للسفر متعدد الأبعاد؛ كانوا أكثر من ″ نجوم-cophagi ″ . بعض المعارف عن مصر القديمة قد عاشت بين شعب الدوجون في مالي، الذين كان لديهم خرائط تفصيلية لنظام نجمي سيريوس وعرفوا بوجود سيريوس بي، القزم الأبيض، قبل وقت طويل من عثور علماء الفلك عليه مع التلسكوبات الراديوية .

لاكتشاف ما إذا كان كل هذا أكثر من مجرد خيال، قمت بإنشاء تجربة . بطبيعة الحال، بدأت بالتماس الإرشاد من مصدر أكثر حكمة . ذهبت إلى مرشد داخلي كان مستشاره قد راجعه في العديد من المناسبات السابقة . استخدم اسماً مصرياً لسيريوس . أطلق عليها اسم Akarmatet وأخبرني أن هذا يعني ″ رحم الحياة ″ . شرح كيفية بناء مجال طاقة كسفينة لرحلة جماعية إلى ذكاء نظام نجم سيريوس . أطلق على مجال الطاقة هذا، أو الكبسولة، كارا سيندوري، وتعني ″ قلب الرحلة ″ . اختبرت تعليمات رحلته، وحققت نتائج رائعة، في تجربة جماعية وصفتها في بوابات الأحلام .

في رحلة لاحقة، بعد أن اكتسبنا طاقة جماعية رائعة على جبل خاص جداً، قمت بتوجيه ثلاثين مسافراً متكرراً لدخول كارا سيندوري في أجسادهم الثانية . شعر سطح الكبسولة بالمطاط، مثل قارب قابل للنفخ أو منطاد الهواء الساخن . لقد استسلمت بسهولة لأوامر أفكاري، وتمتد مثل الغشاء حتى تمكنت من المرور مع فرقعة غير محسوسة تقريباً . تبعني الآخرون إلى الكبسولة ورتبوا أنفسهم بالداخل في دوائر متحدة المركز . لقد توليت مسؤولية عمود طويل أو رافعة في وسط المركبة . عندما رفعته من الأفقي إلى العمودي، كان هناك انطباع فوري بالسفر بسرعة هائلة . وأيضاً أن تصبح صغيراً بشكل لا يمكن تصوره .

ظهر وجه الشمس المشرق أمامنا . لقد طرنا عبر النيران، وشعرنا بحرارة شديدة تملّكتنا للحظة .

ثم خرجنا في سماء لامعة، نطلق النار نحو الشمس الثانية . عندما حلقت في وجهها، عملت على الرافعة لإبطاء المركبة حتى نتمكن من فحص ظروف الحياة في عالم سيريوس . كان هدفي الخاص هو تحديد موقع الأرض الرطبة التي أعتقد أنني وجدتها في رحلة سابقة إلى هذا العالم . انجرف الكبسولة إلى عالم مائي . كان الناس الذين يشبهون قدماء المصريين يخوضون في المستنقعات ويزرعون المحاصيل أو يصطادون الأسماك . كانت بشرتهم بنية وعارية الصدر، ويرتدون فقط التنانير وأغطية الرأس . كان هناك تشابه بينهم وحركاتهم المتكررة التي أثارت شكوكي . بعد فترة وجيزة، شعرت بالتأكد من أنها مجرد إسقاطات - مثل الواقع المزيف الذي تم إنشاؤه بواسطة الكمبيوتر في The Matrix - تم تعديله وفقاً لتوقعات وجماليات ومستوى الراحة للزائر من الأرض .

كنت مصمماً على رؤية عالم المياه هذا وسكانه كما هم حقاً . بمجرد أن اتضحت هذه النية العقلية، انغمست الكبسولة في عمق الماء، وما ظهر حولها لم يترك أي شك في أن معظم هذا الكوكب عبارة عن ماء وأن الأنواع السائدة فيه تعيش وتتنفس في بحارها .

كافحت لتكوين صور واضحة للكائنات التي كنت أتصورها الآن . ربما كانت نسخاً عملاقة من الكائنات الحية التي شوهدت فقط تحت المجهر على الأرض، حشرات إلى حد ما، بأجسامها الطويلة والضيقة وأطرافها المتعددة وأجهزة الاستشعار . اكتشفت

أنهم متعددو الميول الجنسية، وقادرون على النمو أو التخلص من مجموعة متنوعة من الأعضاء الجنسية في نزوة . قد يتكاثرون بتقسيم أنفسهم . تمنحهم أحاسيسهم وملحقاتهم المتعددة عدداً هائلاً من المستقبلات والفتحات للتجربة الجنسية . وهكذا فإن الجنس بينهما يختلف تماماً عن الجنس بين البشر؛ يبدو الأمر كما لو كان لدينا القدرة على إعطاء وتلقي المتعة الجنسية من خلال مئات الأعضاء المختلفة في وقت واحد .

لقد بحثت عن أشكال أخرى للحياة في هذا العالم ووجدت نوعاً آخر مهماً كان غريباً على حد سواء بالنسبة إلي . تشبه أعضاء هذا الجنس المفصليات أو القشريات .

عدت إلى مسار الرحلة المخطط، للشروع في الشمس الثالثة . في عمود قائد الدفة، قمت بتوجيه مسيرتنا بهذه الطريقة . مرة أخرى، عبر سماء الزبرجد، رأيت العين العظيمة تطفو في الفضاء . تم دمج القزحية والتلميذ، واشتعلت النيران مثل الشمس . لقد قمت بتوجيه كارا سينودري مباشرة إلى الشمس الثالثة وشهدت بوابات متعددة تطير مفتوحة .

نزلنا في فناء عشبي داخل جدران حجرية رمادية اللون . ربما كنا في منطقة كنيسة أو قلعة قديمة في الجزر البريطانية . كانت هناك شخصيات شاهقة على رأسها حيوانات على الحائط . في الوسط، تجمع شيوخ يرتدون أردية بيضاء في دائرة في انتظارنا . لقد سررت بالعثور على أصدقاء قدامى وأتباع العديد من التقاليد العالمية، بما في ذلك ويليام بتلر ييتس . لقد قدموني إلى عضو المجلس الذي كان يرتدي ملابس بيضاء وأعجبني كواحد من أنقى الأرواح البشرية الأكثر تواضعا والأكثر أصالة التي واجهتها على الإطلاق .

حذرني هو وزملاؤه من أن القوى المتصارعة في الكون تساهم في العنف والكراهية التي تهدد كوكبنا . هناك بؤرة للشر في كوننا . لقد أعطوه اسماً لا أحتاج إلى الكشف عنه هنا . إنه أيضاً اسم جسم كوكبي في نظام نجمي آخر . سكان هذا العالم لديهم وعي جماعي بعيد تماماً عن الفردية البشرية . تفكيرهم متقدم، لكن مثل تفكير خلية أو سرب . يمكن أن تتغذى على الطاقة البشرية، بما في ذلك طاقة الدم المسكوب، والتي تجذبها لأنها تجذب أسماك القرش في الماء أو الذباب في يوم حار . لقد تم استدعاء قواهم في الماضي من قبل البشر المتعطشين للسيطرة، على الرغم من أنهم في الأساس معادون للإنسانية كنوع . لقد تم استدعاءهم مرة أخرى من قبل الورثة

الروحيين للنازيين . يعد فتح رابط واضح مع السيرينات والحفاظ عليه أمراً ضرورياً للشفاء والحفاظ على الكرة الأرضية .

أعرب أعضاء المجلس عن سعادتهم لأنني أحضرت مجموعة كبيرة من المسافرين الذين هم في الغالب على استعداد للحفاظ على الرابط . سنحتاج إلى اتصال أقوى وأكثر استمراراً في الأوقات القادمة .

بعد بضعة أشهر، قادت مجموعة أخرى في رحلة إلى Akarmatet أثبتت أنها رحلة وعرة . اجتمعنا في مكتبة مركز في إيثاكا، عنوان جيد حتى عندما يكون إيثاكا، نيويورك، بدلاً من منزل أوديسيوس . في رحلة تحضيرية، أرشدت مسافري أحلامنا عبر بوابة الصرح، بهدف معلن لاستكشاف مملكة تحوت / تيهوتي، المكتبة السحرية لكهنة الأحلام المصريين . لقد وصفت غرفة مغطاة بالكامل بالصور المرسومة – على الجدران والسقوف – تشكل الهيروغليفية والنقوش القصيرة . وصفت رفوف اللفائف . طلبت من المجموعة التماس إرشادات مباشرة حول شروط الرحلة إلى سيريوس وما يحتاجون إلى الاستعداد له .

قابلت شكل من أشكال الإله . نزع تحوت قناع أبو منجل وظهر بوجه بشري . لقد وبّخني بشكل معتدل لفشلي في الحصول على إذن صريح لدعوة المجموعة الحالية إلى عالمه . أخبرني أنه بينما يُسمح لأعضاء مجموعة إيثاكا بالقيام بالرحلة إلى سيريوس، فإن تصوراتهم وذكرياتهم لما واجهوه ستكون في معظمها غير مكتملة . ومع ذلك، سيكون العديد من أعضاء المجموعة قادرين على إعادة المعلومات الهامة للغاية . سيتم نقل هذا إليهم في شكل مركّز وربما يحتاج إلى إلغاء السيطرة عليه بمرور الوقت . حذرني تحوت من أن الرحلة ستكون صعبة بسبب زيادة التداخل مع مسارات الطيران بين الأرض وسيريوس . سنحصل على مرافقة مقاتلة .

بعد تأديبها قليلاً، أعددت المجموعة للرحلة الكبيرة في كارا سيندوري . اتفقنا على أن تسافر المجموعة في مركبة واحدة وتبقى معاً . أشرت إلى أننا سنتوقف بعد الوصول إلى نظام نجمي سيريوس لاستكشاف الظروف وأشكال الحياة على الكواكب هناك .

رتبت المجموعة بحيث يلامس الجميع، ويشكلون دائرة مادية، بينما كنت أقف في الوسط لأقرع الطبل . ساعدتني كارول، الصديق الذي افتتح مكتبة سيشات، من خلال

لعب دور الوصي النفسي للمجموعة، والتنقل بين الأجسام النائمة، واستدعاء ونشر طاقة الضوء .

لم نواجه صعوبة كبيرة في التحرك خلال حرارة الشمس الشديدة، خلف درعنا . كان هناك بعض الانقضاض والتدخل في رحلة ما وراء الشمس، لكننا وصلنا إلى عالم مائي في نظام سيريوس دون صعوبة كبيرة، محمياً من قبل الغرباء الذين ظهروا كطيور هائلة . هذه المرة ذهبنا عميقا تحت الماء . كنت أرغب في بقاء المجموعة في السفينة – وهي رسالة تلقاها بوضوح أحد العلماء بين مسافرينا . لقد أعادت تصورات واضحة للعالم المائي والمواد الطبية / العلمية / الجينية المتاحة هنا والتي قالت إنها يمكن أن تكون ذات أهمية كبيرة للأرض . رأيت مرة أخرى الكائنات الحية التي نعتبرها " دقيقة " على الأرض، تسبح ككائنات مائية ضخمة . لقد تلقيت تعليمات بأن هذه كائنات تعيش في كون منفصل داخل أجسادنا، خاصة داخل الخلايا حقيقية النواة . تساءلت عما إذا كان من الممكن إحضار الكائنات الحية من هذا العالم لشفاء أجساد البشر، وقد تم تحذيري أن هذا سيكون مثل سكب الكحول النقي في حلقك . تم تكييف الكائنات الحية الدقيقة في أجسادنا و " تنحيتها " من النماذج الأولية في المياه البدائية للأرض الرطبة . هناك أيضا متعضيات مغايرة هنا والتي ليست جزءاً من علم الأحياء البشري وقد تكون قاتلة لها .

لقد حان الوقت للمرحلة الأخيرة من الرحلة – إلى مجلس النور على متن طائرة أخرى . تضاعف التدخل . في مرحلة ما، فقدنا الرؤية كشيء مثل كتلة حية ضخمة من الطين الأسود، تنبت أطرافاً متعددة، " متكتمة " علينا، تلتف حول السفينة . لقد شقنا طريقنا في النهاية، واستدعينا طاقة ضوئية هائلة ( تعرضت للحرارة الهائلة من قبل بعض أعضاء المجموعة ) . لقد واجهنا المزيد من التدخل قبل أن نتمكن من السفر عبر العين الذهبية إلى مجلس النور . قيل لي أن أعضاء مجموعتنا سيحصلون على مرافقة وتوجيه من قبل مساعدين فرديين، والذين سيقومون " بزرع " أولئك الذين يتناسبون مع حزم المعلومات المركزة لنقلها إلى الأرض . هذه المرة، ستكون المعلومات الأكثر أهمية تتعلق بالوراثة والبنى الدقيقة للجسد .

عدت وأنا أتعجب من حقيقة القول المأثور " كما في الداخل، هكذا من الخارج " . المساحة الداخلية شاسعة مثل المساحة " الموجودة بالخارج " ، وتؤدي إلى بعضها

البعض في حلقات موبيوس التي لا نهاية لها . كان الوقت الآن بعد الساعة 9 : 00 مساءً . ذهبنا إلى الخارج لنشرب الهواء في أوائل الخريف، ورأينا غزالاً ذو ذيل أبيض بين أشجار الصنوبر . هربوا عندما صرخ أحدهم، ″ هناك شيء غريب يحدث في السماء! ″ إلى الغرب، رأينا مجموعة كاملة من الألوان تتدفق عبر السماء، مثل الحجاب الشفاف . جعلت الأضواء شكل طائر هائل يشبه مالك الحزين مع تمديد أجنحته . كانت هذه هي المرة الأولى في الذاكرة الحية التي شوهدت فيها الشفق القطبي فوق إيثاكا . بدا أنه تأكيد على أننا فتحنا بالفعل بوابة عالمية، جسراً بين العالمين .

لقد طلبت إرشادات الحلم بشأن مشروع سيريوس في تلك الليلة . إليكم ما حلمت به :

7 سبتمبر 2002 : حلقة زمنية إلى مكان خارج الزمان، عدت إلى المعبد الجنائزي لفرعون . أنا أعرف هذا المكان جيداً . كل شيء مضاء، وجدران الهيكل نقية . أنا في الوقت الذي تم فيه بناء الضريح حديثاً . مررت بقاعة التماثيل ودخلت غرفة الجنائز، حيث يوجد توابيت مزدوجة جنباً إلى جنب . انزلق إلى تابوت الفرعون وأسافر خلاله، بسلاسة تامة، عبر سماء زبرجد مفتوحة – عبر الشمس، والشمس خلف الشمس، والعين، إلى مجمع النور . في هذا الوقت، من بوابة العالم هذه، الطريق إلى سيريوس مفتوح . الطريقة الأكثر أماناً للقيام بالرحلة اليوم هي عبر حلقة زمنية : أعود إلى الوراء أربعة آلاف سنة أو نحو ذلك إلى المعبد الجنائزي، وأسافر من هناك إلى مكان خارج الزمن، ثم أعود بالهدايا والمعلومات إلى وقتي .

تصف رواية سي إس لويس خارج الكوكب الصامت رحلة في سفينة فضاء إلى كوكب آخر، مالاكاندرا، من قبل البشر الذين دخلوا عالماً يختلف تماماً عن الأرض، حيث يمكن لثلاثة أنواع ذكية مختلفة تماماً أن تتعايش دون صراع وكل شيء مرتب من قبل الكائنات الحميدة . حكم كائن شبيه بالإله يدعى Oyarsa، رسله ومساعديه هم eldila المشعة .

نتعلم في Malacandra أن الأرض تُعرف باسم ″ الكوكب الصامت ″ . تم قطع الاتصال بين الأرض والكواكب الأخرى لأن الأرض سقطت تحت تأثير Bent One، وهو ملك مظلم . غير معروف للبشر، لا تزال إلديلا تسافر إلى الأرض؛ لكنها أصبحت رحلة خطيرة، وينزلون مثل الملائكة المحاربين، مخفيين عن تصور معظم البشر .

يضيف لويس تذييلاً إلى الرواية يزعم أنه رسالة إلى المؤلف من ″ الأصل للدكتور رانسوم ″ ، أحد معارفه التي تستند إحدى شخصياته . من المفترض أن صداقتهما بدأت عندما وجد لويس – وهو من القرون الوسطى – سرداً للقرن الثاني عشر لرحلة عبر السماء قدمت كائناً يُدعى Oyarses، ″ الذكاء أو الروح الوصية للكوكب ″ . في كتاب غير خيالي، الصورة المهملة، الذي نشره لويس في وقت متأخر من حياته، يناقش الأفلاطوني برناردوس سيلفستريس من القرن الثاني عشر – ″ برنارد أوف ذا وودز ″ – الذي كتب عن رحلة خارج هذا العالم وآلهة الكواكب التي سماها أويارز .

هناك المزيد من القرائن على تفكير لويس المتطور حول كيفية فتح الاتصال والحفاظ عليه مع ذكاء أنظمة النجوم الأخرى، في المسودة الجزئية لرواية متأخرة لم يكن ينوي نشرها . نجح سكرتير لويس السابق بصعوبة في إنقاذ هذا من النار التي كان شقيق المؤلف يحرق فيها مخطوطاته بعد وقت قصير من وفاته . تتضمن هذه الرواية غير المكتملة، بعنوان The Dark Tower من قبل المحرر، السفر عبر الزمن . يقترح المحرر أن هذا هو التكملة الحقيقية لـ Out of the Silent Planet .

في تذييل كتاب ″ خارج الكوكب الصامت ″ ، اقترح لويس أن السفر عبر الزمن سيكون المفتاح لمقابلة الحياة الذكية على الكواكب الأخرى . ″ الطريق إلى الكواكب يكمن في الماضي؛ إذا كان هناك المزيد من السفر إلى الفضاء، فيجب أن يكون السفر عبر الزمن أيضاً ″ .

جوهر الأمر ( كما اعتقد لويس أيضاً ) هو أنه نظراً لإخفاء الأرض، فإن الطريقة الأفضل والأكثر أماناً لإعادة فتح الاتصال مع الذكاءات الحميدة على الكواكب الأخرى وفي أبعاد أخرى قد تكون عبر الزمن وتقلع من موقع ماضي – أو مستقبلي . أعتقد أنه كان على حق .

# الرؤيا المتبادلة مع ييتس

لقد قابلت جاك لويس ( أو كما أطلق عليه أصدقاءه سي إس لويس ) في مكتبة الزمن . في المرة الأولى، كان بصحبة تولكين، الذي حثني على دراسة الأساطير الإسكندنافية . في المرة التالية، كان لويس بمفرده . عندما سألت، ″ أين تولكين؟ ″ قال، ″ أوه، تولكين لا يتحدث إليك في الوقت الحالي . قال إنك لم تفعل ما قال لك أن تفعله ″ . لقد وصلت إلى ذلك لاحقاً، خاصة بعد أن بدأت التدريس في السويد ودول البلطيق .

أقرب أصدقائي في بيت الزمن شاعر ميت . لقد استمتعت بعلاقة مدى الحياة مع ييتس . لطالما أحببت شعره واستطعت منذ المدرسة الابتدائية أن أقرأ مقاطع طويلة من ذاكرتي . كنت أجلس في الليل أستمع إلى صوته على أسطوانة فينيل قديمة ذات 78 دورة في الدقيقة . لم يكن مجرد شاعر رائع . كان مجوسياً غربياً، وأحد الشخصيات البارزة في النظام المحكم للفجر الذهبي . الطيار الذي أتذكره من حقبة الحرب العالمية الثانية يعرف بعض الأشخاص من تلك الدائرة .

حلمت أنني تلقيت رسالة من ييتس تدعوني لزيارته في المنزل . لم أكن متأكداً من المكان الذي قد يكون فيه ″ منزل ″ ييتس الآن، ولكن لا يبدو أنه في أيرلندا . عندما دخلت الحلم مجدداً، وجدت نفسي أطفو فوق جسدي، عبر السقف، ثم عبر ما يشبه القماش المنسوج بشكل معقد أو الشباك . تم سحبي كما لو تم تشغيل شعاع جرار . لم يكن لدي شك في مصدره . كانت خطوطه تجري في رأسي :

سوف أقوم وأذهب الآن، وأذهب إلى النزل المجاني

ساعدتني الإيقاعات في السفر، وساعدتني على السباحة في الهواء الخفي .

مررت بالعديد من المناظر الطبيعية . لقد جئت أخيراً إلى كوخ ريفي لطيف على طريق متعرج . كانت أسرة الزهور مشرقة بالألوان . بدا لي، عندما ألقيت نظرة خاطفة، أن الألوان على حافة رؤيتي المحيطية ستتغير . خلف الكوخ كان هناك نهر

لطيف، وعلى ضفاف النهر أبراج وأبراج ربما كانت تلك الأبراج في أكسفورد . بدأت أنجرف على طول الطريق بجانب النهر ورأيت مدينة أخرى وراء الأولى، هذه المدينة الإيطالية بالتأكيد؛ كانت الهندسة المعمارية هي تلك التي كانت في quattrocento Florence أو Urbino التي أحبها ″ ييتس ″ وهدد في بعض الأحيان بجعلها ملاذه من النقاد والاضطرابات المدنية في أيرلندا .

لقد شعرت بسعادة غامرة لأن المشاهد التي غالباً ما استحضرت كلمات الشاعر في ذهني في حالات أقل من الخيال والانجراف أصبحت الآن متاحة بشكل واضح وملموس للاستكشاف . أسرعت نحو قصر يستحق ميديتشي بدا كما لو أنه تم تشييده في ذلك اليوم .

ولكن مرة أخرى كان هناك هذا الشد من نية شخص آخر، وسمحت له بسحبي مرة أخرى إلى الكوخ . هل كان للمنزل الريفي بالفعل سقف من القش من قبل، أم هل تغيرت تلك التفاصيل أثناء البحث في مكان آخر؟

عبر الباب، على طول القاعة، كان ييتس جالساً على طاولة عريضة مغطاة بالكتب والأوراق . من خلال النافذة الزجاجية الموجودة في يده اليسرى رأيت المدن على طول النهر . تغيروا من واحد إلى آخر في غمضة عين . كنت متحمساً لرؤيا ييتس مواصلاً الدراسة والكتابة . تساءلت عما إذا كان قد أعاق أو ساعدت حرفته في عدم نشر عمله الجديد على الأرض . لقد كان صبوراً معي، مما جعلني أستيقظ تدريجياً على فهم أنه، من منظوره الجديد، قد يكون أهم شكل للنشر هو إلهام الآخرين، للعمل كواحد من هؤلاء ″ معلمي المخروط الثالث عشر ″ الذي كتب عنه في رؤيا .

أراني بلورة زرقاء كبيرة ملقاة على مكتبه . كان أكثر إصراراً على استخدام هذا الحجر الأزرق للإلهام الإبداعي وفتح العين الثالثة للرؤية والتركيز عليها . كانت هذه البلورة الزرقاء مكاناً يمكن رؤيته فيه ووصلة بيننا .

لقد قدم لي بعض التوجيهات الشخصية وتحديثاً لبعض التيارات النفسية المتقاطعة التي تشمل الأفراد والجماعات الذين وقعوا في المعارك النفسية في الماضي، في وقت الصدع الكبير داخل وسام الفجر الذهبي وفي الأوقات المظلمة من صراع بين السحرة البريطانيين وعلماء التنجيم النازيين . سألت ييتس أين نحن بالضبط .

قال لي بدقة شديدة : ″ نحن في المستوى الرابع من نجمي . ″ يبدو أن هذا الحي مخصص بشكل أساسي للأشخاص ذوي العبقرية الإبداعية والكتاب والفنانين والموسيقيين .

ظهر ييتس لي مرة أخرى، عندما شرعت في تأليف كتاب نُشر تحت عنوان The Dreamer's Book of the Dead . أعلن عن حضوره في منتصف الليل، قائلاً : ″ أي دليل إلى الجانب الآخر أفضل من الشاعر؟ ″ تطوع ليعرفني على الآخرين الذين يمكنهم سردُ طريقة عبورهم عبر الموت، وحافظ على هذا الوعد، كما أصفه في ذلك الكتاب .

كنت راضياً عن تعليق الحكم على ما إذا كان آل ييتس الذين جعلوا من نفسه مستشاري هو روح الشاعر، أو شخصية تضم شيئاً من جوهره، أو جزءاً مني يتطابق معه . كان كافياً بالنسبة لي أن أتلقى المواد، التي بدت لي أنها من أعلى مستويات الجودة وصادقة لروح الشاعر وطموحه الكبير في إنتاج موسيقى البوب الغربية الخاصة به .

طيب من الموتى لقد حاول ذلك في نسختين من كتابه الرائع والصعب A Vision، والذي حير معظم علماء ييتس .

لقد قرأت أن هذا الجزء من ممارسة ييتس كان ما أسماه ″ الرؤية المتبادلة ″ . لم أكن على دراية كاملة بما يعنيه هذا - وكيف يمكن أن يعمل عبر جسر نفسي عبر الزمن - حتى المساء عندما قابلت دائرة صغيرة من طلابي المتقدمين في عام 2005 .

لم أكن أفكر في ييتس عندما قمنا بقرع الطبول الأولي لاستدعاء الأحلام . لكن بينما كنت أعزف على الطبل، شعرت بسعادة غامرة لرؤية ييتس الواضحة، كرجل شاب نسبياً، شارك في عملية سحرية مع امرأة رفيقة اعتقدت أنها قد تكون فلورنس فار . رأيتهم يجلسون معاً في الغرف التي استأجرها الشاعر من ميدان تافيستوك في لندن حوالي عام 1900 . في هذه المناسبة، بدا أن تجربتهم في ″ الرؤية المتبادلة ″ تركز على دائري . كانوا يحاولون التواصل معنا، من وقتهم في عام 1900 إلى عصرنا، بعد أكثر من قرن .

كانا يرتديان رداء خفيفاً متدفقاً، مع القليل أو لا شيء تحته، وكانا يواجهان بعضهما البعض ويمسكا أيديهما . كان لديهم عدد من الأشياء الطقسية التي كانوا يستخدمونها كأجهزة تركيز .

بينما بدوا في البداية وكأنهم وحدهم، كان لدي انطباعات في بعض الأوقات عن معبد الفجر الذهبي مع المذبح ذو المكعب المزدوج، وعلامات ورسومات المسارات والاتجاهات، والضباط الذين يرتدون نسخة النظام من الشعارات المصرية .

ابتسم بيتس لي أنه يجب أن أعير اهتماماً خاصاً الليلة للصليب السلتي، ليس كرمز ثابت، ولكن كشيء يصبح مفتاحاً متعدد الأبعاد عندما يُرى بطريقة مختلفة . أدركت أن هذا يتضمن إمالة الدائرة حول العارضة بحيث تكون على المستوى الأفقي بدلاً من المستوى الرأسي . عند الانتهاء من ذلك، تبدأ الدائرة بالدوران، ويظهر تقاطع ثان – على المستوى الأفقي – وتصبح الدائرة كرة . كان بيتس شديد الإصرار على أن أقدم هذه الصورة لمجموعتي كموضوع رحلة وأنه وفلورنسا سيواصلان عملهما أثناء قيامنا بعملنا .

في تلك اللحظة، أدركت ليس فقط أنني – ومن خلالي، مجموعتي – كنت على اتصال مع بيتس وشعبه، في وقتهم الخاص، ولكن مجموعة من مستقبلينا كانت أيضاً ″ مبتهجة ″ . أدركت بعد ذلك أن المراقبين من ما بعد الزمن كانوا يراقبون الارتباط بين مجموعاتنا الثلاث المتميزة حيث عملنا جميعاً في أوقاتنا الخاصة . كان لدي انطباع بأن ما كان على وشك الحدوث لم يكن مجرد تجربة في التواصل العقلي عبر الزمن ولكن اختباراً تشرف عليه كائنات ذات بعد أعلى . شعرت القوى العليا بأنها حميدة ونزيهة، مثل الممتحنين أو القضاة في حدث رياضي دولي .

بعد قرع الطبول، أخبرت دائري بأنني شعرت بأننا ″ متصلون ″ بمعنى محدد جداً الليلة – وأن لدي انطباعاً واضحاً أن الناس في أوقات وأبعاد أخرى قد أقاموا علاقة عقلية معنا وكانوا أكثر اهتماماً بما قد يأتي المساء لنا جميعاً .

اتبعنا ممارستنا المعتادة لمشاركة الأحلام والعمل معهم كما هو مقترح . شارك الحلم الأول علاجات بديلة مقترحة للسرطان . عندما ناقشنا الأمر، أدركت أنه في ميدان تافيستوك، كانت فلورنسا تتابع عن كثب تقرير الحلم وصورة الشفاء التي تمكنا من تطويرها منه . تذكرت، من دراستي، أن فلورنسا ماتت ( في سيلان، في الخمسينيات

من عمرها ) بسرطان الثدي . تساءلت عما إذا كانت فلورنسا، التي تم ضبطها منذ عام 1900، على دراية بمسار الحدث الذي ستتبعه حياتها لاحقاً - إلا إذا كانت قادرة على التحول إلى مسار مختلف . لقد تجنبت نطق كلمة C بصوت عالٍ وحاولت حذفها من أفكاري .

شعرت بنفاد صبر ييتس لمواصلة العمل مع عرضية سلتيك . رأيت أن ما كان لديه في غرفته كان نموذجاً خشبياً، مرسوماً بعدة ألوان زاهية، تم بناؤه بحيث يمكن إمالة الدائرة الموجودة على الصليب على المستوى الأفقي وجعلها تدور . تساءلت عما إذا كان يعمل بالفعل مع نسخة مختلفة من الصليب Rosicrucian لـ Golden Dawn ، والتي تم رسمها في مقاطع ملونة بشكل واضح ( وتظهر على ظهر البطاقات في العديد من طوابق التارو المشتقة من Golden Dawn ) .

لقد قمت برسم صليب سلتيك على قطعة من الورق، حيث لم يكن لدى أي شخص - بشكل غير عادي بالنسبة لنا - نسخة معلقة في متناول اليد، وحدد تصور الدائرة التي تدور حول العمود على المستوى الأفقي . عندما بدأت بالعزف على الطبول في رحلة جماعية بهذه الصورة، رأيت الحركة تبدأ بسلاسة وسرعة . مع دوران الدائرة على المستوى الأفقي، يصبح البناء نموذجاً للكون . يرتفع العمود من الأسفل العظيم إلى الأعلى . يتم تحديد الاتجاهات الأربعة من خلال الصليب ذو التسليح المتساوي الذي يظهر الآن على الأفقي .

سرعان ما أصبحت الدائرة كروية . كانت هناك ألوان وامضة . رأى البعض أن العمود أرجواني، مما أثار الطاقة الجنسية التي يبدو أنها تلعب دوراً هنا . شعرت بإثارة ييتس، رغم أنه كان مصمماً على عدم السماح بالإفراج عن الجنس في عمله المتزامن .

كان الخلاف الآن يذكرنا بالمغزل . مع الحركة جاء الصوت، سلسلة من النغمات . الآن، أصبحت الكرة الدائرية عبارة عن هالة متوهجة، وبوابة على شكل كعكة دائرية من الضوء الساطع، تتحرك بسرعة لا توصف، وتفتح بوابة إلى بعد آخر وربما نظام نجمي آخر .

ولكن كانت هناك مشكلة في غرف ييتس في ساحة تافيستوك .

كان فتح الطارة لحظة رعب . في وقتهم، رأى ييتس وفلورنسا أن هذا هو خلق العربة – المركبة الغامضة للصعود / النزول إلى الربوبية التي يبدو أنها تندفع في جميع الاتجاهات في وقت واحد بينما لا تزال، للمفارقة، ثابتة . بدا أن انفجار الضوء يفتح الطريق إلى الأعلى .

لكن تحلق عبر هذا الضوء جاء كائن شيطاني ضخم، عاري الصدر، له قرون صغيرة قصيرة . مثل شيطان وليام بليك . لقد خطر لي أن هذا قد يكون Choronzon، الشيطان الذي ذكره وأثاره أليستر كراولي، الساحر ذو الجانب المظلم الذي كان خصم ييتس العظيم . ألقى الظهور الشيطاني بإرباك ييتس وفلورنسا . إما أنهم ارتكبوا خطأ في عملهم السحري أو أنهم تركوا أنفسهم عرضة لتدخل خبيث . سارعوا إلى إنهاء عمليتهم وأداء طقوس الطرد، بينما كانوا يناشدونني للمساعدة .

من الواضح أن الشيطان كورونزون كان مهتماً بالسفر عبر الزمن . عمدت إلى إرادتي للتأكد من أننا لم نعطيه أي فرصة .

لقد أذهلتني فكرة أن مجموعة ييتس سوف تتطلع إليّ للمساعدة في التغلب على هذا النوع من التدخل . لقد فهمت أن سحر طقوسهم كان معيباً من ناحيتين . أولاً، فتحت بعض العمليات الباب أمام كيانات غير مرغوب فيها . ثانياً، قلب السحر الأبيض هو الحب ( وليس الاحتفال ) والقدرة على الاستدعاء من خلال طاقة الذات العليا .

لقد أدركت تماماً أن كل ما كان يحدث ( في ثلاث فترات زمنية مختلفة ) كان يخضع للمراقبة من قبل مراقبون من بُعد آخر . شمل المراقبون ييتس وروبرت – في ذواتهم الثانية أو الأعلى – في مكتبة بيت الزمن .

وعلى مستوى أعلى، كانت العملية برمتها تخضع للمراقبة والتقييم من قبل مجلس من كبار رجال الدولة . لقد بدوا هكذا، مثل كبار رجال الدولة أو القضاة، جالسين في صفوف، ربما أربعون منهم، على مقاعد خشبية عالية .

لقد فهمت أنهم عاشوا حياة منتجة على الأرض وما زالوا منشغلين بمصير الأرض . إنهم قلقون للغاية بشأن مصير البشرية . إنهم يدركون جيداً أن تدمير البشرية، من خلال تهور القادة الحاليين، أصبح احتمالاً واضحاً . إنهم مهتمون بمدرسة أحلامنا، وكذلك بالترتيب الذي ترتبط به في الماضي والمستقبل . إنهم يرغبون في تقييم فعالية

تقنياتنا . إنهم يرغبون أيضاً في التأكد مما إذا كنا نتعامل مع التهديد الذي يتهدد البشرية بجدية كما يفعلون، وإلى أي مدى نحن على استعداد للذهاب للمساعدة في بناء مستقبل قابل للحياة .

بصفتي عالم آثار في الحلم، طُلب مني الآن البحث في الكتب لمعرفة عدد – إن وجد – من هذه الانطباعات القوية التي يمكن توثيقها . لقد اكتشفت أن عام 1900 كان العام الذي قطعت فيه فلورنس فار القيادة الأصلية لـ Golden Dawn، وقد اشمئز منها من الاعتراف بأن الوثيقة التي تصف الرؤساء السريين، التي تأسس عليها الأمر، كانت مزورة . واصلت العمل مع ييتس على الجبهتين السحرية والأدبية . كان هذا أيضاً هو العام الذي حاول فيه كراولي الاستيلاء على Vault of the Mysteries من شقة في 36 Blythe Road، ولكن نظراً لاستئجار الشقة باسم فلورنسا، فإن تصريحه من رئيس Golden Dawn MacGregor Mathers في باريس لم ينجح . رفعت كراولي دعوى قضائية ضدها، للمطالبة بتسليم مستندات الأمر؛ فازت فلورنسا، وكان عليها أن تدفع التكاليف . تلا ذلك معركة واسعة النطاق للسيطرة على الفجر الذهبي .

كانت مجموعة اسفير مجموعة دفاع نفسية خاصة ومجموعة رؤية متبادلة تعمل داخل وخارج الفجر الذهبي والتي أسستها فلورنسا بعد أن قابلت خبيراً مصرياً في المتحف البريطاني في عام 1895 . طورت طقوساً تستند إلى كتاب الموتى المصري . في وقت لاحق، ابتعدت عن وضعها " المصري " ، مما جعل الكأس المقدسة وشجرة الحياة الكابالية محور التركيز الرئيسي في التأمل والأعمال السحرية .

تضمنت تقنية اسفير تصور شجرة الحياة وهي تسقط كرة وملء الصورة بالضوء . ادعى أحد منتقدي فلورنسا في الفجر الذهبي، آني هورنيمان، أنه شاهد مخططاً كروياً مع " حذف أكثر خطورة " مما جعله أكثر انفتاحاً على " القوى الدنيا أدناه من الأعلى أعلاه " قد يكون هذا وثيق الصلة بالانقلاب الشيطاني الذي شهدته . انحازت ييتس أحياناً إلى آني في مناظرات الفجر الذهبي وجاءت لمشاركة مخاوفها من أن فلورنسا قد تقود النظام بعيداً عن أهدافه الأصلية .

من خلال السفر النجمي، نجح ييتس وفلورنسا في الوصول إلى امرأة ثرية أغراها كراولي وكان يحلب من أجل المال . وأقنعوها بالانفصال عنه والشهادة ضده لدى الشرطة . لقد كان وقت معارك لا تنتهي أ

والغيرة في وحول الفجر الذهبي . بحلول نهاية العام، كان ييتس وفلورنسا في صراع حول الاتجاه الذي يجب أن يتخذه النظام . ومع ذلك، ظلوا دائماً أصدقاء شخصيين، وشجع ييتس فلورنسا على كتابة المسرحيات والشعر وتطوير موسيقاها – لقد طورت طريقة للتنغيم وجدها جميلة وساحرة . كانت فلورنسا واحدة من أعظم الحالمين في النظام الذين أدركوا في وقت مبكر أن التجربة الشخصية في الحلم والرؤية أهم بكثير من السحر الاحتفالي .

وماذا عن الشيطان كورونزون؟ يصف كراولي استحضار هذا الكيان الشيطاني للاختيار، والسعي إلى دمج جسده النجمي معه، وإطلاق العنان له ضد تلميذه المؤسف، فيكتور نيوبورغ، في أحد أكثر المقاطع المرضية في ″ علم النفس ″ . وصف كورونزون بأنه ″ مثال على كل التنافر والارتباك ″ و ″ الساكن في الهاوية ″ ، في مظهره مثل ″ المتوحش العاري ″ ، على الرغم من أنه قادر على اتخاذ أشكال عديدة – شكل كرولي نفسه، لأفعى برأس بشري، أو من الشكل الزائف لشخص يحبه الهدف . ″ إنه ليس فرداً حقاً ... الأشكال تدور بلا معنى في أكوام عشوائية مثل شياطين الغبار ... صوتها هو الثرثرة المجنونة لعدد كبير من القذف بلا معنى . ″ بدا من الممكن تماماً أن يكون الساحر الأسود الذي أحبطه ييتس قد حاول إرسال مثل هذا المهاجم ضد الشاعر .

انتقلت فلورنس فار إلى سيلان عام 1912 لتدرس في مدرسة للبنات . اعتقدت ييتس أنها غادرت إنجلترا إلى الجانب الآخر من العالم حتى لا يراها أحبائها مع تفاقم مرضها . كتبت إلى ييتس أنها كانت مفتونة بعادات الموت المحلية وقد طورت فهماً شخصياً مثيراً للاهتمام بالكارما : ″ كارما صديقنا القديم ... لا يمكن الهروب منها إلا من خلال عملية معقدة للكشف عن الآلهة المختلفة التي تلهمنا في العمل ونسب عملنا الظاهر إلى الفاعلين الحقيقيين ″ .

أرسلت قصيدتها الأخيرة ″ الأرض ونحن ″ إلى ييتس . إنه يستحضر الأرض ككائن حي ″ نحن أعينه وإحساسه ورؤيته ″ . كتبت : ″ عندما نموت، تفكر [الأرض] في أحلامنا ″ . توفيت بسبب السرطان في مستشفى في كولومبو عام 1917، قبل عيد ميلادها السابع والخمسين، وتم حرق جثتها وفقاً للطقوس الهندوسية .

# تحليق السيمرغ

في حلمي، أنا في منزل يقعُ على قناة مائيّة، ربما في أمستردام، بصحبة معلم سحر كنت أدرس معه . أنتقل من غرفة إلى غرفة في المنزل، متحمساً بشكل متزايد لمحتوياته . في المكتبة، ألقي نظرة على كتب عن روما القديمة وقواميس للسيرة الأسكتلندية . في ما يمكن أن يكون غرفة طعام، قمت بفحص آلة مذهلة . أجزائها فضية لامعة . إنها تشبه إلى حد ما آلة صنع القهوة معقدة للغاية، لكنني أفهم أنها آلة نقل سحرية . أنظر إلى توقيع الصانع : Israel Regardie .

الآلة عبارة عن قطعة قديمة ولكنها لا تزال في حالة عمل مثالية .

أصعد إلى الطابق العلوي، إلى غرفة النوم الرئيسية، حيث وُضعت سجادة فارسية رائعة على السرير . لم يتم فتحها بعد ؛ تظهر بضع بوصات فقط من النمط . اندفع المعلم ورائي . وهو يقول بإثارة هائلة : ″ متى وصل هذا؟ متى تنوي استخدامها؟ ″

لقد كنت متحمساً لهذا الحلم . أردت أن أعرف من كان صاحب المنزل . من الواضح أنه كان ساحراً، له صلات بأمر الفجر الذهبي . كان Israel Regardie أول شخص ينشر الوثائق التي تصف الطقوس والسحر الاحتفالي للنظام . أعجبتني السجادة الفارسية بشكل خاص في غرفة النوم .

عدت إلى الحلم، بمساعدة قرع الطبول، في خضم تجمع كبير بعد بضعة أسابيع، في ربيع عام 1993 . لقد وجدت أن المنزل كان ملكي، وعكست محتوياته معرفة واتصالات نفسي الماضية والموازية . ربما كنت قد خمنت بنفس القدر، مجرد التفكير في الحلم . ما حدث الآن، في رحلتي، كان أكثر إثارة وإثارة . صعدت سلالم المنزل الواقع على القناة، ودخلت غرفة النوم، وفتح السجادة الفارسية . كانت ألوانه عبارة عن بلوز سماوي رائع وبلوز منتصف الليل وفضي . طير طائر شرس ضخم في الهواء . سرعان ما كنت أتدحرج وأتحول، وضرب الأجنحة . ظهرت شخصيات أخرى على قيد الحياة من نسج البساط - الأفيال والخيول والأسود والرجال . شاهدتهم يتحركون أسفل مني بينما كنت أبحر عبر السماء . الآن كنت أغني . بدأت الأغنية كنغمة واحدة

واضحة، ثم توسعت إلى مقاطع من لغة أخرى . أخبرتني امرأة إيرانية في الدائرة بعد ذلك، ″ كنت تهتف بالفارسية ″ . تعرفت على اسم قديم من ملحمة فارسية . تساءلت عما إذا كان الطائر العظيم الذي طار من السجادة السحرية هو سيمرغ، طائر السماء العظيم من التقاليد الفارسية .

على مدى السنوات التي تلت ذلك، قمت بزيارات عديدة في منطقة الشفق التي دفعتني إلى تعميق دراستي للتقاليد الصوفية الفارسية . اسم وردة ذكره مراراً وتكراراً كان للسهروردي، الفيلسوف الصوفي العظيم في العصور الوسطى . في صيف عام 1998، في ليلة فتحت مثل الزهرة، شعرت بحضور مشع في غرفتي .

″ قم من جسدك وأنزل إليك . ″

خففت التركيز الجسدي دون الانفصال عن الجسد . كان لدي انطباع بأن الشاب الوسيم ذو المظهر الفارسي، يرتدي ملابس حديثة، وبدلة وقميص ذو ياقة ضيقة . قال لي أن اسمه شمس . قال لي : ″ السهروردي هو مفتاح فهمك لكون الأحلام ″ ، وأنه يجب عليّ استخدام جغرافيته في عالم الخيال . ″ اذهب إلى جبل قاف ″ .

قرأت ترجمات لأعمال السهروردي وكتب عنه للباحث الفرنسي هنري كوربين . قرأت عن رحلة صوفية عبر مملكة القمر إلى شجرة تحمل كل الثمار على قمة جبل قاف في العالم . في تلك الشجرة يوجد عش سيمرغ .

تمددت على سريري، في وقت مبكر من الفجر، وتم نقلي إلى هذا المشهد :

أنا في قصر مفتوح على الرياح، مكان من الأقواس الشاهقة . لا يبدو أنه يقف على الأرض، بل بين النجوم . إنه بلا سقف، مفتوح على سماء الليل، وهي مظلمة لكنها فاتحة في نفس الوقت، وميض في كل جسيم . هناك اثنتي عشرة غرفة واسعة في القصر . يحتوي كل منها على آلات موسيقية رائعة، على شكل أجنحة الفراشة . بعضها له أجنحة أو أوراق متعددة . إنها تشبه القيثارة الوترية، ومع ذلك فإن ″ الأوتار ″ رفيعة جداً لدرجة أنها غير مرئية . تهب الرياح الكونية السماوية المتناغمة من خلال أجنحة الصوت هذه . إنني مندهش من جمال هذا التّناغم .

وبطبيعة الحال، بحثت عن اسم شمس الذي يعني ″ الشمس ″ . اشتهر الرومي بأن شمس تبريز كان ″ الحبيب الخالد ″ في أعظم رحلاته الصوفية وشعره النشوة .

وُصِف شمس على أنه سيد ( مولانا ) وشخصية ″ غامضة ″ ، وقد ظهر في مسقط رأس الرومي في قونية عام 1244 وحوّل الرومي ( حسب روايته الخاصة ) من عالم رصين ورع وقانوني إلى شاعر روحي . ″ كانت يدي تمسك بالقرآن دائماً، لكنها الآن تحمل علامة الحب . ″ سمي ديوان الرومي الواسع ( القصائد المجمعة ) على اسم شمس : ديوان الشمس التبريزي، وثلث القصائد فيه مكرس صراحة لشمس .

ولكن من هو شمس القصائد؟ إنه المرشد، القرين المشع، التوأم السماوي، ابن الشمس، موضوع البحث وموضوعه . إنه الشاعر الرومي وليس الرومي .

ما أفضل دليل لغزو عالم الصوفيين الفارسيين؟

قال لي الزائر : ″ اذهب إلى جبل قاف ″ .

ويغني الرومي لشمس : ″ أمواج نبيذه المتلاطمة تملأ الفراغ من جبل قاف إلى جبل قاف ″ .

بعد ليلتين، استيقظت في الساعة 2 : 00 صباحاً من حلم تناولت فيه الغداء مع زوجين لطيفين في مطعم بالمطار . كان الرجل يرتدي قميصاً بياقة مخططة وبدلة رمادية اللون . كانت المرأة محجبة . كان صديق قديم، في الحلم، مذعوراً عندما قمت بمغادرة المطعم . قام بتلويح مظروف مانيلا كبير كما ذكرني أنه كان من المفترض أن أطرح أسئلة معينة وأن أسجل كل شيء .

شعرت بالحاجة الملحة للقيام بذلك بعد الاستيقاظ . مستلقية على سريري في كوخ لقضاء العطلة في ضوء القمر، عدت إلى مشهد الأحلام وأنا أمسك بقلم رصاص ووسادة، على استعداد للتسجيل . في داخل الحلم، فتحت الظرف ووجدت قصاصة صحيفة تعلن أن أمير وأميرة فارس يسافران إلى الخارج . ″ فارس ″ هي قلب الأراضي الفارسية . أيضا في الظرف كان هناك قائمة من عشرين سؤالا . عدت إلى الطاولة وجلست مع شمس والسيدة . كانت محجبة، لكن ليس بأسلوب إسلامي – أكثر في طريقة الكاهنة العليا للتاروت . قد أدعوها فاطمة . شرعت في طرح الأسئلة التي كانت تدور حول طبيعة الروح ومسارها . عندما سجلت الإجابات، أدركت أنني منخرط في واحدة من أهم وأجمل الحوارات الروحية في حياتي .

ما هي طبيعة المنفى؟

أن تكون منفياً يعني أن تنفصل عن وطنك كرهاً . هذه هي حالة الروح عندما تدخل الجسد . إنها حالة الرجل الأعلى عندما ينفصل عن ذاته العليا .

ما هي شروط العودة؟

تتطلب العودة الشجاعة والاستعداد لإنكار طرق العالم . إنها دائماً رحلة إلى الجبل . يتطلب قطع حبل الارتباط بالأشياء الدنيوية .

هناك العديد من الاختبارات والعقبات على طول الطريق، وكذلك الانحرافات والإغراءات . لكن هوم يمد يده لتوجيه المنفى العائد . يوجد دائماً دليل . مظاهر الدليل غالباً ما تكون غير متوقعة . قد يكون وجه صديق مألوف أو وجه غريب .

من هو المرشد؟

المرشد هو مبعوث مستوى الذكاء - المستوى الحقيقي - الذي يمكنك العمل معه في هذا الوقت . يأخذ الدليل الشكل الذي أنت على استعداد للتعرف عليه .

لقد عدت إلى المنزل الواقع على القناة حيث وجدت السجادة الفارسية وآلة السحر الذهبية . لقد وجدت كتباً في المكتبة لا توجد في الجامعات ولا حتى في كتب Google . في إحدى الزيارات، وجدت أن الآلة الموقعة من Israel Regardie قد أزيلت . في مكانها كانت دوامة نابضة، مثمنة الشكل . كانت البوابة مفتوحة، ويبدو أنها قيد الاستخدام . عندما بدأت في صعود الدرج إلى غرفة النوم حيث وجدت البساط الفارسي، شعرت بأن شمس تحوم فوقي، مثل مجموعة من الأجنحة . وأشار إلى أنه يمكننا ببساطة الصعود إلى مستوى أعلى، إلى ارتفاع سيمرغ .

تواصلت العلاقة مع تقليد السهروردي وشمس في حلمي أيضاً . في إحدى الليالي، في أكتوبر / تشرين الأول 2002، حلمت بأنني مررت من باب منزلق واهٍ إلى غرفة يتجمع فيها رجال صوفيون ملتحون وملابس بيضاء فضفاضة . أظهر شيخهم، وربما شيختهم، قواه عبر الشّروع في سلسلة من اهتزازات الطاقة . كانت نيته إنشاء منزل من نوع مغايرٍ . أخذت الضفيرة الشمسية شكلًا مغايرًا، كما لو كانت منسوجة من أغراضه الخاصة . كان بناء متعدد الأبعاد، منزلًا مسطّحًا .

في دراستي المستمرة، كنت مفتوناً بأهمية المعلمين الداخليين في ممارسة أساتذة الصوفية في الفترة التي جذبتني . لقد لاحظت تصريح أحد تلاميذ ابن عربي، وهو آخر

مستكشفي الصوفية العظماء في العالم التخيلي في العصور الوسطى، أن ابن عربي كان لديه القدرة على مقابلة روح أي نبي أو قديس غادر من هذا العالم، إما بجعله ينزل إلى هذا العالم ويتأمله في جسد ظاهري مشابه للشكل المعقول لشخصه، أو بجعله يظهر في الأحلام، أو بفك نفسه من جسده المادي ليقوم ليلتقي بالروح ″ .

أعادتني مشاهد سيمرغ، مراراً وتكراراً، إلى القصة الرمزية الفارسية العظيمة ″ مؤتمر الطيور ″ لفريد الدين عطار . قال الرومي ( الذي جلس العطار على ركبته عندما كان طفلاً ) إن العطار لم يكن لديه معلم أرضي ولكن تم تعليمه في الأحلام من روح سيد صوفي عاش قبله بعدة قرون . في قصيدة عطار الملحمية، تتجمع الطيور لاختيار ملك . أحكم الطيور هو الهدهد الذي طار رسائل سرية لسليمان وعرف قلبه . يقترح الهدهد أن تذهب الطيور بحثاً عن سيمرغ الأسطوري . خلال الرحلة الطويلة، تسقط معظم الطيور أو تنهزم أو تشتت انتباهها بسبب أخطاء من نوع إنساني للغاية - مثل الكبرياء أو الحسد أو التكرار - التي تأتي بين البشر والتنوير . فقط ثلاثون طائراً تصل إلى مكان سيمرغ . هناك تلاعب بالكلمات هنا : si-murgh ( أو si-morgh ) تعني ″ ثلاثين طائراً ″ . بدلاً من مخلوق أسطوري عملاق، تجد الطيور بحيرة تضيء مثل المرآة . عندما يحدقون في البحيرة، أدركوا أنهم ما يبحثون عنه . لا يمكن العثور على الإله في الخارج، بل في الداخل .

في أكتوبر 2012، كنت في إسطنبول، بالقرب من أرض السيمرغ وأمرائي من الشرق . عندما دخلت آيا صوفيا لأول مرة، كانت الكنيسة البيزنطية العظيمة، التي تحولت إلى مسجد وأصبحت الآن متحفاً، مألوفة تماماً . شعرت بالسعادة تقترب من الابتهاج بسبب معرفتها، وفرحة وجودي في مكان أعرفه جيداً . وجدت نفسي أبحث عن ملائكة وأباطرة في الفسيفساء وأتساءل لماذا ذهب كل الذهب تقريباً، ولماذا توجد كتابة عربية .

لاحقاً، خففت فرحتي قليلاً عندما أدركت أنني كنت أتلقى جزءاً من ذاكرة أحد الصليبيين الذين غزا القسطنطينية وأسس الإمبراطورية اللاتينية التي لم تدم طويلاً ( 1204-1261 ) . تلقيت اسمه ودفقاً من المعلومات حول حياته، وتنهدت داخلياً لأضطر إلى معالجة الذكريات البعيدة لرجل آخر في الحديد . ليست بالضرورة واحدة من ″

حياتي الماضية ″ ، ولكن حياة من الماضي أصبحت ذات صلة بي، ربما لمجرد أنني كنت أقف هنا .

سافرت إلى Güzelçamlı، وهي بلدة منتجعية على ساحل بحر إيجة، حيث كنت أقود مغامرة في علاج الأحلام . اجتمعنا على سطح فندق يطل على البحر . عندما اخترنا شركاء في رحلة سحرية، وجدت نفسي أعمل مع امرأة تركية كانت تحلم بسيمرغ . في لحظة خاصة، قررت أن أستشير زوجي المزدوج على الشرفة حول هذه العلاقات الفارسية والصوفية . أخبرني أن الحياة الصوفية كانت له، وليست حياتي، وبالتالي فهي مألوفة بالنسبة لي إلى حد ما، ولكن ليس بالكامل .

لم أستطع مقاومة القيام ببحث موجز عن فارستي اللاتينية . وجدت أن نبيلاً يحمل لقبه الفرنسي كان نشطاً في إسطنبول في وقت لاحق، بعد الفتح العثماني، كدبلوماسي وجاسوس . على الأقل، تأكدت من اسمي وعلاقة عائلية محتملة . الآن تذكرت أنني أثناء السفر عبر الزمن إلى مكتبة قصر عظيم في بلوا، اكتشفت كنزاً يفوق السعر، كتاباً سحرياً في صندوق مرصع بالجواهر، تم إحضاره إلى هنا من القسطنطينية . سأشرح الآن كيف دخلت إلى تلك المكتبة وحياة شاعر أمير من القرون الوسطى .

# ما الذي يغني ويبكي

أطل من حلم لم يترك لي سوى تذكار واحد، وهي كلمة أسجلها على أنها غناء . أكتبها وأخفي معناها . لغتي الفرنسية جيدة بما يكفي لأرى أنها تجمع بين الكلمات التي تعني ″ تغني ″ و ″ تبكي ″ . ولكن ما هذا الذي يغني ويبكي، وما هو هذا الشيء بالنسبة لي؟ استولت على قاموس Larousse القديم ووجدت أن chantepleure هي كلمة فرنسية قديمة تعني ″ علبة سقي ″ . لم يعد مستخدما في فرنسا المعاصرة، حيث يسمون علبة سقي Arrosoir . لم ألتق بعد بشخص فرنسي معاصر يتعرف على الكلمة . لكن أثناء تجوالي، اكتشفت أنهم في كيبيك لا يزالون يتحدثون أحياناً عن نمر . قد تستمر الكلمات القديمة من البلد الأم لقرون أطول في المقاطعات السابقة .

لم أجد سياقاً لهذا المصطلح القديم في أبحاثي الأولية، لذلك تركته وسط العديد من ألغاز الكلمات التي لم يتم حلها والألغاز الأخرى في مجلاتي حتى ثلاث سنوات بعد ذلك . في تلك المرحلة من حياتي، عدت إلى دراسة طقوس الموت في العديد من البلدان، في طريقي لكتابة Dreamer’ s Book of the Dead . بعد ظهر أحد الأيام، توقفت عن قراءة أحد كتب فيليب أرييس عن الموت في العصور الوسطى لأستلقي لأخذ قيلولة . دون التفكير في الأمر، مسطحاً على ظهري على السرير، اتخذت الموضع الصحيح لجسد فارس من العصور الوسطى، يدي مطوية على صدري كما لو كنت أمسك بمقبض السيف .

على الفور، تم نقلي إلى مشهد غريب في مكان وزمان آخر . وُضعت في نفس الوضع في كنيسة حجرية، مكان دفن . حولي كانت هناك ثلاث مجموعات من الشخصيات : مجموعة من الشياطين المهرة، وكائنات ملائكية في أردية بيضاء، وفرس حرب رائع مؤثث للمعركة، مصحوباً بالفرسان وأذرع الرجال . أدركت أنني كنت أبحث في خيارات الحياة الآخرة من منظور رجل مات للتو في العصور الوسطى . كانت الملائكة والشياطين من إبداعات خيال العصور الوسطى، وكانت تقدم خيارات تقليدية إلى حد ما . يناسب الحصان الحرب شوقه لمواصلة القتال في بعض الأسباب .

من كان هذا الرجل الذي تم وضعه في الكنيسة؟ لقد بحثت في بنوك ذاكرته بأفضل ما أستطيع . وسرعان ما عرفت هذه الأشياء : لقد أحب مدينة بلوا أكثر من أي مكان على وجه الأرض . أحب النساء والشعر وكتب القصائد بنفسه . لقد كان سيداً، وربما حتى ملكاً . وكان هناك بعض الارتباط بينه وبين شخص يُدعى أحياناً gonfalonière أو gonfaloniere . الجزء الأخير كان دليلا على كلمة أخرى . لقد تخلت عن غفوتي لأكتب تفاصيل هذه الرؤية وأجري فحصاً آخر في القاموس، مما أكد أن gonfalonier ( النسخة الإنجليزية ) مصطلح من العصور الوسطى لحامل عادي، شخص يحمل راية جيش أو مدينة . التقطت الكلمة في نسختها الفرنسية الأنثوية ( gonfalonière ) و / أو ترجمتها الإيطالية ( gonfaloniere ) . عادت لي الآن ذكريات جان دارك الباهتة . غالباً ما تظهر وهي تحمل لافتة خاصة بها وربما يطلق عليها gonfalonière فرنسا في حملتها ضد المحتلين الإنجليز لبلدها .

لذلك كان لدي خط بحث محتمل، لاستشارة كتب عن جان دارك ومعرفة ما إذا كان بإمكاني التعرف على الرجل الميت في الكنيسة التي يبدو أنني دخلت في وضعها . كان لدي مكتبة رائعة مستعملة على بعد أربعة أبواب من منزلي، وهو وضع خطير لأن مخزونه كان ينتقل إلى الأبد من أرففه إلى أرففي . هرعت إلى أسفل لمعرفة ما إذا كان لديه كتب قد تناسب فضولي . من المدخل، في قسمه عن التاريخ الفرنسي، رأيت كتاباً قديماً باللون الأزرق ينقصه سترة الغبار، مع العنوان المختار بالذهب : تشارلز أورليانز : الأمير والشاعر . أمسكت به في الحال وسرعان ما اكتشفت أن تشارلز، الدوق الثاني لأورليان، كان الأمير الذي خاضت جوان دارك الحرب باسمه . كان مؤلف هذه السيرة الذاتية رئيس القسم الفرنسي في وزارة الإعلام البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية، لدعم المقاومة الفرنسية . بطبيعة الحال، اشتريت الكتاب .

في المنزل، كنت مندهشاً عندما اكتشفت أن شارل دورليان يُذكر كمنشئ الشعر الغنائي الفرنسي . كتب العديد من أغاني الحب والشوق، بعضها عندما كان ضيفاً لا إرادياً للإنجليز بعد أسره في معركة أجينكورت . كان لديه ثلاث زوجات وعدد غير معروف من العشيقات، ونظم دورات أدبية - مسابقات شعرية - في قصره في مدينته الحبيبة بلوا . على الرغم من أنه لم يقابل جان دارك أبداً، فقد شكرها على خدمتها وأرسل لها رداءً فاخراً معلقاً باللآلئ والجواهر من غير المرجح أن ترتديه خادمة أورليان على الإطلاق .

كان كل هذا ممتعاً، لكنني وجدت الكتاب مملاً بعض الشيء؛ وعلى الرغم من أنني كنت أرغب في التهام قصائد تشارلز، التي تم رشها بحرية بين الصفحات، إلا أن لغتهم القروسطية تطلبت الكثير من التوقف المؤقت للقاموس . لذا التفت إلى الصور بين الأطباق . وتجمدت أمام صورة بالأبيض والأسود لشعار من القرون الوسطى تم تحديده على أنه غنيم . كانت الصورة عبارة عن إناء للري يقطر دماً وليس ماء . سارعت إلى العثور على المقطع ذي الصلة في الكتاب وعلمت أن فالنتينا فيسكونتي، والدة شارل دورليان، صنعت هذا الشعار للدلالة على حاجة الأسرة للعدالة والانتقام بعد اغتيال والد تشارلز، أول دوق أورليان، من قبل قتلة بفأس استأجرهم منافسه جان، ديوك . من بورجوندي .

يبدو أنني، قبل ثلاث سنوات، انجذبت إلى دراما القرون الوسطى . إلى أين أذهب بهذا؟ أعطاني العالم إجابة بسرعة كبيرة . لقد وجدت صورة النشيد يوم الأربعاء . كان من المقرر أن أسافر إلى سياتل في نهاية نفس الأسبوع لقيادة ورشة عمل في نهاية الأسبوع . في ذلك الخميس، اتصلت بي منظمتي في سياتل لتسألني عما يجب عليها فعله حيال رجل اتصل للتو من باريس ليسأل عما إذا كان هناك مكان له في ورشة سياتل . لقد تم حجزنا بالكامل، لكنني أخبرت منسقي أنه يجب علينا بالطبع توفير مساحة له . اشترى تذكرة طائرته وعرّفني على نفسه صباح يوم السبت . خلال الاستراحة الأولى، قال، ″ لا يمكنني الانتظار أكثر من ذلك لأخبرك لماذا احتاج أن أكون هنا في نهاية هذا الأسبوع . حلمت أنني بحاجة لإحضارك إلى فرنسا لقيادة ورشة عمل ″ . هل كان لديه موقع في الاعتبار؟ نعم بالتأكيد . قصر بالقرب من بلوا، والذي كان وفقاً للتقاليد المحلية مكاناً قضت فيه جان دارك الليلة في طريقها إلى أشهر انتصار لها على الإنجليز : تضاريس مدينة أورليان . هل سأكون على استعداد للذهاب إلى فرنسا الصيف المقبل إلى أراضي الشاعر الأمير؟ كيف لا أستطيع؟

في يونيو التالي، قمت بزيارة القصر في بلوا، الذي تدافع عنه أعنف جرغول رأيته في حياتي . الكنيسة كانت المشهد من رؤيتي . في القصر الأصغر حيث أقيمت ورشة العمل الخاصة بي، وسط حديقة غزلان قديمة حيث كان يتم الاحتفاظ بالحمير، بالطريقة القديمة، للحفاظ على الأفاعي، تم إعطائي بوابة لعمليات جان دارك كمتجول، عراف من نوع خاص جدا . كان هناك شاتينيير قديم، شجرة كستناء حلوة، على تلك الأرض، ووفقاً للتقاليد المحلية، أمضت جان دارك الليلة مع تلك الشجرة قبل أن تقود جيشها لكسر

الحصار الإنجليزي لمدينة أورليان . دعاني صاحب التركة لزيارة الشجرة وإعطاء انطباعاتي . بمجرد أن احتضنت الشجرة، أُلقيت في حالة تغير من الوعي . كنت أنظر إلى رجال يرتدون دروع على جسر أمام مدينة مسورة . من معاطفهم، توقعت أن قادتهم كانوا إنجليز . بدأت أحيط بالمشهد كله، ملاحظاً المواقع العسكرية والثغرات فيها، وكأنها تطفو في الجو . انقطع انتباهي عن طريق صوت طنين خلف ظهري، ولهثت كشيء – دبور؟ – لسعت كتفي بالقرب من قاعدة رقبتي .

عندما درست تاريخ حملات جان دارك، علمت أنها نجحت في رفع الحصار عن أورليان لأنها اكتشفت فجوة في المواقف الإنجليزية وتمكنت من قيادة جنودها من خلالها . قرأت أيضاً أنها أصيبت بسهم في أورليان . هل وجدت طريقي، على شجرة ربما تكون قد استخدمتها كمكان للرؤية، إلى طريقتها في السيطرة، وأيضاً التقطت شيئاً من قصة حياتها؟ لقد انجذبت الآن للبحث في حياتها، والتي أنتجت فصلاً في كتابي السري في تاريخ الأحلام .

لكن مع مرور الوقت، وجدت أن الموضوع الأساسي في المغامرة في علم آثار الأحلام الذي بدأ بكلمة غريبة في اللغة الفرنسية في العصور الوسطى من حلم لم يكن خادمة أورليان، بل الشاعر الأمير . شعرت بنفسي بالقرب منه مراراً وتكراراً . على الرغم من أن لغتي الفرنسية سيئة، فقد بدأت في كتابة قصائد باللغة الفرنسية بأسلوبه .

خلال ورشة عمل لاحقة في فرنسا، عندما كنت أقود الناس في رحلة لاكتشاف روابط الأجداد أو ″ الحياة الماضية ″ ، وجدت نفسي أمام زوج من الأبواب الضخمة المنحوتة المصنوعة من خشب البلوط مع مقارع الأسد والزهور . بما أن اللقاء الذي أعقب ذلك يتجاوز الزمن، سأخبر هذا الجزء من القصة بصيغة المضارع :

تفتح الأبواب . في الداخل، ينتظر تشارلز دورليان، الشاعر الأمير الذي ذهبت جوان دارك إلى الحرب باسمه . على الرغم من أنني حلمت بحياته على مدار سنوات عديدة، فهذه هي المرة الأولى التي أراه فيها وجهاً لوجه . أراقبه عن كثب، وأذكر أنه لا توجد صور معاصرة له على قيد الحياة .

يتمتع تشارلز بملامح حادة وزاوية، ومنقار أنف، وذقن مدبب قوي، وشعر داكن مستقيم مقطوع فوق الكتفين . إنه يرتدي ما هو، بالنسبة له، لباس غير رسمي : ثوب مزدوج اللون جزئي ( أخضر داكن وأخضر شاحب أو كريمي ) وخرطوم .

يعلن بالفرنسية، ″ Il faut connaître le coeur de haine pour obtenir le salut d’ amour ″ ( يجب أن نعرف موطنَ الكراهية للحصول على خلاص الحب ) .

الكلمات تضرب بعمق . سألت دوق أورليان في القرن الخامس عشر لماذا كنت أحلم بحياته وموته . قال لي : ″ Je porte le sceau des âges، y compris de l’âge musulman qui vous pèse si lourd dans vos temps ″ ( أنا أحمل ختم العصور، بما في ذلك عصر المسلمين، الذي يثقل عليك بشدة في أوقاتك ) . هذا مثير وغامض تماماً .

تم الكشف عن هذا اللقاء خلال رحلة سحرية جماعية خضتها حيث أعطيت المشاركين مهمة إيجاد شخصية من زمن آخر الذي تكون قضايا حياته ذات صلة بمواقفهم الحالية . كانت مهمة المتابعة التي أعطيتها للمجموعة هي كتابة صفحة من ″ السيرة الذاتية ″ للشخصية التي واجهوها . عندما تناولت القلم والورقة لكتابة صفحتي الخاصة، بدأت بإعادة إنتاج البيان الافتتاحي الاستثنائي لتشارلز :

Il faut connaître le coeur de haine pour obtenir le salut d’ amour .

ثم تدفقت الكلمات مني أو من خلالي :

يجب أن نعرف موطنَ الكراهية للحصول على خلاص الحب .

أمي علمتني في الكراهية . من أهم تذكاراتها، في الصندوق المغطى باللون الأسود بالقرب من يدي اليمنى على الطاولة، المربع الحريري الذي طرزت عليه أولاً شعار حزن وكراهية عائلتنا . إنها صورة علبة سقي مستديرة، نمر، تقطر قطرات من الدم . أخبرتني والدتي أن قلبها كان ينزف، وسيستمر النزيف حتى ننتقم لأنفسنا من جون بورغندي، الذي قطع والدي إلى أشلاء في أحد شوارع باريس مثل جانب من اللحم البقري في مبنى جزار .

لقد مات جون منذ زمن بعيد، ولا يمكنني أن أكرهه الآن . أصبح ابنه صديقي . على لوحة اللعبة في هذا العالم، القطع تتحرك إلى الأبد .

زوجتي الشابة الجميلة، ماري، تنتظرني . ربما تكون جائزتي على سنوات الحرب والانتقام الدموية، والسنوات الطويلة التي أمضيتها في قفص مذهّب، كرهينة في إنجلترا . أكتب لها قصيدة جديدة أو بالأحرى لسيدة الغابة الطويلة التي تنتظرها أعبدها على منحدرات جسدها المبهجة .

من خلال المناظر الطبيعية للمرأة، وبلد لوار اللطيف حول قصري بلوا، أعطي نفسي سبباً للبقاء في هذا الجسد، الذي نجا لفترة أطول من أي صديق لي في طفولتي ولكنه بدأ في الفشل . الرب يعلم – والعدو أفضل – أنني لم أجد صعوبة في مغادرة هذا الجسد . أنا أمير فرنسا، لكني أيضاً ابن أمي .

هناك حفيف للأجنحة على نافذتي، وغراب أسود ضخم ينقر على الزجاج . لمعان ريشها أرجواني في ضوء الصباح . هل والدتي مألوفة، وتدعوني للقيام بعمل آخر من واجبات الأسرة – أو الثأر؟

وعدت ″ لن أتركك أبداً ″ . إنها تعرف طرق الوفاء بهذا الوعد . كانت فيسكونتي، من ذلك المنزل الإيطالي العظيم الذي واصل معاركه ليلاً ونهاراً . تم اتهامها بالشعوذة لإبعادها واتهاماتها عن باريس بعد مقتل والدي . في عصرنا، كان من المعتاد توجيه تهمة الشعوذة إلى امرأة لا يمكن السيطرة عليها أو غير مريحة – حتى امرأة من الدرجة الأولى – . تم القيام بذلك لملكة إنجلترا وكذلك للفتاة الفلاحية من لورين التي قامت بتربية جيش باسمي . كانت سياسة والدتي هي : إذا كانوا سيوجهون إليك تهمة السحر، فقد تصبح ساحراً أيضاً ....

أكتب في مكتبتي، هنا في بلوا، المدينة التي أحبها أكثر . من خلال الزجاج المحتوي على الرصاص، أرى المنعطف البطيء لوار لوار، والليمون الأخضر في ضباب الشمس . على يدي اليسرى، لدي نسخة من Picatrix، كتبها راهب منشق من ألمانيا . لا أتعب من قراءة روايتها لمدينة السحرة في شمال إفريقيا . بجانب Picatrix يوجد صندوق مرصع بالجواهر يحتوي على أندر مخطوطاتي . لدي خمسة أحرف يونانية منقوشة على الغطاء : Θ α υ ’ μ α . ثوما . قطع محتويات هذا الصندوق رحلة طويلة . وللمفارقة الكبيرة، كان النص مكتوباً في القسطنطينية في نفس الوقت الذي كان فيه عدو عائلتي، جون بورغوندي، هناك كسجين من الترك الكبرى .

هذه قصة مستمرة . هناك ألغاز هنا لم أبدأ في فهمها . لا أرى بالضرورة علاقتي بتشارلز كدراما تناسخية، لكنني أعلم الآن أننا مرتبطون عبر الزمن في مساحة واسعة الآن وأن معرفتي به عبارة عن مزيج من ″ الذاكرة البعيدة ″ ، والبحث الموجه بالحلم، والتواصل، العقل بعقل . مرة أخرى، تعلمت أن الأحلام يمكن أن تحدد مهام طويلة الأجل وأن الأحلام والصدفة ( سلسلة من الصدفة ) تنسج معاً . ما هو ″ خاتم العصور ″ الذي يفترض أنه يحمل مفتاح علاقاتنا مع العالم الإسلامي؟ ما هذه الكتب التي أعادها جون بورغندي من القسطنطينية؟ يتبع . مثل الحياة .

# الحلم مع الإلـهة

لديها ألف وجه . إنها عذراء وأم وحبيبة .

إنها خالقة وحارسة ومدمرة . إنها تلد بلا نهاية . رحمها هو بوابة الموت والبعث . هي ملكة الأرض والسماء . لقد وقعت في حفرة في عالمها ورقصت عالمنا ليكون على ظهر سلحفاة . لقد أخفت ضوء الشمس عن العالم عندما تعرض للإساءة من قبل الرجال ولا يمكن استدراجها إلا عندما يظهر وجهها اللامع في المرآة . إنها عاشقة ومحاربة وساحرة . هي التي تصلح الروح المكسورة وترفع الله في الإنسان بأنفاسها .

حاول الرجال حصرها في أدوار محدودة، لإجبارها على الزواج مع الآلهة المستبدة، قبل أن تسعى الكنيسة لدفنها . لكن الإلـهة عادت مثل مريم، وهي الآن طليقة مرة أخرى، تطلب منا أن نكرمها ونجسدها في الأشكال التي ترضيها .

أنا مجرد رجل لكني أخدم الآلهة . عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري، ادعتني بأحد أكثر أشكالها رعبا، ومن تلك الليلة المظلمة، كتبت سلسلة من القصائد بعنوان مخلوقات كالي . لقد قابلت الإلهة في الأرض الطينية العميقة، في الحمم البركانية المنصهرة، في أمواج البحر، بصفتي ملكة العنكبوت وملكة الرنة وكدب عظيم . أشعر برداءها يدور في النجوم المتغيرة . تلقيت تعليمات من الكاهنات القدامى، والتواصل عبر الزمن، ومن نساء حكيمات من العديد من الثقافات في عالمنا الحالي .

أنا واعٍ لسيري على خطى Marija Gimbutas، عالمة ليتوانية كبيرة مختصة بالإلهة، وفي بلدها الأصلي، أقمت علاقة لا تمحى مع أقدم تقاليد آلهة حية في العالم القديم .

سافرت لأول مرة إلى ليتوانيا في يوم ممطر في يونيو 2004 . في ليلة الانقلاب الصيفي، من سطح مائل بشدة في العاصمة القديمة فيلنيوس، شاهدت فتيات يرقصن في أكاليل من الزهور ورأيت النيران مشتعلة في جميع أنحاء المدينة . تلقيت دعوة من صديق ليتواني، وهو طبيب نفساني وصحفي، لقيادة معتكف أحلام سحري لمدة ثلاثة أيام

″ لمساعدتنا على استعادة تقاليدنا الأصيلة ″ . اجتمع أربعون ليتوانياً في منتجع نيدا، قرية المنتجع على بحر البلطيق حيث بنى توماس مان منزلاً صيفياً وكتب بعض رواياته عن جوزيف، الحالم العظيم للكتاب المقدس .

كنت أعرف، من خلال قراءة جيمبوتاس، أن الطرق الشعبية في ليتوانيا ″ مليئة بشكل مذهل بالعصور القديمة ″ وأن الدين الذي يركز على الآلهة في أوروبا القديمة قد عاش هنا لفترة أطول من أي مكان آخر . لقد أدهشني تصريحها بأن ″ الطبقة المسيحية حديثة ويمكن فصلها بسهولة ″ . كنت أعرف أن الليتوانيين، بالتحالف مع البولنديين، قد هزموا الفرسان التوتونيين، الذين حصلوا على ترخيص من البابا لشن آخر الحروب الصليبية الرسمية، وقاموا بذلك بوحشية استثنائية . كنت أدرك أيضاً أن تاريخ ليتوانيا – التي كانت دفاعاتها الطبيعية الوحيدة هي الغابات والطقس، ووقوعها في ″ أراضي الدم ″ بين ألمانيا وروسيا – كان تاريخاً من الحروب والاحتلال المستمر .

في بلد الأشجار هذا، بدأت ورشة عمل نيدا بالطلب من الليتوانيين أن يرسموا شجرة يحبونها وينزلون من خلال جذورها إلى عالم داخل الشجرة حيث يجدون حليفاً روحياً . دعوتهم ليكونوا منفتحين على لقاء محتمل مع أم الأرض في أحد أشكالها . في ليتوانيا، اسم إلهة الأرض هو شيمينا . كما أوضح جيمبوتاس، الاسم مشتق من žeme • ، ″ الأرض ″ . إن أم الأرض رطبة وخصبة وقوية . ″ إنها تخلق الحياة من نفسها، تصنع معجزة التجديد . ″

أثناء قرع الطبول للدائرة، رأيت بلوطاً ضخماً، كبير بما يكفي لاحتواء كوخ، بأبواب ليتوانية منحوتة على الطراز القديم وكتابة ليتوانية فوق الأبواب . اعتقدت أن هذا كان لطيفاً جداً وفولكلورياً، حتى بعد قرع الطبول، روى المعالج الرضيع بفرشاة ضخمة من الشعر الأسود المتراكم فوق رأسها الرؤية الشخصية لشيمينا التي عايشتها للتو . أخبرتنا أنها دخلت عالم شيمينا من خلال بلوط ليتواني قديم ( qžuolas ) وتلقت علاجاً مباشراً لقلبها وكبدها .

ووصفت مشاركة أخرى أنها أصبحت شجرتها المميزة، واحدة ذات أزهار صفراء تتفتح في يوليو . سقطت رافعة على أغصانها وأخذتها إلى الأرض . ظهرت العناكب ونمت إلى حجم الأفيال، ولكن بدلاً من الخوف، تحول شكلها إلى شكلها . دخلت كهف عميق . نبت العشب وغطاه، وأصبحت هي العشب، عادت إلى سطح الأرض حيث

ارتفع العشب إلى أعلى . لقد اختبرت متعة وقوة تغيير الشكل من خلال كل هذه الأشكال : الشجرة، الرافعة، العنكبوت، العشب، الأرض . يا لها من تجربة رائعة ومباشرة للإلهة باعتبارها وحدة الطبيعة كلها!

استخدمنا بوابة الشجرة مرة أخرى في رحلة أخرى، للتواصل مع الأسلاف وأرواح الأرض . أفاد العديد من الأشخاص في ورشة العمل عن لقاءات علاجية مع أفراد عائلاتهم وأسلافهم من الأجيال السابقة . وجدت امرأة كانت علاقاتها متوترة مع والدتها قبل وفاتها الشفاء . قابلت والدتها المتوفاة في مكان للعبور، حيث سمحت لها والدتها بتجديل شعرها بالطريقة التي كانت تفضلها من قبل . طلبت منها والدتها إصلاح موقع دفنها الذي أصبح متضخماً .

قابلت امرأة ليتوانية أخرى جدها على ظهور الخيل . اصطحبها معه إلى قرية قديمة الطراز بها منازل خشبية . ثبت أن هذا مكان الولادة وكذلك الموت . لقد قابلت لايم، إلهة الولادة والقدر العظيمة .

أثناء عزف الطبول للفرقة، قمت برحلاتي الخاصة إلى عالم شيمينا . لقد رأيت أم الأرض كشخصية حسية كانت ملامحها الأرض الحية نفسها . فتحت جسدها وكشفت عن شكل كاهنة ترتدي اللون الأخضر، بقبعة منسوجة مع دلايات قمرية وسكين على خصرها . أظهرت لي كاهنة الأرض طقوساً لرفع طاقة الثعبان للتخلص من الإدمان والأرواح غير النظيفة والسموم النفسية .

أردت إعادة إدخال رؤيتي، وتطوع العديد من الحالمين الليتوانيين لمرافقي في رحلة أحلام مشتركة وللمساعدة في جلب رموز وكلمات محددة من هذا المجال . بالعودة عبر باب البلوط، رأيت شكلاً بيضاوياً كهرمانياً ضخماً، مع شكل داخلي يشبه الخط المتموج الذي قد يكون ثعباناً صغيراً . تم استخدام هذا الكهرمان في الصراخ، وباعتباره حجر الزاوية في الطقوس، فقد تم توصيل الكاهنات – سواء الحاضر أو البعيد – وكان يُعرف باسم عين شيمينا .

رأيت شكل ثعبانين متشابكين، ورمزاً على شكل عجلة، يدوران، مع كهرماني في المنتصف وثمانية برامق، أربعة أعرض من الآخرين، مما يعطي انطباعاً بوجود صليب دائري وكذلك العجلة . وجدت إحدى رفاقي نفسها ترتدي سوار كاهنة قديمة، آين . كان السوار من الأحجار الحمراء والخضراء، مع ترصيع ومشبك من الذهب . كما رأت

رمزاً به ثعبان متشابكان . ذكرت امرأة أخرى في مجموعتنا للسفر أن نسراً ساعدها في العثور على مكان للسلطة، بستان من خشب البلوط به حجارة مقدسة مسطحة . كانت ترتدي ثيابها ودخلت مكان ″ الزهور البراقة ″ حيث رأت شيمينا ككائن مكون من النباتات والزهور . ذهبت أعمق، إلى ضوء العنبر، ورأت تنيناً نائماً يفتح عيناً واحدة . التقى حالمًا ليتوانيًّا آخر في مجموعتنا بثعبان متوج كشف عن نفسه كدليل للأرواح وتحول إلى Gyvate، إلهة الأفعى .

استرجعنا كلمات اللغة القديمة ورموز الكاهنات القدامى . خارج جلسات ورش العمل التي استمرت ثلاثة أيام مع الليتوانيين الذين يكرمون الطرق القديمة، واصلت الرحلة إلى جسد الإلهة في مسيرات طويلة على طول الغابات والكثبان والشواطئ في مناظرها الطبيعية الحية . في منتصف الليل، حيث عبرت الممرات بين كثبان نيرنجا الذهبية العالية، قدمت الخبز الداكن والبيرة إلى سيمينا، وأعيد هدايا الإلهة إلى المانح .

عدت إلى ليتوانيا في أكتوبر 2009 لقيادة ورشة عمل في فيلنيوس ووجدت نفسي منغمساً بشكل أعمق في التقاليد الأسطورية والممارسات القديمة لليتوانيا . في رحلاتنا الجماعية، المدعومة بقرع الطبول السحرية، رأيت ثعباناً مائياً عظيماً يرتفع من البحر . رأيت خلية نحل ذهبية كبيرة تقطر بالعسل، مع نحل بري يحوم حولها - عند الفحص الدقيق - كاهنات مجنحات، وعلمت أنني كنت في عالم آلهة أخرى، أوستجا . •

ظهرت كاهنة شيمينا مرة أخرى لتكمل دروسي التعليمية . أخبرتني أن الكهرمان على شكل بيضة هو حجر مرئي يمكن استخدامه مثل كرة بلورية . لقد أوضحت لي كيف أن حرق العنبر هو تضحية صالحة، ويقدم هدية من الإلهة للإلهة نفسها، وكذلك كيف يصبح الدخان نافذة على العالم وراء العالم . في دخان الكهرمان، رأيت في عالم الملوك النائمين - في هذه الحالة دوقات ليتوانيا في العصور الوسطى، الذين حاربوا الغزاة والظالمين المحتملين وكانوا ينتظرون ( مثل آرثر الأسطورة البريطانية ) ليتم استدعاءهم للقتال من أجل أرضهم مرة أخرى، على المستوى النفسي الروحي، في حالة وجود تهديد جديد لبقائهم .

بعد اتباع رؤيتي، دعاني معالج تقليدي معروف محلياً باسم aiškiaregis ( مستبصر ) ، إلى كوخها الصيفي في منطقة Suvalkija . في أول ليلة لي هناك، أظهرت لي كيف أنها تقدم عرضاً محترقاً من قطعة صغيرة من العنبر، مع شمع العسل

. تحت الأشجار المقدسة، تلاشت السحر القديم وسردت القصص القديمة التي قدمتها لها جدتها عندما ذهبوا لجمع الفطر في الغابة . أينما ذهبنا، كانت تتحدث إلى الأشجار والأنهار والحجارة ككائنات حية واعية .

حلمت، على تلك الأرض، أنني كنت في الغابة . جئت إلى بعض الخطوات الواسعة الضحلة، والأرض مليئة بالخشب عند الحواف . لقد لاحظت جلود ثعبان، مربوطة في عقد تشبه أشكالاً من ثمانية، ثم واحدة أكبر، معقودة في عقدة أكثر تعقيداً بعض الشيء، على درجة أعلى، وعرفت أن هذه كانت تُترك كعلامات وأن الثعابين لم تكن سامة .

ثم رأيت مشاهد حية لمعارك قديمة – لفرسان توتونيين الذين غزوا هذه الأراضي ودوقات ليتوانيا الكبرى، بفرسانهم ورجالهم في السلاح، يكافحون ضد الصعاب الكبيرة لإجبارهم على العودة . تم الكشف عن هذا التاريخ الحي في الأوقات التي اتخذ فيها السكان المحليون الغابات والطين لمواصلة مقاومتهم ضد الغزاة . رأيت أشخاصاً يعيشون مع الذئاب والدببة وحاولوا استدعاء طاقاتهم في القتال . رأيت وحوشاً غامضة ضخمة في الغابة تشبه الأفيال، وتساءلت عما إذا كانت هذه هي ظلال مخلوقات ما قبل التاريخ المنقرضة، أو كيانات أنشأها المدافعون عن البلاد في محاولة لمعادلة الصراع من خلال وسائل الهجوم النفسية .

الآن واضحاً تماماً داخل حلمي، تجولت أعمق في الغابة . تمسك الطين بحذائي . جئت إلى منزل راجانا – ساحرة – على أحد مسارات الغابة القذرة . كان مجرد كوخ بين جذور شجرة ملتوية . رأيت وجه الساحرة قبل أن تختبئ . لقد رسمت الجزء العلوي من وجهها، من خط الشعر إلى عظام الخد، أبيض طباشيري لذا بدا وكأنه جزء من رأس الموت . بينما كانت تتجنبني، ارتفعت أشياء قذرة بغيضة من الوحل .

كنت سعيداً برؤية الدب الضخم، وهو صديق قديم، كان معي كحارس شخصي . ومع ذلك، لم أرغب في خوض معركة . من المؤكد أن الساحرة العجوز كانت تدافع عن نفسها فقط . كنت قد تجولت في أراضيها، وكان لديها سبب للخوف من الدخلاء . دعوت إلى أسفل، ونزل على الفور عمود ساطع من الضوء الكهرماني .

لقد فوجئت بسعادة عندما وجدت أنها كانت بمثابة شعاع جرار . شدني مباشرة في الهواء، بعيداً عن الوحل والغابات الداكنة . وجدت نفسي داخل ما بدا أنه كهرمان على

شكل بيضة، بين الكاهنات القدامى . قال لي القائد، ″ يجب أن تفهم أن هناك شعب طين وشعب كهرماني، وأنت هنا تنتمي إلى شعب العنبر . واجبك – وواجب أولئك الذين تدربهم هنا – هو بناء الجسور والممرات الخشبية حتى يتمكن الناس من عبور الوحل بأمان . يجب أن تتجنب السماح لنفسك بالغرق في الوحل . يجب أن تتذكر استدعاء قوة الكهرمان المنير للشفاء والإرشاد، وقوة الكهرمان المظلم لإزالة الظلام ″ .

عندما خرجت من هذا الحلم الرؤيوي، أشرق القمر في وجهي للحظة، مثل بقعة ضوء . ثم انفجرت سحابة فوق أشجار التفاح ورماد الجبل خارج نافذتي، واستلقيت في الظلام اللطيف، مستمتعاً بآخر لقاء لي مع ″ أسفل ″ ليتوانيا .

أثناء تناول وجبة إفطار مكونة من ″ خبز الجدة ″ الداكن اللذيذ والجبن والزبدة المصنوعة منزلياً والقهوة المطحونة، رويت حلمي لمضيفي، ″ الساحرة الطيبة ″ . تحدثنا عن أهمية ″ شعب الطين ″ في التاريخ الحرفي لليتوانيا، والتي كان دفاعها الرئيسي ضد الغزاة والمحتلين عبر القرون هو الوحل . عندما سقطت المدن في أيدي الأعداء، ″ ذهب الناس إلى الوحل ″ .

بالطبع تحدثنا أكثر عن العنبر . استلهم مضيفي من الحلم لمواصلة تعليمي . أوضحت كيفية تحريك الكهرمان الخفيف على الجسم في حركة لولبية للشفاء . ثم علّمتني كيفية استخدام العنبر الداكن ( ويسمى أيضاً ″ مصاص الدماء ″ عند استخدامه بهذه الطريقة ) في نمط مختلف لاستخراج الأمراض و ″ الغرباء ″ من الجسم .

عدت إلى ليتوانيا في مارس 2010 لقيادة ورشة عمل جديدة في مدينة كاوناس القديمة الجميلة . دعوت المشاركين لتشكيل مجموعات من أربعة للمشاركة . في مجموعتي الصغيرة، قدمت حلماً جديداً، من الليلة السابقة :

أنا أدرس قطعة أثرية قديمة . يقف مقابل جدار على ممر حجري يؤدي باتجاه البحر . إنه تصميم مجرد إلى حد ما، مع عناصر منحنية طويلة . الناس هنا مفتونون ومتحمسون له ولكنهم لا يعرفون ماذا يعني أو ماذا يفعلون به . أقف مع التمثال، أسند جسدي داخل هياكله ( إنه حول طولي ) .

ثم أضغط بقدمي بشكل حاسم، داخل القاعدة، بدلاً من الحركة التي قد تستخدمها على دراجة نارية . هذا له تأثير تشغيل ″ الاشتعال ″ . من الواضح أن القطعة

الأثرية هي آلة قوية . قررت أنه يجب أن يكون مستقراً بينما نعمل بالضبط على كيفية استخدامه . أقوم بدعم طاقم يتفرع إلى ثلاثة أقسام قصيرة في الأعلى، يشبه إلى حد ما رمح ثلاثي الشعب، داخل الهيكل كدعم إضافي .

″ إذن كيف شعرت عندما استيقظت؟ ″ سأل جورجا، طالب ثانوية ليتوانية . لقد تطوعت للعب دور المرشد في هذه الجولة من مشاركة الأحلام . أسئلتها هي الأسئلة التي تدربنا على طرحها في القيام بهذه العملية .

″ فرح . مشحونة بالطاقة ″ .

″ ماذا تدرك من هذا الحلم في حياتك؟ ″

″ حسناً، أعتقد أنني هنا في ليتوانيا . قد يكون بعض الأشخاص معي من ورشة العمل هذه . كنت أحاول دراسة رموز وتقاليد البلطيق القديمة، ووجدت أن المصادر محدودة وأن معنى بعض الرموز القديمة غير معروف أو متنازع عليه من قبل العلماء . تبدو العصا ذات الفروع الثلاثة القصيرة في الأعلى طبيعية، كشيء مأخوذ من شجرة ″ .

″ هل يمكن أن يتحقق الحلم في المستقبل بطريقة ما؟ ″

″ أشك في أنني سأجد قطعة أثرية هي آلة حرفيا . لكنني منفتح على فكرة أنه يمكنني المساعدة في اكتشاف معنى الرمز المفقود وتفعيله بطريقة ما ″ .

″ ماذا تريد أن تعرف؟ ″

″ أود أن أعرف ماذا يخبرني حلمي عن نيتي، وهو تلقي إرشادات لإقامة ورشة العمل هذه ″ .

علق يورغا، ″ إذا كان هذا حلمي ″ ، باتباع بروتوكولاتنا بشكل لا تشوبه شائبة، ″ أعتقد أن الهيكل الذي أحضره حياً هو ورشة العمل هذه في ليتوانيا، حيث تتمثل وظيفتي في رفع طاقة المجموعة مع الحفاظ على استقرارها والانتقال إلى الاتجاه الصحيح .

ليست هذه الورشة فحسب، بل الورشة القادمة ″ . أخبرت يورغا أنني اعتقدت أن هذا كان في الحال .

″ إذن ما هي خطة عملك؟ ″ هي سألت .

″ سأسترشد بهذا الفهم بينما أواصل مساعدة الناس على استعادة مسارات الأحلام القديمة في ليتوانيا . وسأكون في حالة تأهب لمزيد من القرائن والنظراء الماديين للرموز التي أحلم بها ″ .

أحلم في موطن ماريجا جيمبوتاس، أشعر بالحقيقة الحية لاستحضارها الشعري والعاطفي للغة الإلهة كاحتفال بالحياة . ″ لا يوجد ركود . طاقة الحياة تتحرك باستمرار في ثعبان أو دوامة أو دوامة . ترتفع أعمدة الحياة، والثعابين الملتفة إلى أعلى، والأشجار المورقة، والنحل والفراشات من القبور أو الكهوف أو الشقوق أو رحم الآلهة القوي . شكل واحد يذوب في آخر . ″ لقد وجدت هذه الحركة متعددة الأشكال ليس فقط في الرموز والأغاني القديمة والفولكلور، ولكن في الأحلام التي شاركها الليتوانيون معي - سواء من خلال تقارير أحلامهم أو في المغامرات المتبادلة عندما سافرنا معاً في واقع أعمق - في وفرة حية .

كانت ماريا محقة في التأكيد، في وقت مبكر نسبياً في حياتها المهنية المثمرة للغاية، على أن ″ المصدر الأساسي لإعادة بناء الديانة البلطيقية القديمة هو الفولكلور، الذي يكمل بشكل رائع مقاطع التاريخ المسجل والآثار الأثرية . ″ لكني أزعم أن الحلم يمكن أن يكون مصدراً لا يقل قيمة، خاصة عندما يتوسط فيه sapnonis، الشخص الذي يساعد الناس على الحلم ويعيد الحلم إلى الحياة .

حذرتنا ماريا قائلة : ″ إذا لم تكن لديك رؤية، إذا لم تكن شاعراً أو فناناً، فلا يمكنك رؤية الكثير، وستكون مجرد تقني ″ . تعيش نيرانها . Aš kalbu nuoširdžiai . ″ أنا أتكلم من القلب . ″ يمنحنا علم آثار الأحلام طرقاً لتنمية رؤيتها، والدخول في اتصال حقيقي مع حفظة حكمة الأجداد، وإيجاد أدلة على المعنى، ويؤدي إلى البحث الأصلي - وللمساعدة في علاج فقدان الروح الجماعيّة والثقافيّة التي تفسد عصرنا .

# الكاهنة من عش النسر

في زيارتي الثانية إلى ليتوانيا، تم نقلي إلى مدينة كيرناف القديمة وشاهدت تلة مخروطية كانت مكان ولادة كاهنة تُدعى ليزديكا . وفقاً للتقاليد، تم العثور عليها، كرضيعة، في عش نسر على ذلك التل . عاشت ليزديكا بالقرب من الذئاب واشتهرت بقدرتها على التحول إلى شكلها . يلعب دوراً مركزياً في اكتشاف أشهر حلم في تاريخ البلطيق .

كان الدوق الأكبر غيديميناس يحلم بوجود ذئب حديدي يعوي مع جيش بالقرب من الموقع الحالي لفيلنيوس . استشارت ليزديكا الكاهن الأكبر للديانة القديمة حول معنى الحلم . أخبرت ليزديكا الدوق الأكبر أنه يجب عليه بناء مدينة محصنة على التل حيث كان ينام . تأسست مدينة فيلنيوس بسبب هذا الحلم، ويوجد أمام الكاتدرائية تمثال لذئب غيديميناس الحديدي .

في مايو 2013، في زيارتي الخامسة إلى ليتوانيا، وأنا أقف تحت المطر على تلة ليزديكا الخضراء، طلبت مباركة الأجداد، وسط دائرة من الحالمين الليتوانيين الذين كانوا حريصين على استعادة الطرق القديمة . Kernave تعني ″ المكان الرطب ″ ، حيث تحدد توقعات الطقس الدائمة في بلد يعني اسمه ″ بلاد الأمطار ″ . تمكنا من إقامة احتفال تقليدي على نار البلطيق في ذلك الصباح، على الرغم من هطول الأمطار المتواصل، وقد تأثرت بمدى جشع أرواح النار التي ابتلعت عروض البيرة الليتوانية، البيرة الثقيلة الداكنة التي تشبه الخبز السائل . الآن كنت أعزف على الطبول من أجل دائرتنا، لفتح اتصال مباشر مع أرواح هذه الأرض . كان أملي الشخصي هو الاتصال بليزيديكا . اعتقدت أنني كنت أحلم بها، قبل هذه الرحلة، بصفتي ميرلين البلطيقي، الذي يجب سرد قصته .

بمجرد أن نقرت على الأسطوانة، انفتح المشهد على عيني الداخلية، كما لو أن سحّاباً قد تم سحبه من القمة إلى المسار الموحل عند قدمي . رأيت شخصية تجتاحها الرياح فوقي، على قمة التل . كان رجلاً يرتدي رداءً مزيناً بالريش، أو طائراً بحجم

رجل . شعرت بعزمه الشرس . لقد فهمت أنه مطلوب مني الحصول على حق الدخول إلى مملكته . يجب أن أبدأ الآن بالكشف عن صلاتي السحرية، من خلال إظهار أنني نظير له . هذا لم يكن صعبا على الرغم من أنني لم أدرك ذلك حتى الآن، كان لديّ على كتفي اليسرى أحد أقربائي في عباءته المصقولة بالريش . كان أسود الغراب . تعرفت على الكاهن منذ أربعة عشر قرناً والذي كان رفيقي في كثير من الأحيان، في وقتي وفي وقته . على جانبي الأيمن كان هناك قطيع ذئب . يبدو أنه سافر معي هنا . لقد تشرفت، في بلد الذئب هذا، بتجنيد الحماية والإرشاد لعائلة الذئب في زيارتي الأولى إلى ليتوانيا، بسبب علاقتي بأم الموهوك القديمة لعشيرة الذئاب . سرعان ما ثبت أن هذا مهم للغاية .

حصلنا على جولة خاصة في متحف كيرناف الأثري في وقت لاحق من ذلك اليوم . Kernave هو موقع نشط، مع الحفريات المستمرة . استجابت مديرة المتحف، التي شاركت في ورشتي، بحرارة لطلبي بأن تخبرنا عن الألغاز التي لم يتم حلها والتي قد نتمكن من التحقيق فيها كعلماء آثار أحلام .

سمعنا قصة شبح مخيفة بشكل فردي تتضمن جثة مشوهة . في الليل، قام علماء الآثار المحليون بالتنقيب عن قبر على حافة المقبرة القديمة، حدثت أشياء غريبة . لقد حفروا رفات امرأة قُطعت رأسها . دفن رأسها ووجهه لأسفل في الأرض . كما تم قطع يديها وقدميها ونقلها . تكهن علماء الآثار أنها كانت ساحرة تم حفرها وتشويهها بهذه الطريقة لمنعها من الالتفاف حول مضايقة الأحياء . كانت هناك نظرية ثانية . أن جسدها قد تم اختراقه بهذه الطريقة لتحويلها إلى حارس مقبرة، وحامي للأجساد والأرواح والممتلكات . في تلك الليلة سمع أحد علماء الآثار هبوب رياح متسارعة خارج خيمتها في الموقع . خرجت لترى شكل الطاقة لفحل عملاق يربى على رجليه الخلفيتين . ذهبت جميع الحيوانات حول البرية، والكلاب تعوي، والطيور تصرخ . هرع جميع علماء الآثار . ماذا كان يحدث في تلك الليلة؟ ماذا أطلقوا؟ قاموا بتغطية الجثة في موقعها الأصلي .

بعد الغداء، اقترحت على مجموعتنا أن نستخدم الأشياء التي رأيناها في المتحف، بالإضافة إلى أي انطباعات التقطناها حول تل ليزديكا، كبوابات لرحلة للتعرف على أرواح الأرض واستعادة التاريخ الأساسي . اختار أحد المستكشفين لدينا جمجمة أميرة

أثارت إعجابنا جميعاً كبوابة لها . كانت الأميرة قد دفنت وهي ترتدي إكليلاً عليه رموز الولادة وشجرة الحياة . في رحلتها، سافرت عالمة الآثار التي تحلم بها عبر إحدى فتحات أعين الجمجمة ثم نظرت من خلال عيني الكاهنة إلى مشاهد من حياتها وعالمها . استخدم مستكشف شجاع آخر هيكل عظمي لحصان دُفن حياً في وسط دائرة من القبور البشرية؛ ودُفنت واقفة وكسرت رقبتها وساقاها . اختار متعقبون آخرون التحقيق في لغز السيوف المفقودة؛ كان هناك سيف واحد فقط ( ومن هذا فقط المقبض والحلقة ) في المتحف . لقد أحبطت بلطف تتبع شبح الجثة المشوهة .

كانت نيتي الخاصة لهذه الرحلة الاستكشافية هي العودة إلى المشهد في تل ليزديكا عندما رأيت المنظر الطبيعي ينفتح كما لو كان قد تم فك ضغطه . لكن بعد أن بدأت قرع الطبول، انشغلت بقصة الجثة المشوهة ومناقشتنا حول السيوف المفقودة . سافرت بسرعة عبر العديد من مشاهد العنف من الماضي . رأيت دوقاً يسارع إلى نزول سلالم وسلالم خشبية للقتال أو الفرار تحت هجوم مفاجئ . رأيت raganos، ساحرات الخشب، كأساتذة قدامى في الحرب النفسية، يصنعون نسخاً من البلطيق من golem لتهديد الأعداء وإرهابهم . يبدو أنهم استخدموا جثثاً مثل تلك الموجودة في المقبرة، بدلاً من الطين، في هذه القضية . ربما عمل البعض مع الكاباليين في الأوقات التي تعرض فيها بقاء اليهود الليتوانيين للخطر .

رأيت المحاربين و / أو أسلحتهم - سيوفاً ورماحاً - و / أو أشكالاً من الخشب أو الكهرمان تمثلهم مزروعة عمودياً في الأرض مع فكرة أنهم سيخرجون من الأرض، مسلحين بالكامل، لمحاربة الغزاة .

الآن عدت إلى مكان ليزديكا . كان تحدق بي بعيون زرقاء شاحبة . استمرت ملامح الإنسان حول العينين في التغير، وأدركت أنه احتل العديد من الأجساد . ثم أصبح الشكل حول العيون الزرقاء الشاحبة الثابتة رأس ذئب . إنه حقاً ذئب وكذلك إنسان .

بدأ يركض مثل الذئب، يركض عبر المناظر الطبيعية . ركضت خلفه، متبنياً شكل ذئب مشابه . ثم قام عن الأرض وأصبح نسراً أسود . أصبحت طائراً وطارت من بعده . كان هناك العديد من التحولات الحيوانية . ثم أصبح ثعباناً عشبياً وانزلق عبر شق بين الصخور . أصبحت ثعباناً وانزلقت من بعده .

كنا الآن في مكان مختلف، نوع من الملاذ بين العالمين . شعرت بوجود شخص أكبر منه، حضور نسائي . لقد خطر لي أنه كذئب يخضع لقائد في عشيرته، وهي ذئبة، والدة العشيرة . لديهم علاقات في أشكال أخرى، على مستويات أخرى . وهو مرتبط بمينوليس، إله القمر . هي، لسولي، إلهة الشمس . بدوا وكأنهم يستمتعون بلقائي الخاص مع الرجل القمر والمرأة الشمس في باريس .

لقد خطر لي أن الالتزامات الرئيسية لليزديكا لم تكن كمستشار للدوقات أو كرئيس كهنة من السلالة الوثنية المعترف بها ولكن تجاه هذه القوى الخفية . ماذا حدث لليزديكا في التاريخ، الذي نصح Gediminas؟ كان يريد أن يترك جسده للطيور، فوق شجرة على التل حيث وجد عندما كان طفلاً . لكن كان من الضروري التخلص من جسده بشكل أسرع لأن الأعداء - وربما السحرة - كانوا يأتون ممن سيدنسونه أو ( أسوأ ) يستخدمونه للشعوذة . فاحترق وسقط الرماد في النهر . ومع ذلك، فقد تم الحفاظ على روحه الحيوية داخل ماسك أرواح، وهو العنبر الذي يشبه شكله الطبيعي شكل الرجل . من هذه الحاوية تمكن من دخول واستخدام أجساد بشرية ( وحيوانية ) متتالية .

أين أهل العنبر في هذا؟ المشاهدة، التصرف بحذر شديد فقط عندما يكون من الضروري احتواء شيء قد ينحرف .

قابلت ميرلين من بحر البلطيق، ليس جيداً ولا سيئاً، تماماً، و - مثل ميرلين أسلافي السلتيين - لم يقتصر الأمر على مرة واحدة، يتغير شكله دائماً، من خلال القصص التي ينسجها والقصص المنسوجة من حوله .

# على الجبل السحري

في سلسة جبال أديروانداك في نيويورك، في بلد موهوك التقليدي، هناك جبل قلبه من العقيق المشتعل، حيث تكون طاقة الغزلان قوية، وتنتشر التنانين أحياناً . لقد ترأّست تجمعات خاصة جداً من المسافرين الذين يزورون المكان هنا بشكل متكرر، خلال فصلي الربيع والخريف، منذ منتصف العام 1999 . كنا نجتمع في منزل خشبي كبير أمام موقد ملتهب، نرقص ونقرع الطبول ونلعب في الخارج بين أشجار الصنوبر وأشجار البتولا الفضية، لقد كوّنا عائلة حالمة . هنا اختبرت تقنيات جديدة للأحلام النشطة . هنا فتحنا العديد من البوابات للاستكشافات متعددة الأبعاد، وأحيينا تقاليد قديمة، وشرعنا بالعديد من بعثات عالم آثار الأحلام . هنا أحيينا التنين .

لقد أمضينا عطلة نهاية الأسبوع نمثّل قصة خلق إيروكوا، لامرأة تقع في حفرة في عالمها وترقص في عالم جديد لتنتهي على ظهر السلحفاة في معركة أبدية بين التوأم المظلم والتوءم النوراني . لقد أحيينا رحلة أرغو كمسرح شماني بري . بعد عاصفة هائلة في أواخر فصل الربيع التي تسببت بتساقط الثلوج بسماكة قدمين خلال 24 ساعة، وصل أكثر من ثلاثين من الحالمين إلى الجبل عبر الطرق غير المزروعة، ثم ارتحلنا معاً على جبل داخلي استعرته من جزيرة دانتي بورغاتوريو لمقابلة حبيب الروح . عندما أرسل لنا الكهنة في كوغي دعوة لمقابلتهم بطريقة التواصل المفضلة لديهم – التخاطر – طارت مجموعتنا كلها من جبلنا السحري إلى جبالهم المقدس على ساحل كولومبيا . فتشاركوا معنا طقوس العرافة والشفاء وأظهروا لنا كيف أن عالمنا معرض للخطر من فساد ألونا، الحقل الروحي والنفسي الذي يحيط بها ويتخللها . فقمنا بتسجيل كل شيء في سجل الفريق .

لقد سافرنا داخل الجسد لاختبار إمكانية تغيير البنية الخلوية والتاريخ الجيني . وتواصلنا بأساتذة كبار في الواقع غير العادي من خلال بوابات مثل بيت الزمن . وكنّا قد طوّرنا واختبرنا تقنيات جديدة لاستعادة الروح والشفاء من خلال ممارسة الخيال . لقد

قمنا بالسفر لتوسيع فهمنا للذات المتعددة الأبعاد، وشاركنا في مشاريع ممتازة لبناء الواقع، بناء مدينة في عالم خيالي .

وغالباً ما بدا لنا، في جبل العقيق، أن أسلاف الأرض يظهرون لتقديم المشورة والحماية . ففتحت دوائرنا بتقديم القليل من التبغ وطلب بركة القدماء . في مساء يوم الجمعة قبل خسوف القمر، سافرنا في رحلة للبحث عن إرشادهم بشأن الطقوس الصحيحة لمثل هذا الحدث، والذي كان من شأنه أن يشكل أهمية هائلة في عصر ما قبل الإضاءة الصناعية .

فظهر لنا شيخ من شيوخ السكان الأصليين وهو يفرض نفسه على باب النزل أثناء قرع الطبول . رأيته بوضوح تام . وكذلك فعل الآخرون . مجموعة كاملة من المحاربين، يواجهون خطر الحرب، ينتظرون عند العتبة، لا يتطفلون على دائرتنا . كان الشيخ يرتدي قبعة ″ إيروكوا غوستوه ″ ، وهي عبارة عن غطاء للرأس مصنوع من الريش لزعيم تقليدي، مع قرون . وبدا وكأنه كان يرتدي جلود الغزلان بالكامل . وبينما كنت أواصل قرع الطبل في الدائرة، تحدث إليّ بكل حزم ووضوح . كان من الضروري أثناء خسوف القمر البقاء قريباً جداً من الأرض، قريباً من الأرض ومحمي . لم يكن هذا هو الوقت المناسب للسفر أو الاحتفال، أياً كان نوع العصر الجديد . ″ إنه الوقت الذي يأكل فيه الذئب القمر ″ . عندما يختفي ضوء القمر، يكون هناك خطر حقيقي أن يصاب الإنسان بالجنون ويتصرف كالذئاب . الإنسان الذي يتصرف كالذئب يختلف تماماً عن الذئب الذي يتّبع طبيعته . لقد حان الوقت لاستحضار التأثير الروحي للذئب الأبيض .

فقد وجه انتباهي إلى المحاربين الضخام على العتبة . ″ سيحمونكم ويهاجمون الذين يهاجمونكم . ولا بد من إطعامهم . ″ وعدتُ بسرعة بإعطائهم التبغ . فقد أوضح الشيخ أن الأوصياء يريدون أكثر من هذا : كانوا يريدون اللحم، اللحم النيء الذي فيه الكثير من الدم . ويُفضّل أن تكون مذبوحة حديثاً، ولكن يمكننا أن نرى ما يمكننا تقديمه من المطبخ .

شعرت بالبركة بوجود هؤلاء القدماء . لقد اتبعنا توجيهات الشيخ في الطقوس التي طورناها . في الصباح، قدمت قربان للمحاربين - شريحة لحم من الخاصرة الغنية بالعصارة من المطبخ، بالإضافة إلى التبغ والقليل من ماء النار . وفي المساء، عندما

سقط ظل الأرض عبر القمر، كوننا شكل سداسي . لقد حددنا خطوطه العريضة على العشب الفاتر بدقيق الذرة قبل أن يذهب الضوء، وقمنا بتعيين الراقصين الذين سيتخذون نقاط الشكل السداسي، حتى نتمكن من العثور على أماكننا بسهولة . وبينما كان سطوع القمر يتحول إلى ضوء محترق، رقصنا وغنينا نفس الكلمات مراراً وتكراراً . الكلمات التي تُكرّم الأرض كأمٍ لنا وتساعدنا في العثور على جذورنا :

أمي أشعر أنك تحت قدمي

أمي أشعر بنبض قلبك

كان البخار يتشكّل أمام وجوهنا بسبب أنفاسنا . شعرنا بالأرواح الجامحة وقوى الارتباك عندما ابتلع الظل القمر . لقد تشكلت كحزمة ذئاب وحشية . واصلنا الغناء . ثم ظهر الذئب الأبيض، مثله في ذلك كمثل ظل من الضوء، وهو يحوي ويلاطف وحشية القطيع .

رقصنا حتى عودة الضوء . ضوء الشمس، الذي بدأ يظهر مجدداً في أسفل قرص القمر، ينحدر مثل قطرة من الذهب السائل على وجه مرآة برونزية .

خلال اجتماعنا في الربيع التالي، أصبحت على دراية بكيفية تنمية شبكة من الرؤية في مجتمع أحلامنا . وفي يوم السبت، عرضنا مشاهد من قصة هياواثا الحقيقية، وهي واحدة من أعظم قصص الشفاء في العالم، حيث لا يقتل المحارب الروحي المستوحى من صانع السلام عدوه، بل يطهر عقله ويرفعه إلى الجلوس على نفس الطاولة . استمتعنا كثيراً ببعض من هذا . تطوعت امرأة صغيرة نابضة بالحياة من تورونتو، لا يتجاوز طولها خمسة أقدام، للعب دور الساحر الطاغي تودوداهو، خصم هياواثا . يتصور الساحر الأفكار الشريرة للسيطرة على الآخرين أو إيذائهم، ويرسلهم مثل أفعى القضيب العملاق، وهو الدور الذي كان الرجل طويل القامة في دائرتنا سعيداً بالقيام به .

الآن كانت الساعة الثالثة صباحاً من يوم الأحد، وكنت مستيقظاً في غرفتي، كعادتي بأن أكون مستيقظاً بمثل هذا الوقت عموماً، بغض النظر عن المنطقة الزمنية . إنني أجد الوقت بين الساعة الثالثة والرابعة صبحاً وقتاً ممتازاً للاستيقاظ داخل أو خارج الجسم . يُقال لي إن عدداً أكبر من الناس يموتون ويولدون في هذه الساعة أكثر من أي ساعة

أخرى في دورة الأربعة والعشرين ساعة . وهذا من شأنه أن يؤكد على فكرة أن هذا الوقت مناسب للتنقّل بين العوالم .

ولكن في هذا الصباح بالتحديد، قررت ببساطة أن أواصل بحثي . في طريقي إلى استكمال كتاب نشر لاحقاً تحت عنوان ″ طرق أحلام إيروكوا ″ ، كنت أعود مرة أخرى إلى المصادر العلمية حول طرق أناس ″ جزيرة المرأة ″ . كان صديقي ويليام ن . فنتون، عالم الأنثروبولوجيا في إيروكوا، قد أوصى بعمل فرانك سبك، الذي كان يتمتع بسمعة مخادع بين العلماء الأثوغرافيين في هذه المنطقة، والذي لم يثبط عزيمتي على الإطلاق . كان معي نسخة من دراسة كتبها سبك والتي يصف فيها الطقوس التي راقبها أثناء زيارته إلى مهرجان كايوغا إيروكوا في منتصف الشتاء في ثلاثينيات القرن العشرين .

لقد أدهشتني العناصر التالية في حساباته، والتي أشير إليها على النحو التالي :

1 . قناع الحمى . وضع سبك صورة ″ قناع الحمى ″ لالتقاط والتحكم بروح الحمى، ويكتب عن كيفية تمكّن الهنود من التعامل مع الجمر الأحمر الساخن في حالة متغيّرة .

2 . أحلام الأسماك . يناقش الأحلام التي تعتبر ″ اضطهاد من قبل الحيوانات ″ التي عانت من البشر وتريد الإنصاف، تحديداً، الأحلام المزعجة التي تتضمن الأسماك التي تدعو للتطهير والشفاء الشاماني . إذا كان لديك حلم مزعج حول الأسماك، أول شيء يجب على الناس فعله من أجلك هو أن تقرعوا الماء عليك لطمأنة الأسماك أنك سوف تكرّم عناصرها .

3 . يحتوي على الزوبعة . يصف إيروكوا الاعتقاد بأن المرض وكذلك الفوضى يحملهما قناع الزوبعة، وهو يملك صوراً لقناع يمثل روح الزوبعة التي لا يمكن أن يرتديها إلا شامان قوي .

عندما ذهبت لتناول وجبة الإفطار في ذلك الصباح، شارك أول أعضاء مجموعتنا الذين واجهتهم الأحلام التالية :

1 - ″ حلمت برجل اشتعل جلده بالحمى . ″

2 – ″ حلمت بأن سمكة كانت غاضبة مني . لقد جردوني من كل شيء حتى لم يبقى مني سوى العظام، كما يُشرّحون شرائح الفيليه . ثم لفّني الرجال في جلود وأخذوني إلى الماء ليمنحوني جسداً جديداً . ″

3 – ″ حلمت أنني يجب أن أصنع قناع الزوبعة ثم أضعه في النار لاحتواء تلك القوة . ″

قام الحالم الثالث، وهو فنان، بصنع قناع زوبعة مذهل، باستخدام أوراق شجر البتولا المتساقط حول النزل .

بدا لي أن أفكاري خلال الليل تتطابق مع أحلام من حولي في النزل، لقد كنّا معاً في شبكة مشتركة من الأحلام . لقد كنت متحمساً لاحتمال أن يتمكن المجتمع بشكل واع من تطوير شبكة أو مجال رؤية للشفاء والإبداع، كما كان يفعل السكان القدماء والأصليون .

عندما نجمع حول الموقد العظيم في ساحة الاجتماع في هذا الجبل السحري، فإن مهمتنا للحلة الجماعية الأولى هي ذاتها دائماً : إعادة التواصل مع القوى الحيوانية وأرواح الأرض . إن وجودها ملموس حتى قبل أن يبدأ قرع الطبول، ريح لطيفة معطرة بدخان الخشب والصنوبر والتنوب .

في ربيع العام 2011، كانت مهمتي في الرحلة الثانية تكمن في جمع الأدوات والموارد لتعميق فهمنا وممارسة الشفاء للروح . بينما كنت أقرع على الطبول للمجموعة، كان هناك ضجة كبيرة من النشاط في بصيرتي الداخلية، وتحول انتباهي بسرعة عالية بين العديد من المشاهد ومصادر التوجيه .

ثم شعرت بصفعة خفيفة على ذراعي الأيمن العلوي . أبقيت عينيي مغلقتين، إذ ظللت أركز على قرع طبولي وأتبع رؤيتي الخاصة . تكررت الصفعة الخفيفة . فتحت عيني ونظرت إلى جارتي، كارول، التي كانت قد سافرت معي على هذا الدرب لسنوات عديدة . هل كانت تحاول أن تنبهني إلى شيء ما، أم أنها فقدت للتو الإحساس بحيز الجسد في قبضة رؤاها الخاصة؟ رأيت أن كارول كانت بلا حراك، على بعد بضعة أقدام، منغمسة في رحلتها الخاصة .

أغمضت عيني وشعرت مرة أخرى أن شيئاً ما كان يصفع ذراعي العليا بلطف . لقد شعرت وكأنها ... جناح . أستطيع رؤيتها الآن . ثم نهض كامل جسد الصقر ذي الذيل الأحمر أمامي بكبرياء من الريش، فارداً جناحيه . لقد شعرت بضجة حول كتفي . مرة أخرى، كان صقر أحمر الذيل يمنحني أجنحة . سمحت لنفسي بالصعود، في جسدي الثاني، بينما بقي جسدي المادي يقرع على الطبول وجزء من إدراكي ظل مركزاً على المجموعة . كنت الآن في حالة من الوعي الثلاثي . جزء مني كان مع جسدي، وجزء مني كان مسافراً، وجزء آخر كان شاهداً على كلا المشهدين .

نُقلت بسرعة كبيرة إلى مكان كنت أعرفه جيداً، المكان الذي تم استدعائي فيه قبل ربع قرن، عندما أحضرني الصقر إلى " جزيرة المرأة " وتعاليمها، في كوخ في الغابة الشمالية . دخلت في حضورها مرة أخرى ووجدت نفسي وسط وهج من الضوء الأبيض . كان الذئب الأبيض هنا . إلى الشمال، عند مصدر الضوء، رأيت الشكل المشع لصانع السلام .

ارتفعت قرون كبيرة من رأسه مثل الشمعدانات الحية .

أصبحت هذه تجربة هائلة في تذكر الذات .

لقد تذكرت إحدى تعاليم طفولتي، بأن أكثر ما نحتاج إلى معرفته يأتي من خلال تذكر ما يخص أنفسنا، على مستوى الروح والنفس، لقد عرفناه قبل أن نسكن أجسادنا الحالية، لكنه بات ببساطة منسياً وسط فوضى وسرعة الحياة في عالمنا .

تذكرت أحد تعاليم تقاليد " جزيرة المرأة " :

"Tohsa sasa nikon' hren"

والتي تعني " لا تنسى " . معناها الحرفي هو " لا تدع عقلك يسقط " . لا تدع عقلك يسقط من العالم الأعلى، حيث يمكن العثور على أصل الحياة البشرية وهدفها .

عندما عدت، في جسدي الثاني، فوق بحيرة تشامبل وقمم الغابات للجبال، كان من الصعب عليّ أن أكبح الدموع كحقيقة لهذا، وإشعاع صانع السلام، عبر عقلي وحواسي الداخلية .

نحن نمارس طقوساً مزدوجة بجانب النار . لقد طرحنا ما نحن على استعداد للإفراج عنه من حياتنا، التاريخ القديم، الروابط القديمة والإدمان، وكل الأشياء الثقيلة التي كانت تحبطنا . نطلب من أرواح النار والرياح والأرض والماء، أن تحمل الطاقة الميتة بعيداً وتستخدمها لأغراض أفضل . ثم نرسل أمنياتنا عالياً إلى المرتفعات على الدخان، مع قرابين صغيرة . ويقول إيروكوا إنّ الروح تجوب السماء على سحابة من التبغ .

في خريف العام 2012، تحدثت بهذه الكلمات إلى النار، وإلى أرواح الجبل، وإلى عائلة الحالمين :

"Aksotahi, Raksotahi"

أيها الجدات والأجداد، نحن نتذكركم ونكرمكم ها هنا، وتقدّم لكم لتبغ والضحك والدموع، ونسألكم بركتكم وحمايتكم في جميع رحلاتنا .

أيا روح النار، إننا نمنحك جلودنا القديمة ونسألك تحويل يأسنا وغضبنا إلى شقوق تحمل رغبات قلوبنا إلى العلاء .

يختفي أحد الحالمين في الظلال :

عندما تسقط في حفرة في عالمك، يمكنك أن تأتي إلى هنا لترقص لتسمح لعالم جديد يأن يخرج إلى الوجود . عندما يُأكل القمر في سمائك من قبل الرجال مع اليرقات الجائعة في شعرهم، يمكنك أن تأتي إلى هنا لتزرعه من جديد .

سيكون هناك أيام يجب أن تكافحوا فيها للوصول إلى هنا، التسلق من الأنفاق المغمورة بالمياه، والحرث خلال ضفاف الثلج .

سيكون هناك أوقات تنسى فيها الطريق .

ستكون هناك ليالي لا يمكنك فيها تصديق أن هذا المكان حقيقي وتتركه يتلاشى من قلبك مثل حلم ثقيل .

قد تفقد الجبل، لكن الجبل سيجدك، داعياً إياك لتولد من جديد بصوت الريح، برموز أوراق الخريف، بطعم قطرات المطر، بأغنية قديمة على الراديو، بقصيدة عاجلة، في الحلم لا يمكنك أن تقتل . قد يعطيكم الصقر علامة من ريشه وأجنحته لتتبعها . قد يدعوك الذئب الأبيض هنا، في ضوء صانع السلام، حيث تشفى روحك في قلب عقيق

هذا الجبل، ومن قم تستعيد بوصلتك الداخلية، وتعيد اكتشاف نفسك في أفضل العائلات، أسرة أقوى من الدم، وأن أي شيء استثنائي سيكون مُتاحاً ببساطة لأننا نسمح له بأن يكون .

الأشخاص الحالمون دائماً هنا من أجلك .

# الخاتمة
# سفير الجانب الآخر

عندما سافرت في شهر ديسمبر \ كانون الأول من العام 2012 إلى جنوب فرنسا لأوفي بتاريخ الوفاة، أعلن الناس على متن طائرة تابعة لشركة الخطوط الجوية الفرنسية أنني سفير الجانب الآخر من العالم . وفي شهر مايو \ أيار من العام 2013، عندما كنت في فيلنيوس في طريقي للإيفاء بموعد مع الشامان من عش النسر، أصبح رسمياً سفير الجانب الآخر .

جلست لتناول الغداء على طاولة مقهى مطلّة على حافة نهر فينيلي الصغير، مباشرةً عبر الجسر من مدينة فيلنيوس القديمة حيث كنت أقيم في شارع ضيق مرصوف بالحصى . طمن سعيداً برؤية تمثال جميل لحورية البحر في الحائط على الجانب الآخر من النهر . كان من بين رفاقي مترجمي الرائع للغة الليتوانية، وهو أخصائي نفسي وممارس لثقافة ″ الزن ″ تُدعى ″ أغني ″ ، وامرأة سويدية تدعى ″ لوت ″ التي وصلت من ستوكهولم في ذلك الصباح . كانت محادثتنا حية . تشاركنا الأحلام . تحدثت عن آمالي في العثور ميرلين البلطيق في عطلة نهاية الأسبوع من دعاة علم آثار الأحلام في كيرناف . ثم رويت ما جرى على متن طائرة الخطوط الجوية الفرنسية .

عندما توقفت لأبتلع جرعة من بيرة محلية ممتازة ( غير مبسترة ) ، وقف رجل ملتحي ذو عينين ساطعين وشعر طويل على الطاولة المجاورة قائلاً : ″ محادثتك رائعة! وأتمنى أن تسمح لي بالانضمام إليكم، اسمي توماس . ″

كانت هذه مقدمة مؤثرة، ولكنني لم أستطع أن أفهم ما كان يقوله عندما شرح أنه كان وزير خارجية جمهورية أوزوبي، أو شيئاً من هذا القبيل . كانت ″ أغني ″ تبتسم وتومئ برأسها، ثم قالت ″ لوت ″ : ″ نعم، لقد قرأت عنها في صحيفة ستوكهولم هذا الصباح . ما زلت أحتفظ بالمقالة في حقيبتي . ″

″ عفواً، ″ قلتُ بحذر، فلم أرغب في أن أكون جاهلاً أو أن أتسبب في حادث دبلوماسي . ربما كان وزيراً لخارجية إحدى الدول . في هذا الجزء من العالم، ربما هنالك جمهوريات كثيرة، دولٌ منشقّة عن الإمبراطورية السوفياتية القديمة، التي لم تكن أسماؤها معروفة بالنسبة لي . ″ أنت وزير خارجية أي جمهورية؟ ″

″ انظر بنفسك ″ . قال توماس ثم أعطاني بطاقة طويلة ربما كانت قائمة من المشروبات أو وجبات الطعام . كان عنوان البطاقة ″ دستور جمهورية أوزوبي ″ . لقد نص الدستور على مبادئ أساسية مثل ″ الكلب له الحق في أن يكون كلباً ″ ، و ″ لكل شخص الحق في أن يكون فريداً . ″

لقد تعلمت ان كلمة ″ أوزوبي ″ تعني ″ على الجانب الآخر ″ . كلمة لها معنى مزدوج . تقع الجمهورية على الجانب الآخر من النهر من مدينة فيلنيوس القديمة . وهي أساساً مستعمرة للفنانين، حيث يعيش أكثر من ألف فنان في منطقة مساحتها حوالي 150 فداناً . ذات يوم، كان هذا الحي من مدينة فيلنيوس جادة يسكنها اليهود . وبعد المحرقة، تحوّل إلى حي غير مستقر وخطير . ثم في العام 1997، أعلنت مجموعة من الأرواح الجريئة أنها جمهورية مستقلة، جمهورية العقل . وهي قائمة منذ ذلك الحين .

ثم قال توماس : ″ الجانب الآخر هو أيضاً الجانب الآخر من الواقع العادي ″ .

″ أعرف شيئاً عن ذلك ″ .

طلب مني توماس أن أشرح له طبيعة عملي . فقلت ″ إن عملنا مشابه لعملكم، فنحن نسعى للتقريب بين عالم الأحلام والعالم العادي . ″

ثم عرّفني على رئيس جمهورية ″ أوزوبي ″ وأعضاء مجلس الوزراء الآخرين الذين كانوا يجتمعون على طاولة مستديرة في المقهى . لقد دعوني للقيام بجولة في منطقتهم، والتي قمت بها لاحقاً، التي كانت مليئة بجداريات فاتنة وتماثيل حسية رائعة ورموز وثنية وإثارة سريالية تنتشر في كل مكان في تلك الشوارع الضيقة .

التقطتنا صورة جماعية، ثم أبلغني توماس بأنه، وبسلطته كوزير للخارجية، يرغب في أن يعينني سفير الأحلام للجمهورية في الجانب الآخر . لم أتردد . ″ أرسلوا لي أوراق اعتمادي الدبلوماسية، وسأكون مسروراً بكوني سفير الأحلام للجمهورية في الجانب الآخر . ″

عدتُ إلى ″ أوزوبي ″ بعد عطلة نهاية الأسبوع في كيرناف، لأستمتع بفنهم وأتناول الغداء في نفس المقهى على النهر مع إلقاء نظرة على الحورية في الحائط . اكتشفت أن للجمهورية ملكاً أيضاً، وقطة سمينة ورائعة، واثقة بنفسها، ولديها مدخل خاص إلى المطعم وتتلقى تغذية جيدة وتحظى باهتمام كبير من الجميع، بما في ذلك أفراد مجموعتنا على طاولتنا . وبالاطلاع على دستور جمهورية ″ أوزوبي ″ ، قرأت أن ″ لكل شخص الحق في حب القطط والعناية بها . ″

كانت لوت قد وجدت نسخة صحيفة ستوكهولم . فقد أعلنت أن جمهورية ″ أوزوبي ″ هي الجمهورية الأكثر روعة في العالم .

تشتت انتباهنا عندما سمعنا صوت ضرب وصراخ من النهر تحتنا . عبر السياج، رأينا زوجين كانا قد فقدا السيطرة على زورق مستأجر، عالقين على الضفة الصخرية . تأهبت ″ أغني ″ لإنقاذهم . أخذت الفراولة الطازجة من حقيبة كنا نحملها، وبدأت في الرمي بها إلى الناس غير الخبراء الذين كانوا في القارب، أمسكوا بها وأكلوها، مؤكدين أن هذه هي أول فراولة يتذوقونها هذا الموسم . ومع ذلك، فقد تمكنوا الآن من إمالة مركبهم بحيث كان نصف ممتلئ بالمياه ويغرق بسرعة .

هرعت ″ أغني ″ إلى النهر وسحبتهم إلى الضفة . هنأتها على جهودها وأعلنت أنني سأستخدم سلطتي بصفتي ″ سفيراً للأحلام ″ لأوصي بتعيينها قائدة لخفر السواحل في الجمهورية على الجانب الآخر من النهر . لم أهدر أي وقت وبدأت بوضع قواعد السلامة النهرية في جمهورية ″ أوزوبي ″ :

1 – أحمل الفراولة في كل الأوقات .

2 – عندما يغرق أحد الزوارق، يتوجب رمي الفراولة للركاب .

خلال أسبوع، كان الأمر رسمياً . لقد حصلت على أوراق اعتمادي الرسمية كسفير للأحلام في جمهورية الجانب الآخر من العالم ″ أوزوبي ″ . وتشتمل واجباتي الرسمية، كما ورد في هذه الوثيقة، واجب ″ التمتع بالحياة والمحافظة على شعور الحياة في الناس كما موسيقى الجاز البرازيلية ″ . سأبذل قصارى جهدي .

# شكر وتقدير

أشكر عائلتي من الحالمين النشطين، الذين شاركوني مغامراتي، من سيدني إلى سياتل، ومن بوخارست إلى البرازيل .

أشكر بشكل خاص محرّرةُ أحلامي، جورجيا هيوز، والمجتمع المبدع في مكتبة العالم الجديد .

إن أعظم تقدير موجه للمعلمين والمرشدين الذين يعيشون ويرشدون بما يتجاوز حدود الزمان والمكان . هذا شيء سيفهمه كل الحالمين النشطين .

# عن المؤلف

روبرت موس روائي وشاعر وباحث مستقل ومبتكر مفهوم ″ الحلم النشط ″ ، وهو توليفة أصلية من الأحلام والأعمال الشامانية . ولد في أستراليا، ونجا من ثلاث تجارب مبكرة في الاقتراب من الموت، ووجد نفسه يواجه تحدياً في العيش بوعي في أكثر من عالم واحد .

في منتصف عمره، وفي مزرعة في وادي هدسون بنيويورك، قادته لقاءاته الحكيمة مع امرأة كبيرة من موهوك شامان إلى اتباع مسار لا يوجد له مسار مهني في ثقافتنا، مسار ″ معلّم الأحلام ″ .

وهو يقود مغامرات خلاقة وشامانية في جميع أنحاء العالم – من جبال بوسيغي في رومانيا إلى جبل نار العقيق في نيويورك – بما في ذلك تدريب لمدة ثلاث سنوات لمعلمي الأحلام النشطة . تتضمن كتبه غير الخيالية العديدة أحلاماً واعية، وطرق أحلام إيروكوا، والأشياء الثلاثة ″ الوحيدة ″ ، والتاريخ السرّي للأحلام، وأبواب الأحلام، والأحلام النشطة، وأحلام استعادة الروح . تشمل رواياته المجلدات الثلاثة في دورة إيروكوا – النار على طول السماء، وحارس النار، والمترجم . كما نشر مجموعة من القصائد ″ هنا كل شيء يحلم ″ . يعيش موس مع عائلته في نيويورك . الموقع الإلكتروني الخاص به هو : www.mossdreams.com . إحدى قواعده للعيش بوعي في الكون المتعدد : ″ الوقت هو دائماً الآن ″ .

تكرس دار ″ مكتبة العالم الجديد ″ عملها على نشر الكتب وغيرها من وسائل الإعلام التي تلهمنا وتتحدانا لتحسين نوعية حياتنا والعالم .

نحن شركة اجتماعية وبيئية . ونحن ندرك أننا نتحمل مسؤولية أخلاقية تجاه قرائنا ومؤلفينا وموظفينا وكوكبنا .

فنحن نخدم قراءنا من خلال تقديم أفضل المنشورات الممكنة فيما يتعلق بالنمو والإبداع والروحانية والرفاهية الشخصية، وغير ذلك من المجالات ذات الأهمية الناشئة .

كما نخدم مؤلفينا بالعمل معهم لإنتاج والترويج لكتب ذات قيمة عالية والوصول بها إلى جمهور واسع . ونخدم موظفينا بفوائد سخية ومشاركة كبيرة في الأرباح والتشجيع المستمر لملاحقة أكثر أحلامهم توسعاً .

كلما كان ذلك ممكناً، نقوم بطباعة كتبنا بالحبر المستخرج من فول الصويا وعلى ورق معاد تدويره بعد الاستهلاك بنسبة 100 في المئة . ونقوم بتزويد مكاتبنا بالطاقة الشمسية ونساهم في وندعم المنظمات غير الربحية التي تعمل على جعل العالم مكاناً أفضل لنا جميعاً .

تتوفر منتجاتنا في أي مكان تباع فيه الكتب . تفضل بزيارة موقع الويب الخاص بنا لتحميل منشورات تتضمن عناوين كتبنا وندعوكم للاشتراك في نشرتنا الإخبارية الإلكترونية وقراءة مدونتنا ووصلكم بمواقع المؤلفين ومقاطع الفيديو والبث الإلكترونية .

---

البريد الإلكتروني : customerservice@newworldlibrary.com

هاتف : 4158842100 أو 8009726657

للطلبات : الرقم الفرعي 10 - لطلب المنشورات التي تتضمن عناوين كتبنا :

الرقم الفرعي 10

فاكس : 4158842199

www.newworldlibrary.com